الحجاز

هذا الحجاز تأملوا صفحاته سِفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثارِ

وجوه حجازية



أسماء المدينة المنورة



طبّالون لعهد غير ميمون!



حين يجتمع الأتراك والإيرانيون



أنور عكاشة و(وَهْبَنَة) الثقافة المصرية



سعوديات: ولي أمري لا يدري بأمري!

السعودية ومأزق الدور:

أدمنت الخسارة والخيبة وسياسة أهل المقابر!

(النياحة) بدلاً من (الريادة)!



(أموات غير أحياء وما يشعرون)!



إرضاع الكبير: رمزيّة الفقه العبء



..ضحكت من جهلها الأمم

ممارسة البنات للرياضة حرام!

هـذا الـعـدد

دولة (غينيس)

لا يروق لها التصنيف العادي، بل تعمل بوصية أبو فراس الحمداني (ونحن أناس لا توسّط بيننا.. لنا الصدر دون العالمين أو القبر)، ولعل أصدق كلمة توصّف هذه النزعة هي (الخصوصية) التي اشتغل المشاركون في اللقاء الفكري الأخير الذي عقده مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في الرياض في الأول من يونيو الجاري على تشريحها.

تميّز في كل شيء، وفي الغالب يكون هذا التميّز سلبياً، بل ويحطّم الأرقام القياسية: أكبر عائلة مالكة في العالم (يفوق عدد أفرادها عشرة آلاف أميراً وأميرة)، وأكبر ملوك العالم سناً (يبلغ الملك عبد الله من العمر ٨٦ عاماً)، بل وأكبر ولي عهد في العالم سناً (٨٤ عاماً)، ووزير الداخلية الأمير نايف (٧٨ عاماً)، ووزير الخارجية الأمير سعود الفيصل (٧٠ عاماً)..وبإمكان أي مراقب لمشاهد الملك والأمراء على شاشة التلفزيون أن يرى التقوّس التدريجي لأجسادهم، فالملك يمشي محدودب الظهر، وكذلك الأمير سلمان، والأمير سعود الفيصل، وحتى الأمير نايف الذي يمشي بساقين متورّمين لا يكاد يرفعهما من الأرض، أما الأمير سلطان الذي صافح عزرائيل في عدّة زيارات، فله وضع خاص. ولذلك، ينبغي مطالبة مؤسسة غينيس للأرقام القياسية أن تمنح العائلة المالكة شهادات (أكبر عدد من الجثث المتحرّكة في حكومات العالم).

هذه الدولة في كل شيء هي رائدة: في الفساد (٨٠٠ مليار دولار)، وفي نسبة مشاركة الإنتحاريين (الأكثر انتشاراً في العالم، من بينهم ٦٠ ٪ من إجمالي الانتحاريين في العراق)، وفي تصنيف التعليم الجامعي (مادون الأخيرة في تصنيف ٣٠٠ جامعة في العالم)، وفي البطالة أكثر من ٣ ملايين مواطن يبحثون عن وظيفة في بلد يعمل فيه ٧ ملايين عاملاً أجنبياً. وفي عدد مالكي البيوت (٢٢ بالمئة يملكون بيوتاً خاصة)، وفي الخدمات العامة، المدن الكبرى (الرياض وجدة ومكة بلا بنية تحتية لتصريف المياه، فضلاً عن مياه صالحة للشرب)..

ونزيد في شعر القارىء بيتاً، ألم يكن الملك عبد الله من أفرط في الحديث عن الحرب على الفساد، فلماذا إذن ازداد حجم هذا الفساد في عهده حتى بلغ الترليونات بعد أن كان بالمليارات. آخر ما كشف من قصص الفساد مشروع مدينة الملك عبد الله الرياضية في جدة، والتي قدّر بناؤها بمبلغ (٣٧ مليار ريال)، بحسب ما نشرت صحيفة (الشرق الأوسط) في عددها ٢٨ مايو الماضي. تصوّروا أن مدينة رياضية تستهلك ميزانية دول، وكان ستاد الملك فهد في الرياض قد استهلك ١٢ مليار ريال، بينما كانت الكلفة الحقيقية لا تتجاوز ٢ مليار ريال..الحكومة عبر وزير بترولها علي النعيمي حاولت نفي الخبر بعد أن شعرت بأن (السرقة) مهولة، لأن من غير المعقول أن تصل تكلفة مشروع رياضي ١٠ مليارات دولار؟ فأين يخفي ملك الإنسانية وجهه من الناس؟!

أما في الحقوق، فالسعودية هي الدولة الوحيدة التي لا تسمح للمرأة بقيادة السيارة (مثال أفغانستان لا يصح ذكره لأن الناس لا تملك ثمن رغيف الخبز حتى تفكّر المرأة في امتلاك سيارة أو قيادتها)، وهي الدولة الوحيدة التي لا يحقّ فيها للمرأة بالسفر بمفردها، أو امتلاك جواز سفر بدون إذن ولي أمرها، وحتى إكمال دراساتها العليا يتطلب إذناً من ولي أمرها، كما لا يحق لها الترافع عن نفسها، فضلاً عن تملك بيت أو سيارة، وهي الدولة الوحيدة التي تمنع المرأة من التصويت والترشيح في الانتخابات البلدية (بلدية وليست برلمانية أو رئاسية ولذلك قد اقتضى التنويه).

في هذه الدولة يا أحبتنا القرّاء، التي يصادر حق المرأة في كل شيء، ونضع ألف خط تحت كل شيء، يطالعنا رقم قياسي جديد، لا أدري من هم الحمقى الذين باركوه. يقول خبر نشر في ٤ يونيو الجاري بأن المملكة العربية السعودية تستضيف أوّل معهد قيادة عالمي للمرأة، وجاء في مطلع الخبر (في إطار الجهود الكبيرة التي يبذلها الملك عبد الله بن عبد العزيز للانتقال ببلاده نحو المزيد من التطور والرقي). للتنويه أيضاً أن الفكرة ليست من بنات ولا خالات أفكار الملك ولكن من بنات أفكار ميشيل سترونز، الاستاذة في كلية سانت جوزيف في الولايات المتحدة. ما هو مستغرب حقاً أن يكتب معدّ الخبر (ولابد أن يكون قريباً من المجال الحيوي لشرهات الملك) ما نصّه: (لم يكن مستغربًا أن يتم اختيار مدينة جدة لاستضافة أول معهد قيادة عالمي للمرأة)، كيف يكون ذلك؟ نعم لو كان المعهد في لندن أو نيويورك، أو ستوكهولم لقلنا نعم ليس مستغرباً، ولكن في جدة ومعهد قيادة عالمي للمرأة وتقول ليس مستغرباً (ثكلتك خالة عمة إللي جابت خالتك). معد الخبر تنبّه على مايبدو للإستغراب المخلّ، فخفّف من وطأته حين عاد الى الخصوصية السعودية: أن أقل من ١٥٪ من السيدات السعوديات يعملن خارج المنزل، (وهي النسبة الأقل في العالم العربي)، بالإضافة إلى عمل ٥٪ فقط منهن في مجال الأعمال التجارية، ومزاولة أغلبية السعوديات العاملات لمهنة التدريس..ومع ذلك ليس مستغرباً أن يتم اختيار مدينة جدّة لمعهد قيادة المرأة العالمي!

وحقيقة الأمر، أن اختيار جدّة مكاناً لمعهد قيادة عالمي للمرأة لم يكن أكثر من مصدر لجلب المال، ولذلك تعهّدت الحكومة السعودية بدفع أموال للمعهد، ومعظم تكاليف السفر للمشاركين الأميركيين، كما جاء على لسان سترونز نفسها لصحيفة ديزيرت تو سي. ووردبريس. كوم. هذا في الجانب المالي، ولكن بالنسبة للعائلة المالكة، فإن نزعة التميّز لديها تدفعها الى تبني كل مشاريع (تلميع الصورة)، وتبقيها في موقع الريادة، حتى ولو كان ذلك متناقضاً مع واقعها، تماماً كرعايتها لمشاريع مكافحة الإرهاب، وإن كانت ضالعة فيه بالمال والرجال، كما كشفت عن ذلك صحيفة (نيويورك تايمز) الشهر الماضي، وكذلك رعايتها لمبادرات الحوار بين الأديان في الوقت الذي تشتمل مناهجها الدينية الرسمية وشبه الرسمية على فتاوى تكفّر أديان شعوب العالم ومعتقداتهم وتحرّض على قتالهم.

عقدة التميّز تجعل العائلة المالكة في لهاث دائم وراء أي مبادرة من أي نوع تضعها في تصنيف (الأول)، خيراً كان أم شراً، ولسان حالها يقول: (لدينا المال، والخير كثير والحمد لله، (كما قال الملك عبد الله ذات حكمة)، فلماذا لا نشتري أرقاماً قياسية، وإن قدّر لنا شراء مؤسسة (غينيس) نفسها فلن نتردد، ونصبح دولة غينيس للأرقام القياسية).

السعودية ومأزق الدور

(النياحة) بدلاً من (الريادة)!

سعد الشريف

السعودية خسرت كثيراً خلال السنوات الخمس الماضية، ولم تجن من ثمار (الاعتدال) سوى الحصرم، ووجدت نفسها في موقع معزول ومشبوه، وكان لابد من مواقف راديكالية للخروج من سوق مضاربات الاعتدال، أو على الأقل صنع سوق بديل تحقق فيه قدراً من الاستقلالية، أو إظهار ذلك على الأقل أمام الرأي العام العربي والإسلامي الذي نظر إليها باعتبارها (دمية في)لعبة الأمم).

تحاول أن تكون مختلفة، ولكن لا تريد امتلاك أدوات الإختلاف، وقد شهدت المنطقة حوادث كثيرة قد تفتح الباب أمامها لأن تكون مختلفة، فتتبنى مواقف تجعلها رائدة، كما فعلت تركيا التي اختصرت تاريخاً من الغياب، وأصبح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قامة كاريزمية في فترة قياسية، بسبب مواقفه من الغطرسة الإسرائيلية، والذي ظهر بجلاء في حادثة المجزرة على (سفينة الحرية) في ٣١ يونيو الماضي لكسر الحصار الظالم المفروض على قطاع غزّة.

كان بإمكان السعودية أن تخرج من مأزق الاعتدال خلال العدوان الإسرائيلي على غزة في ديسمبر ٢٠٠٨ ـ يناير ٢٠٠٩، خصوصاً بعد هزيمة الرئيس الأميركي جورج بوش الإبن في الانتخابات الرئاسية، فلم يكن هناك ما يبرر استمرار معسكر الاعتدال. ما حصل، رغم الغضب الشعبي العارم في العالم العربي بل وفي العالم بأسره على الجريمة الحيّة والمصوّرة على سكّان غزّة، أن القيادة السعودية صمتت على الجرائم الإسرائيلية، بل وعارضت عملياً أي محاولة لاستصدار قرار عربي تام للضغط على المجتمع الدولي من أجل إرغام الكيان العبري على وقف عدوانه الوحشي على القطاع. ما كان مفجعاً حينذاك هو الفجور الإعلامي السعودي غير المسبوق، الذي حمّل الضحايا مسؤولية فنائهم بالآلة العسكرية الاسرائيلية الفتّاكة.

> **لا تأمل السعودية لعب دور لا تقدر على تحمّل تبعاته، فهي تراهن على (وكلاء) يكفونها شر حروبها على الآخرين، ولا يهمها إن مات العرب**

منذ وقف العدوان الإسرائيلي الذي مضى عليه عام ونصف، شهدت المنطقة حوادث أخرى أمكن تثميرها في تصحيح الصورة القبيحة للنظام السعودي، وكان كسر الحصار عن القطاع فرصة ذهبية كيما تعيد امتلاك المبادرة، بل إن قيادة حماس التي تعتمد على الدعم الإيراني في تسيير شؤونها وشؤون قاعدتها الشعبية في قطاع غزّة، كانت تأمل بصدق أن تحظى بدعم الدول العربية الكبرى، وخصوصاً السعودية، وكانت تتمنى بأن تبادر الأخيرة الى كسر الحصار. وعد الملك عبد الله بتقديم مليار دولار لإعمار القطاع كما جاء في مؤتمر الكويت بعد العدوان على غزّة أي في يناير ٢٠٠٩، ولكن لم يصل من المليار دولار واحد حتى الآن، بل اشترطت السعودية أن تتخلى حماس عن غزة لسلطة محمود عباس في مقابل إيصال المساعدات الى سكّان القطاع، تماماً كما هي شروط مصر بفتح المعابر والأردن بالتعامل مع قادة حركة حماس.

رغبة السعودية في احتواء حركة حماس لم تتحقق، وقد أوصل قادة الحركة رسالة واضحة الى السعوديين بأنهم قد يتعانوا ولكن لا يخضعوا، وقد جرّب الرئيس المصري مبارك ورئيس جهاز استخبارته عمر سليمان خيار الضغط والإبتزاز ولكن بدا واضحاً أن قادة حركة حماس ليسوا على استعداد للتفريط بأهدافهم التي حافظت على شعبيتهم، وإن التنازل عنها أو المساومة عليها سيفضيان الى تفسّخ الحركة تدريجاً.

ضغوطات السعودية على حركة حماس لم تنجح فلجأت الى خيار الاستيعاب، وهو التفسير الوحيد الذي يمكن الخروج به من خبر اللقاء التشاوري الاستراتيجي بين الرياض وواشنطن الذي جرى في مايو الماضي. وبحسب مصادر مقرّبة من العائلة المالكة، فإن السعودية قدّمت مقترحاً في اللقاء بضرورة إشراك حركة حماس في المفاوضات بين السلطة الفلسطينية والكيان الإسرائيلي. وجاء الإقتراح متزامناً مع دعوة الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف بضرورة إشراك حماس في الإتصالات الجارية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل.

اللقاء الذي ترأسه من الجانب السعودي وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل، تناول موضوعات ذات اهتمام مشتركة مثل الملف النووي الإيراني، والأزمة في اليمن، ولبنان، والعراق، وكذلك المفاوضات بين السلطة الفلسطينية والدولة العبرية. الفيصل الذي كان قد استقبل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في يناير الماضي في الرياض، طلب منه قبول الحركة بورقة المصالحة المصرية مع حركة فتح والتي تتحفّظ قيادة الحركة على بعض بنودها، وقد تفاجأت الأخيرة بتسريب السعودية لرسالة بعث بها خالد مشعل الى الصحافة.

خلاف السعودية مع حركة حماس يتحور حول نقطة أن الأخيرة حليفة لإيران، حتى أن سعود الفيصل طالب مشعل بإثبات (عروبة) الحركة، ويبدو أن الأمير سمع كلاماً محرجاً (إن كنتم تريدوا منا فك ارتباطنا بإيران، فقدّموا لنا دعماً بالقدر الذي تدعم هي، واقبلوا بأجندتنا كما تقبلها إيران)..السعودية التي تتبنى مبادرة تطبيعية مع الكيان الإسرائيلي سترفض بالقطع موقف حماس بعدم الاعتراف بهذا الكيان، كما سترفض خيار المقاومة..

اعتقدت السعودية بأن إشراك حماس في المفاوضات سيؤول الى تخليها عن خيار المقاومة، وستعترف بالدولة العبرية، ولذلك طالبت الشريك الإستراتيجي الأميركي بضرورة إشراك حماس في عملية المفاوضات، من أجل الخروج بموقف فلسطيني موحّد من عملية السلام. الجانب الأميركي كان أقدر على فهم حماس بل المعادلة الفلسطينية، ولذلك رفض المقترح السعودي ليس لأن الأميركيين كما الإسرائيليين يريدون اعترافاً صريحاً من حماس

بشرعية الدولة العبرية، بل لأنهم يعلمون بأن حماس لن تتخلى عن مواقفها التي ميّزتها عن سلطة محمود عباس سواء فيما يرتبط بالإعتراف بالكيان الإسرائيلي أو بخيار المقاومة. مهما قدّمت السعودية من ضمانات للجانبين الأميركي والإسرائيلي، فإن محاولة سحب البساط من الإيرانيين على أساس استيعاب حماس في المفاوضات ستزيد في تعقيد الموقف ولن تسفر النتائج عن شيء طموح. ولذلك كان الجانب الأميركي واضحاً في أن فرص التوصّل إلى اتفاق بين السلطة الفلسطينية ممثلة في رئيسها محمود عباس وبين الحكومة الإسرائيلية أكبر، وأن نجاح المفاوضات وإعلان الدولة الفلسطينية وبدء تطبيق بنود المبادرة العربية (السعودية) للسلام الشامل مع الكيان الإسرائيلي سيدفع كل القوى الفلسطينية على القبول بالمعادلة الجديدة ويجبرها على الإنضمام إلى المبادرة. يضيف الجانب الأميركي أن المواقف المعتدلة التي يظهرها في الاتصالات مع أطراف أوروبية تبدو مشجّعة ويمكن البناء عليها في حال نجاح عملية السلام.

بدا واضحاً أن السعودية عاجزة عن قيادة مبادرة حقيقية تجعلها في موقع الريادة، ولذلك اختارت اللعب في الظل، وترتيب أمورها كدولة.. صحيح أن أموال النفط تتدفق باستمرار الى حكومات إقليمية وغربية، ومؤسسات دولية، وجامعات علمية عريقة، وأحزاب سياسية، وقوى تمرّد، ومؤسسات إعلامية وحتى حقوقية، وحتى حركات إرهابية ولكن ليس على سبيل مناصرة القضايا العربية المشروعة، ولا لعب دور قيادي في العالم، فالسعودية تدفع من أجل (الصمت) عن مخازيها أكثر ما تدفع عن (تمجيد) منجزاتها، وإن جاءت عناوين الفواتير إيجابية.

لا تأمل السعودية لعب دور سياسي لا تقدر على تحمّل تبعاته، فهي تراهن على (الوكلاء) الذين يكفونها شر حروبها على الآخرين، ويسلّموها بعض انتصاراتهم إليها. لا تريد أن تكسر الحصار عن قطاع غزة، ولا تريد الدفاع عن سفن (الكرامة) و(الحرية) لكسر الحصار، ولا يهمها إن مات العرب جميعاً أم عاشوا، فهي تتحدّث بإسمهم مقابل مال تدفعه.

لعل أبلغ من عبّر عن الموقف السعودي كان أمير الرياض الأمير سلمان بن عبد العزيز خلال زيارته لمملكة النرويج في ٢٦ مايو الماضي حين قال بأن (المملكة لا تبحث عن دور تلعبه في مناطق ملتهبة كأفغانستان بل أن الأدوار تلاحقها). رغم ما يضمره التصريح من كذب، خصوصاً في مثال أفغانستان الذي تكشّفت معلومات في نفس الفترة عن خمسة مليارات ريال سعودية وصلت إلى طالبان، فضلاً عن ٧٥٠ مليون دولار في الانتخابات البرلمانية اللبنانية في يونيو من العام الماضي، وقيل عن رقم أعلى في الانتخابات البرلمانية العراقية في مارس الماضي، ومليارات أخرى الى اليمن والمغرب والأردن وغيرها..إلا أن ثمة حقيقة أيضاً في تصريح الأمير سلمان وهي أن السعودية لا تبحث عن لعب دور مباشر، بمعنى أنها لا تريد أن تكون في الصورة، أو حاضرة بأشخاصها، فهي تفضّل دفع الأموال على أن يقوم غيرها بالأدوار. من جهة ثانية، أن قوله بأن (الأدوار تلاحقها) هو صحيح أيضاً، فطالما أن هناك قدرة مالية عالية لدى آل سعود، هناك في المقابل عدد كبير من السماسرة من هم على استعداد لأن يطرقوا أبوابها وتقديم مشاريع عمالة، ومؤامرات، وتجسس، واغتيال، وتفجير..

ارتضت السعودية بمعادلة على النحو التالي: الإدارة المباشرة للوضع الداخلي ومراقبة تطوّراته المتسارعة، من جهة ثانية تمويل كل الأطراف الخارجية التي يمكنها دفع شرور الخارج عنها، فتشغله بمشاكله الذاتية أو بمشاكل مستوردة، كما يحصل في العراق ولبنان وافغانستان وباكستان.

هل يقول الأميرسلمان بوحي من يأس أو قناعة متأخرة أو حتى فشل تكبّدته الدبلوماسية السعودية، فذاك أمر آخر، ولكن ماهو مهم أن السعودية تشعر الآن أكثر من أي وقت مضى بأنها لا تريد لعب دور البطولة، رغم أن كل إمكانيات الدور متوفّرة لديها: المال الوفير، واحتضان الحرمين الشريفين، (وإن غاب المنطق الجميل والوجه الحسن)، بل هناك كثُر من العرب والمسلمين يتطلّع لأن تلعب هذه الدولة دوراً إلى جانب الدورين التركي والإيراني اللذين سبقا السعودية بمسافة ضوئية في الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية. تركيا تهدد بأن عودة العلاقات الطبيعة مع تل أبيب مشروطة برفع الحصار عن قطاع غزّة، فهل سمع أحدٌ ولو عن طريق الخطأ أن مصدراً مسؤولاً سعودياً رفض الكشف عن هويته (حذّر بسحب المبادرة العربية ما لم ترفع (إسرائيل) الحصار عن غزّة)؟ نستعير عبارات الصحافي البريطاني روبرت فيسك في مقالته الغاضبة في صحيفة (الإيندبندنت) البريطانية في ١ يونيو بعد الجريمة الإسرائيلية بحق أبطال أسطول (الحرية) وقوله (أن قادة الغرب أجبن من أن ينقذوا أرواح الأبرياء)، وهذا الموقف ينسحب على السعودية فهي أعجز وأجبن من تبني موقف بطولي بهذا الحجم، فقد التزمت الصمت لولا أن المجزرة وقعت في صبيحة يوم انعقاد جلسة مجلس الوزراء فرضت نفسها على الملك ومجلس وزرائه.

سمّه ما شئت جبناً، استقالة، أم يأساً، فإن النتيجة واحدة وأن عمليات نفخ الهواء في تمثال الملك عبد الله لإخراجه في هيئة البطل، تبيّن أنها نفخ في شبك، فقد تلاشت البطولات الوهمية أمام الحقائق الساطعة، ففي كل امتحان يخوضه الملك في قضايا الأمة تكون الخيبات مآله. وحتى المبادرة العربية التي قادها الملك عبد الله منذ العام ٢٠٠٢ في بيروت، قال عنها الإسرائيلي قبل العربي بأنها لم تمت لأنها لم تولد، ولذلك تتصرّف الحكومة الإسرائيلية على أساس مبدأ الحرب وليس مبدأ السلم..وحدها السعودية ومعها جوقة دول الاعتدال من يتغنى بمبادرة السلام، بل يعتبرونها فريضة لا يجوز تركها، إعتقاداً منهم أنهم قد ألزموا خصمهم الإفتراضي بورقة ضغط لم يشعر قط بوجودها، بل هو ماضٍ في مشروع التهويد والإستيطان والتجريف والتّهجير، ولسان حاله يقول: إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا.

منذ سقوط نظام طالبان والسعودية تمارس دور (النياحة) بدلاً من (الريادة)، فقد أدمنت الخسارة والخيبة، فليس هناك رهان خاضته إلا والهزيمة حصادها

في حقيقة الأمر، أن السعودية منذ سقوط نظام طالبان في كابول في نوفمبر ٢٠٠١ تمارس دور (النياحة) بدلاً من (الريادة)، فقد أدمنت الخسارة والخيبة، فليس هناك رهان خاضته منذاك إلا كانت الهزيمة تخطب ودّها وتعانقها بشغف، هكذا كان حالها في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين في إبريل ٢٠٠٣، وفي لبنان في يوليو-أغسطس ٢٠٠٦، وفي غزّة في ديسمبر ٢٠٠٨-يناير ٢٠٠٩، وصولاً الى مجزرة سفينة (الحرية) في ٣١ يونيو ٢٠١٠.

ليس للسعودية حضور لافت دع عنك أن يكون هذا الحضور ريادياً من أي نوع سواء في أفغانستان، العراق، لبنان، فلسطين، وحتى المال الوفير الذي بحوزتها لا ينعكس أيجاباً، لأنها يذهب الى قنوات فاسدة في هذه الدول، بينما تصبح مساعدات متواضعة تأتي من منظمات أهلية غربية وتركية ذات قيمة عالية لأنها تصل إلى مكانها الصحيح، كما لحظنا المساعدات القطرية الى لبنان كيف تحوّلت الى علاقة حميمية مع العوائل المتضررة، ولنتذكر في السياق نفسه كيف لعبت قطر دور الوساطة بين قادة القوى السياسية اللبنانية وأثمرت في تشكيل الحكومة، وانتخاب الرئيس، وصولاً إلى إجراء الانتخابات البرلمانية..هل نسأل هنا عن دور الإمبراطورية الإعلامية السعودية في هذه الساحات التي تستوجب تحضير الدور السعودي؟

في الذكرى الخامسة لتوليه الحكم

ما أكثر الطبّالين لعهد غير ميمون؟!

عمر المالكي

يخيل اليك وأنت تقرأ مقالة يوسف الكويليت في (افتتاحية) صحيفة الرياض (٢٠١٠/٦/٩) تحت عنوان: (خمس سنوات خطت بنا خمسين عاماً).. بأن المنافقين من الكتاب ـ ومعظمهم من الجيل الديناصوري القديم ـ لا يدركون بأن الزمن تغيّر؛ وأن أفعل التفضيل لم تعد تلفت الإنتباه؛ وأن الزعم القائل بأنه: كلما كانت الكذبة كبيرة، فإنها تصيب المواطن بالدوخة.. لا أساس له من الصحة، فالكاذب وحده هو الذي يعيش عالمه الخاص به ويتصوّر أن الجمهور يشترك معه في الأجواء الكاذبة التي صنعها.

بماذا تمتدح ملكاً مثل الملك السعودي؟!

له الحمد: رجلٌ أثبت للعالم بأنه لا يجيد قراءة حتى إسمه، ولا يجيد قراءة آية كريمة، ولا يجيد حتى الحديث العادي بين الناس.

رجل لم يحقق شيئاً منذ تولى الحكم في مجال الحريات العامة والإصلاح السياسي. حتى الإنتخابات البلدية تم تأجيلها لمدة سنتين!؛ والسجون تزايدت أعداد قاطنيها الى ما يصل نحو ثمانية آلاف (معتقل رأي) لم يحاكم أي أحد منهم حتى الآن.

أية انجاز اقتصادي جاء به الملك عبدالله؟ ٢٢٪ من الشعب يمتلك منازل فحسب، في حين أن النسبة فوق التسعين في دول خليجية أخرى، وبعضها فوق الثمانين بالمئة. النسبة السعودية هي الأقل في العالم وليس خليجياً فحسب.

والبطالة لم تتغير في عهده الميمون الى الأحسن حتى الآن، بل زادت. ويكفي أن نتابع النقاش والجدل في الصحافة السعودية حول ملايين العاطلين عن العمل.

هل هي سيول جدة والرياض والدمام وقبلها سيول مكة وتبوك وغيرها.. ما أنجزه خادم الحرمين الشريفين؟!

أم هي مشاريع التعليم والصحة والمواصلات والإسكان، أم ماذا؟

فلمَ التمجيد بملك فاشل بل بنظام حكم فاشل؟

لماذا لا يكون المديح محدوداً أو معقولاً أو يسهل امتصاصه وتصديقه، خاصة وأن الجزء الأكبر من الدعاية موجه الى المواطنين أنفسهم، وليس الى الإستهلاك الخارجي.

خمس سنوات عند الكويليت تعادل خمسين سنة تقدّم!

ما هذا الإسلوب الدعائي الهابط؟ فالسعودية هي الأكثر تخلّفاً سياسياً واقتصادياً وتعليمياً وخدمياً على مستوى الخليج كله، فأي خمسين سنة يتحدث عنها، وما هي المنجزات التي تم تحقيقها خلال السنوات الخمس الماضية داخلياً وخارجياً؟

والأسوأ حين يسلط الضوء على الشخص، أي على النموذج الركيك.. فـ (الملك عبدالله رجل بطاقة وعقول وتجربة آلاف الرجال)! هذه هي افتتاحية المقالة التي هي افتتاحية الجريدة نفسها ولك أن تعرف الباقي! ملكٌ أمّي حقاً، انطوى فيه العالم كلّه! حسب الدجّالين، مدّاحي القرون الوسطى! ولا يحتاج المدّاح الى أرقام، فيكفي أن تقول كما قال الكويليت: (جاءت خمس سنوات طواها عهد الملك عبدالله، نقلتنا إلى نصف قرن، وهي حقيقة تعلن عن نفسها، ويراها كل من يملك الحواس الخمس السليمة). فإما أن تصدّق هذا الهراء، وإمّا أن حواسك غير سليمة، والكذّاب إيّاه وأشباهه هم من يملكون الحواس، وبقية الجمهور والشعب يستحقون أن يحكمهم الأمّي الجاهل، لأن حواسهم (مضروبة) بعكس حواس الملك الفلتة الذي يزحف سريعاً نحو التسعين عاماً!

حتى في الأمور الواضح فشلها، كما السياسة الخارجية، يصرّ المدّاحون بأن الملك مثل (علامة بارزة بصدقه ومجابهته للمواقف الحرجة، فكان سيّد الوسطية والعقل، والحوار اللامتناهي الحدود مع كل الملل وأصحاب الديانات والسياسة).. الى آخر الهراء. وفي وقت تتذكر فيه العجز والصمت السعوديين تجاه غزّة، بل وإشهار السعودية سيفها على أهل غزة وعلى حماس ومواصلة حربها النفسية والإعلامية والسياسية ضدهما بالإضافة الى الخنق الإقتصادي.. وفي وقت تتصاغر فيه السعودية وملوكها خاصة بعد بروز الدور التركي الأخير، يأتي (كتّاب المقامات) السعوديون ليقولوا عن ملكهم الخيخة العاجز، بأنه (ظل مع الشرق كما الغرب، ومع البلدان الأكثر ثراءً مثل البلدان الأكثر فقراً لأن روحه الإنسانية الصافية مستودع للكرامة والوفاء والعطف). لقد أثبتت غزة وقبلها لبنان والعراق وأفغانستان أن مستودع السعودية ذاك قد جرى إفراغه بالكامل من الكرامة العربية والإسلامية!

وكتب رئيس تحرير الرياض في ذات اليوم ٢٠١٠/١٠/٩عـن (حقائق التميّز التاريخي للملك عبدالله)! حيث تحدث عن منجزات الملك الفكرية!!، وعن (موهبته النادرة) كما قال، والتي (لا يختلف إثنان على كفاءة موهبته القيادية ثم جزالة تنوّع ريادته البناءة) التي ضاهت قيادات العالم الأول: مثل ساركوزي وكاميرون وبرلسكوني وأوباما!

أكثر هذا النفاق والجدل يضر بملك الجهالة أكثر مما ينفعه. لكن السديري يواصل القول بأن الملك السعودي أخذ (ليس دولته فقط، ولكن بخصوصية مميزة بين دول العالم الثالث.. نحو زمالة العالم الحضاري المتقدم)!

صحيفة الجزيرة أسرفت هي الأخرى في المديح المعوّم، حيث تمكن الملك وولي عهده من إعادة صياغة الإنسان (المسعود) في خمس سنوات كما تقول (٢٠١٠/٦/٩). وفي خبر لافت ـ وكدلالة على التطور السعودي في العهد الميمون!ـ نشرت الجزيرة إنجازاً عظيماً تحت عنوان: (إنجاز سعودي صيني بفك الشفرة الوراثية للجمل العربي لأول مرة على مستوى العالم)!! وكان بودهم حذف الصين من الخبر كما فعلوا في مكان آخر من الجريدة، وإبقاء المنجز سعودياً محضاً، مع أن الجهد كلّه قام به الصينيون، من أجل تكريس عقلية الجمل العربي لدى أناس يحملون أسفاراً!

فعلاً: (ملك عظيم لوطن عظيم) كما في مقالة دعائية لخالد المالك! الذي قال بأن السعودية وملكها سجلا ظاهرة غير مسبوقة في (تحقيق

معدلات عالية في إنجازاتها الحضارية) ولكن ما هي الأدلة على تلك المنجزات العظيمة: (وهي انجازات لا ندعيها، وإنما شواهدها ومعالمها من يتحدث عنها بكل ما يمكن أن يقال عن المملكة من وصف دقيق للمستويات التي وصلت اليها في عهد الملك)! هل فهمتم من هذا الهراء شيئاً؟!

وكعادة الصحافيين الأفاقين الذي لا يضعون حدوداً للمديح، فإن المالك - رئيس التحرير - يقول بأن من الخطأ الاعتقاد بأن ما أنجز كان (في حدود المعقول أو أنه يلامس المستويات الطبيعية)! وكأن هذه الأقول ستشترى في السعودية بين الفقراء والمعوزين والعاطلين عن العمل وساكني بيوت الصفيح وغيرهم!

اما وزير الخارجية السعودي فلم يقصر هو الآخر في مديح أعمامه الملوك كما أبيه، فكلهم (بررة) وكلهم تمتعوا بالعقلانية خاصة الملك الحالي الذي نسب اليه منجزاً لم يتحقق مثل رأب الصدع العربي. وكما هي المنجزات المكررة في جمل معلبة جاهزة، فقد حققت حكمة وعقلانية الملك في تحقيق مكانة للسعودية بين العالم! ولكن أين هي المكانة، وأين تجلت الحكمة السعودية، وهل هناك أصلاً صوت سعودي فيما يحدث في هذا العالم العربي والإسلامي؟

محمد بن فهد، لص الشرقية الأكبر، كتب (أو كتبت بالنيابة عنه) مقالة نشرها في أكثر من صحيفة بينها الجزيرة تحت عنوان (في ذكرى البيعة)، تحدث مثلما ابن عمه سعود عن (التطورات التاريخية غير المسبوقة) و(على كافة الأصعدة) و (بكل المقاييس) و (في جميع المجالات).. وغير ذلك من دعاية العصر الديناصوري!

ومثله فعل نائب أمير الشرقية الطائفي والعنصري الأمير جلوي بن عبدالعزيز بن مساعد آل سعود، الذي أكد على ذات الإسطوانة المشروخة: (شمولية التقدّم في كافة المجالات) (نمو غير معهود في الحياة الإجتماعية والإقتصادية والثقافية)! و (طفرة تنموية ضخمة في جميع مجالات حياتنا اليومية وفي كافة القطاعات).. الى آخر الترهات. الى جانب هذا المديح، كان هناك خبر يحمل عنواناً، يمثل دليلاً على التناقض بين المديح الأعمى والواقع المريض، هو: (خلال ندوة رعتها الأميرة صيتة بنت عبدالله... د. فوزية أخضر: ٤٩٪ من المتقاعدين والمتقاعدات لا يملكون منازل، و٣٠٪ فقراء). وخبر آخر حمل عنوان: (دراسة تؤكد حالات التحرّش بالمحارم والأقارب تجاوزت ١٧٪).

والى صحيفة عكاظ، فعلى مدار يومين ٩-١٠ يونيو، راحت الصحيفة تبالغ في المنجزات وفي عبقرية ملك مشهود له بـ (البُهم)!

هناك مقالة (ملك التواضع والعروبة) لساعد العرابي الحارثي، مستشار وزير الداخلية (٢٠١٠/٦/١٠)، تحدث فيها عن بزوغ عبقرية عبدالله، التي استقاها من والده المؤسس! ولم يترك الكاتب مديحاً يعرفه إلا وألصقه به، ولكن أعجبتني هذه اللقطة: (إن تحدث أوجز؛ وإن قال فعل؛ سلوكه إحقاق الحق؛ ومناجزة الباطل.. لا يعرف الكبر أو التعالي الى قلبه طريقاً؛ طاهر النفس، متسام مع مكارم الأخلاق؛ يتعامل مع الآخرين بكل رحابة صدر). لم يبق من هؤلاء المشعوذين إلا أن يقولوا لنا بأن ملوك آل سعود (خلقهم القرآن)! حاشا لله!

بسمة بنت سعود بن عبدالعزيز آل سعود.. أميرة تمدح عمّها تحت عنوان: (أسد الجزيرة.. شبل أخو نورة) (عكاظ، ٢٠١٠/٦/١٠). وأخو نورة هو عبدالعزيز، مؤسس السعودية، ونورة هي أخته، أي عمة الملك. أخذت الأميرة بسمة تعزف على معارف وعبقريات الشبل والأسد، خاصة في مجال حفظ حقوق المرأة. ما شاء الله! (فعهد مليكنا انجلت فيه الأحكام الإلهية، وانبلج فيه فجر الصحوة الإسلامية، وأنيرت فيه الطرق السوية لحكمة من الله، وعزة وتسخير من إلهنا لرجل اختاره الله لحكم أشرف بقاعه)!. (قل الله آذن لكم أم على الله تفترون)؟!

في عكاظ يوم ٢٠١٠/٦/٩، لم يتعب المحررون في انتقاء الكلمات والعناوين، فالصحفيون يعرفون ما يريد الأمراء: إنه المديح بأية وجه كان. ولأن الجهالة لا حدود لها، فالمديح يمكن أن يتحول الى ذم، بمجرد أن يزيد عياره عن الحدّ، اي عن الذوق السليم.

محمد التونسي كانت مقالته تحت عنوان مطنطن: (أنعمت الملك الصادق عبد الله بن عبد العزيز .. أخلاق السياسة وسياسة الأخلاق).. حيث طالبنا بأن نضغط زر محرك البحث لمعرفة من استحق لقب (الحاكم الأصيل) غير الملك عبدالله!. لا بد أن محرك البحث الذي يتحدث عنه ليس الشيخ غوغل، ولو أن لدى السعودية علم بالتكنولوجيا لقلنا أن لديها محرك بحثها الخاص الذي يتماشى مع عقلية كاتب المقالة وأضرابه من المضللين والمنافقين.

أمير آخر هو عبدالإله، أخ الملك عبدالله، زعم أن فاجعة سيول جدة حجبت ابتسامة الملك عبدالله طوال موسم الحج!

توقيت مضبوط ، لا أكثر ولا أقل بيوم!

وزعم الأمير بأن (الملك تأثر وتألم لما تعرضت له قافلة الحرية من اعتداء طال أسطولا يحمل مساعدات إنسانية لشعب يعيش تحت وطأة الحصار، فهو بطبعه ينبذ العنف ويكره الظلم، وهو دائم التأكيد على أن الأمور لا تعالج بالعدوان). واضاف: (مللنا من الأصوات والمظاهرات، والظهور أمام المايكروفونات لكسب الرأي العام، الملك لا يريد الأقوال بل يريد الأفعال ويهمه أن كل ما يعمل يكون له نتيجة، وهناك أمور عملية سوف تظهر بما يكرس مواقف المملكة الثابتة في دعم الحقوق المشروعة للشعوب).

وماذا فعل أبو قلب حنيّن؟! إنه منع حتى حجاج غزة من الحج! ووقف ضدهم من قبل حين هاجمهم الصهاينة وقتلوا أكثر من ألف فلسطيني.. وزعم السعوديون أن ملكهم خصص مليار دولار لإعمار غزة، لم يوصل منها قرشاً الى المحتاجين. وها هو العالم كله انقلب، وملك الإنسانية لم يعبّر عن انسانيته!!، ولكن عبدالإله يقول بأن هناك أموراً سوف تظهر اي في المستقبل: فانتظر ... حتى يأتيك الربيع!!

الأوروبيون قادمون إلى الرياض

عبد الله (العظيم!).. لإنقاذ اليورو

يحي مفتي

تحوّل الملك عبد الله الى ما يشبه (حلاّل مشاكل) العالم، فكل أزمة تضرب أياً من دول العالم أو حتى قاراته، كانت الأنظار والأيدي تمتد الى آل سعود الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها على مواطنيهم، بل هم على استعداد لإظهار سخاء منقطع النظير لتقديم ما يلزم لحل أزمات مالية تعيشها تارة الولايات المتحدة، وأخرى الإتحاد الأوروبي، بل هناك في العائلة المالكة من يترصّد الأزمات في كل إتجاهات الريح في العالم من أجل الدخول كقوة مالية إنقاذية لمعالجة مشاكلها..ليس من منطلق إنساني تفعل ذلك، ولا شأن لها بكل القضايا الإنسانية، ولو كان كذلك فالأقربون أولى بالمعروف، فلم نسمع أن هبّ فريق الإسعاف المالي السعودي لنصرة سكّان قطاع غزّة، على سبيل المثال، وهم تحت حصار ظالم وغاشم تشارك فيه الدول الكبرى التي تحظى بمساعدة آل سعود، بل لم نسمع عن خطّة إنقاذية لإقتصاديات عربية وإسلامية تعيش أوضاعاً مزرية مثل اليمن والسودان وباكستان وغيرها.

وعلى الطريقة البدويّة (شيَم له وخذ عباته)، فقد انهمرت الأوسمة على الملك عبد الله من كل قارات العالم، فأوباما يصفه بالحكمة في أول زيارة له الى المملكة والشرق الأوسط عموماً بعد تولّيه إدارة البيت الأبيض، وميركل تصفه بالقائد العظيم، بعد أن تراقصت عملة الإتحاد الأوروبي (اليورو) ألماً أمام الدولار، إلى جانب نعوت أخرى نسمع عنها كثيراً ولا أثر لها على الأرض من قبيل ملك الإنسانية، وفارس العرب، رغم أنه لم يغزُ ولم يحدّث نفسه بغزو!!

محلياً، توقّف الناس عن إطلاق النعوت باستثناء قلّة تأمل في أن تحصد (شرهة) من جولات النفاق التي فقدت مفعولها، فلغة الأرقام الصادمة لا تدع مجالاً لتصديق أي نعت مهما بلغ مستوى التزلّف فيه، فقد تبخّرت آمال الناس في الوقت الذي لحس فيه الملك وعوده السابقة بمعالجة ملفات: البطالة، والسكن، والخدمات، والفقر، والفساد.

ولهذا السبب، يرمق الناس في الداخل ما يقوم به الملك من إفاضات سخيّة على دول العالم القريبة والبعيدة بقدر كبير من الغضب والتهكّم، وأن تلك الصورة التي يراد تسويقها عن الملك عبد الله تحترق بنار الفضائح المالية والسياسية. فبينما تزداد مداخيل الدولة من بيع البترول يزداد السكّان المحليين فقراً (٨ مليون إنسان تحت خط الفقر كما أعلن عن ذلك عضو في مجلس الشورى)، ويزداد الفساد الذي وعد الملك بإعلان حرب ضروس عليه (٣ تريليون ريال هو حجم الفساد)، وترتفع معدّلات البطالة (هناك ٣,٢ مليون مواطن يبحث عن وظيفة)، أما سرقة المال العام، وسرقة الأراضي الخاصة والعامة، وتعطيل المشاريع التنموية، فتلك ملفات لا نكاد نرصد درجة فداحتها، كونها تقع على مدار الساعة..

لم نسمع عن خطة إسعاف مالي سعودي لنصرة سكّان قطاع غزّة أو حتى اقتصاديات عربية، كما نسمع عن خطط لانقاذ اقتصادات غربية

المال العام يتم توظيفه حالياً في مجالين لا ثالث لهما: زيادة أحجام الثروة لدى الملك والأمراء الكبار، واستثمار قسم كبير من الثروة الوطنية في تعزيز التحالفات الخارجية، أو الاستثمارات الخاصة للأمراء، وإفساد النخب السياسية والإعلامية والتعليمية والثقافية في أوروبا والولايات المتحدة، وتمويل قوى سياسية حليفة في بلاد العرب. أما الداخل فلا نصيب له الا فتات الموائد التي لا يمكن بحال أن تعين على معالجة واحدة من المشكلات المزمنة في البلاد، سواء في الخدمات العامة (التي فضحتها سيول جدة والرياض والدمام وباقي المناطق)، أو التعليم (حيث لا يزال ٧٠ بالمئة من المدارس الحكومية عبارة عن بيوت مستأجرة)، أو الصحة (حيث تمثّل مستشفيات الدولة مراكز تأهيل للموت)، أو البطالة (حيث يصل معدّلها الى ما يقرب من ٢٠ بالمئة، رغم ما قيل عن أن عدد العاطلين لا يتجاوز نصف مليون عاطل عن العمل).

عودٌ على بدء، فإن زيارة المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل الى جدة على ساحل البحر الأحمر في ٢٦ مايو الماضي، ولقائها بالملك عبد الله لم تكن لأغراض سياسية، وأن ما قالته عن شعور الملك بخيبة أمل لغياب التقدّم في عملية السلام ليس سوى الساتر للقضية المركزية التي جاءت ميركل من أجلها. فالقضية إقتصادية بدرجة أساسية، وكل ما يأتي بعد ذلك من قضايا تناولتها المستشارة الألمانية في حديثها للصحافة هي ثانوية، بما في ذلك حديثها عن حقوق المرأة التي لم تأت بجديد فيها حين قالت بأن هذه (الحقوق آتية وإن ببطء) وأن (الخطوات الصحيحة انطلقت هنا)، ماهو الجديد في الأمر، بل ماهو الجديد في موقف ألمانيا الديمقراطية.

ميركل التي حملت معها ملفاً ضخماً حول العلاقات التجارية الالمانية السعودية جاءت برسالة واضحة: أن منطقة اليورو تشهد أوضاعاً

حرجة ولابد للسعودية التي تقيم أقوى علاقة تجارية مع المانيا مقارنة مع باقي دول الإتحاد الأوروبي أن تساهم في معالجة هذه المشكلة لما تنطوي على تداعيات اقتصادية على الاستثمارات السعودية (الخاصة بطبيعة الحال) في ألمانيا.

ميركل ترى الحل لمشكلة اليورو في تحقيق توازن من نوع ما في الميزان التجاري، فهي لا تريد شراء منتجات سعودية، ولكن تريد المال السعودي كيما يسند الشركات الألمانية التي تعيش أوضاعاً صعبة بسبب الأزمة المالية العالمية وانهيار سعرف صرف اليورو، بل ولا مانع من دخول المال لإنشاء مشاريع استثمارية في ألمانيا، تماما كما تريد الولايات المتحدة التي استوعبت تريليون ريال سعودي (٢٥٠ مليار دولار أميركي) في دورتها الرأسمالية. بكلمات واضحة لا لبس فيها قالت ميركل (نحن في أوروبا سنقوم بدعم الشركات السعودية التي تودّ إقامة شراكات ومشاريع مع الشركات الألمانية، وندعم ذلك بتقديم التقنية اللازمة، وهو ما يوفّر الركيزة اللازمة من أجل جودة وتقدم الاقتصاد، وسيشجّع العلاقات ويساعد في تنميتها، وسيحلّ مشكلة عدم التوازن. إننا لسنا مستوردين فقط، وهناك بالطبع الكثير الذي يمكن أن نقوم به في هذا الصدد). إشارات واضحة تطلقها ميركل، فهي تريد القول بأن ألمانيا ليست بحاجة للبضائع السعودية، وإنما هي بحاجة للمال السعودي الذي يمكن تلطيف مهمته بعقد شراكات مع شركات ألمانية، على أن تقام المشاريع المشتركة داخل الأراضي الألمانية، وستقوم الحكومة الألمانية بتوفير الدعم

المال العام يتم توظيفه حالياً في مجالين: زيادة أحجام الثروة لدى الملك والأمراء الكبار، وإفساد النخب السياسية والإعلامية والتعليمية في العالم

التقني. زيارة الأمير سلمان، أمير الرياض، الى برلين في ٣٠ مايو ولقائه بوزير التجارة الألماني جاءت في السياق الذي تحدّثت عنه ميركل. وللمرء تخيّل كم هي علاقات تجارية خاصة بين الأمراء والحكومة الألمانية، وإلا ما دخل أمير منطقة في قضايا تجارية بين الدول والحكومات.

ألمانيا تحتل صدارة الدول الأوروبية التي تقيم علاقات تجارية مع السعودية، وتطمح لأن تقود مسيرة تصحيح وضع العملة الأوروبية (اليورو)، ولذلك تطمح لأن يكون لها قدم سبق في المشاريع الاستثمارية مع السعودية في ظل تزايد معدّلات النمو الرأسمالي. ألمانيا تريد الدخول الى السوق المحلية كمستثمر في مجال السكك الحديد والطاقة المتجدّدة، ومجالات أخرى تتميّز بها ألمانيا عن غيرها من دول أوروبا، وكل ذلك من أجل توفيّر غطاء مالي لمنطقة اليورو، باعتبار أن ألمانيا هي خامس أقوى اقتصاد في العالم خلال العقد الأول من القرن الحالي، وهي في الوقت نفسه أكبر إقتصاد في الإتحاد الأوروبي، والأكبر أوروبياً في مجال الصادرات الى الأسواق العالم، وبالتالي فهي المعنيّة الأكبر بالحفاظ على متانة العملة الأوروبية، لأنها المستفيد الأكبر والمتضرر الأكبر من قوة وضعف اليورو. كلمة ميركل أمام غرفة تجارة جدة في ٢٦ مايو كانت شديدة الوضوح، حين شدّدت على أن المطلوب من الحكومة السعودية ورجال الأعمال المحليين (الإصطفاف خلف الدول الأقوى وليس الدول الأضعف)، مذكّرة إياهم بأن القلق على (اليورو) يجب أن يدفعهم الى (دعم التجارة البينية). ولذلك أطلقت ميركل وعوداً بإزالة العوائق القانونية والتجارية التي تحول دون زيادة حجم الاستثمارات التجارية، عبر تجنّب (الإزدواج الضريبي، وحل المشكلات التي تواجه الحصول على التأشيرة)، في المقابل طالبت رجال الأعمال المحليين بضرورة القضاء على البيروقراطية وقالت (أود أن ألفت نظركم إلى أنه عليكم أن تقوموا بتسهيل البيروقراطية).

نشير هنا الى أن حجم التبادل التجاري بين ألمانيا والسعودية تزايد خلال العقد الأخير، فقد إرتفعت قيمة التبادل التجاري بين البلدين من ١٢,١٤ مليار ريال في العام ٢٠٠٢ إلى ٣٧,٦ مليار ريال في العام ٢٠٠٨، ويتوقّع ارتفاع قيمة التبادل التجاري البيني هذا العام الى أكثر من ٥٠ مليار ريال.

يفسّر الدكتور جون اسفيكياناكيس، مدير عام وكبير الاقتصاديين في البنك السعودي الفرنسي أهمية الشراكة التجارية الألمانية السعودية، ويؤكّد على أن ألمانيا هي أكبر شريك تجاري للسعودية في الشرق الأوسط من بين دول الاتحاد الأوروبي. وأوضح اسفيكياناكيس في تصريح لصحيفة "الرياض" نشر في ٢ يونيو الجاري أن ألمانيا تلعب دوراً مميزاً وكبيراً جداً في دول الاتحاد الأوروبي، وقد وصلت قيمة الصادرات الألمانية للسعودية نحو ٢٨ مليار ريال سعودي، حيث تعتبر السعودية ثالث أكبر مصدر لألمانيا بعد أمريكا والصين، وتعتبر ألمانيا من أفضل الدول من الناحية التعليمية، ولديها أفضل المناهج الدراسية والطريقة التعليمية.

وأشار إلى أن ألمانيا تلعب دوراً مهماً في توثيق العلاقات بين السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الأوروبي، وبالنسبة للصادرات الألمانية، فإن دول مجلس التعاون الخليجي تمثّل سوقاً مهماً بلغت ٦٧ مليار ريال سعودي في عام ٢٠٠٩، وبلغت قيمة صادرات الإتحاد الأوروبي إلى دول مجلس التعاون الخليجي ٢٨٨,٥ مليار ريال سعودي. وأكد على ضرورة أن تلعب ألمانيا دوراً فعّالاً في إحراز تقدم نهائي ودائم وتقنع باقي دول الإتحاد الأوروبي في توقيع الاتفاقية للتجارة الحرة مع دول مجلس التعاون الخليجي.



ميركل في جدة بحثاً عن المال السعودي

وتمّ نقاش هذه الاتفاقية لمدة ٢٣ عام، وقد حان الوقت لتوقيع مثل هذه الاتفاقيات، والكرة الآن في ملعب ألمانيا لإقناع دول اتحاد الأوروبي.

وذكر اسفيكياناكيس أن العلاقة السعودية الألمانية علاقة قديمة ورسمية منذ عام ١٩٢٦، وتعززت بشكل أكبر بعد توقيع معاهدة نجد في عام ١٩٢٩، وقبل إقامة الدولة السعودية الحديثة، وتعيين قنصل عام بعدها بسنتين. ولكن ما لم يذكره الخبير الاقتصادي، أن ألمانيا وقفت أيضاً إلى جانب تركيا في مقابل القوى الاستعمارية الأوروبية آنذاك الممثلة في بريطانيا العظمى وفرنسا، ولم تكن ترغب في معادلة تكون فيها الغلبة لخصومها (الحلفاء).

على أية حال، فإن معادلات الحرب قد تبدّلت، وأصبحنا أمام (محاور) جديدة و(حلفاء) جدد، وأن المال السعودي يمثّل الآن محوراً بذاته، تدور حوله دول تطمع في حل مشكلاتها الإقتصادية أو زيادة معدلات دورتها الرأسمالية. هناك عائدات مالية ضخمة، وهناك أيضاً من ليس لديهم مانع في تحمّل أعباء استلامها على هيئة نقد (كاش)، أو مشاريع تجارية، أو حتى استثمارات خاصة.

سخاء أحمق، ربما، ولكنه سخاء مطرّز بشوفينية مكتومة، فالأموال تنفق في الخارج لاعتقاد الأمراء بأنها حق لهم ورثوه من آبائهم وأجدادهم ولا حجّة للناس عليهم، الذي يتعاملون معهم باعتبارهم من عرق أدنى. لا أحد يسأل عن تلك الأموال، إلى أين تذهب، وكيف ستبقى، ومتى ستعود، وإن سألوا كان مصير السائلين إما الحبس، أو التخوين، أو الصمت المختوم بالتهويل، ولذلك سيبقى الملك عظيماً حتى ينقذ اليورو وأزمات العالم، وإن تحوّل المواطنون إلى عضام وتحوّلت العضام الى مكاحل.

لقاء الرياض و(شعب الله المختار)!

لعنة الخصوصية تطارد الحوار الوطني

عبد الوهاب فقي

يبدو أن هاجس الخصوصية تحوّل هو الآخر الى خصوصية أخرى في سوق التداول الثقافي على المدى البعيد. وحدها مملكة آل سعود ما يلحظ فيها المرء ضراوة الإستعمال المفرط وغير المبرر أحياناً لمفهوم الخصوصية التي يفترض أن تكون من مخلّفات الماضي السحيق. ولكن شأن الكيانات المؤدلجة والمعاندة لحركة التغيير، تتحوّل الخصوصية إلى أم العقد والعقبات في مسار الانتقال الى مرحلة تكون فيها الدولة قادرة على هضم شروط التحوّل العصري المتسارع.

فرض العقل الرسمي مفهوماً محدّداً، وفي الغالب سلبياً، للخصوصية، سيما حين وضع في سياق الممانعة للإصلاح السياسي. كانت النتائج وخيمة، لأن الخصوصية التي أريد لها تبرير الإصلاح التدرّجي أفضى إلى عطالة تامة، فقد توقّف الحديث عن الخصوصية فور توقّف نوايا الإصلاح، ما جعل للخصوصية وظيفة أخرى تعطيلية وليست تفسيرية، فالذين غمروا الفضاء الثقافي والإعلامي بكميّة هائلة من النظريات حول الخصوصية لم يدركوا في لحظة ما أنهم قد تحوّلوا إلى جزء من قوات مكافحة التغيير في البلاد. قلة من رفضت الإنضواء في لعبة ساخرة كهذه، لاعتقادها بأن الخصوصية غدت شمّاعة النظام لتعطيل الاستحقاق التاريخي والثقافي والسياسي للدولة. شعرت هذه القلّة بأن ثمة من يريد توظيف إمكانياتها الثقافية والإعلامية لمجابهة إرادة التغيير في المجتمع والدولة تحت ذريعة الخصوصية.

حين تثار مسألة الخصوصية تستدعي معها الهوية، التي تطرح في ظل تنامي تيار العولمة. لا ريب أن هناك من يهجس بالهوية الخاصة سياسية أو إيديولوجية أو حتى إجتماعية بما يبرر التعاطي بحذر مع منتجات العولمة، وقد يسوّغ تصعيد الخصوصية كمصدر حماية. ولكن ما لا يمكن قبوله أن ثمة في هواجس أولئك ما يستوجب الرفض، لأن التوسّل بالخصوصية لحفاظ الهوية ينطوي على مناهضة للإصلاح، وهنا على وجه التحديد تنفتح كوّة تتسلل منها فايروسات أهل الحكم لتعطيل الإصلاح.

في اللقاء الفكري الأخير الذي نظّمه مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بالرياض في الأول من يونيو الجاري، وبالرغم من فقدانه البريق السابق، شارك ٧٠ مثقفاً وعالماً من الجنسين لمناقشة مسألة الخطاب الثقافي تحت عنوان (الهوية والعولمة في الخطاب الثقافي). ودارت جلسات اللقاء حول أربع محاور: خصوصية المجتمع السعودي، المواطنة في الخطاب الثقافي السعودي، العولمة في الخطاب الثقافي السعودي، مستقبل الخطاب الثقافي السعودي.

وكما في كل اللقاءات السابقة تقريباً، كانت هواجس الدولة حاضرة بضراوة، وكأن المشاركين مندوبون في مهمة إسعافية لإصلاح أعطاب طالت البنى السياسية والثقافية والإجتماعية بما يهدد مصير الكيان. وحين يبدأ الكلام عن الخصوصية وعن مجتمع سعودي نكون أمام حفلة تكاذب حيث تفتتح الجلسات على قلق ثقافي لتختتم على توفير

بات كثير من المثقفين على قناعة بأن الخصوصية غدت شمّاعة النظام لتعطيل الاستحقاق التاريخي والثقافي والسياسي للدولة

اطمئنانات كاذبة، بأن كل شيء تحت السيطرة، وأن لا خوف من العولمة على المستقبل.

تركّزت كلمات المشاركين على موضوع مستقبل الخطاب الثقافي وتأثيرات العولمة، وكان التعامل مع ظاهرة العولمة التي أقرّ عدد كبير من المشاركين بأنها باتت واقعاً لا مفرّ منه من منطلق دفاعي، ولذلك وضعت الخصوصية الثقافية والاجتماعية كعنصر ردعي للحد من التساهل مع الظاهرة هذه. نائب رئيس اللجنة الرئاسة بالمركز الدكتور راشد الشريف، عبّر في افتتاح الجلسة الثالثة للقاء عن هواجس أهل الحكم أكثر ما عبّر عن تطلعات الجمهور، ولذلك أسهب في استعلان المخاوف وليس الآمال المعقودة على ظاهرة العولمة، فقال (أن العولمة أصبحت ظاهرة عالمية، وأن مجتمعنا له خصوصيته التي يحرص عليها ضمن ثوابته الوطنية، وهي العقيدة الإسلامية، والوحدة الوطنية، والمرجعية السياسية للبلاد). ليس من بين العناصر التي وردت في كلمة الشريف ما يعبّر عن خطاب ثقافي حقيقي، ولذلك لم تكن كلمة تأسيسية بأي حال، وهذا ما كشفت عنه كلمات المشاركين الآخرين من بينهم الدكتور منية القاسم التي تحدّثت عن خطاب ثقافي يكون متواشجاً مع المتغيرات الكونية، وقالت (يجب أن ندرك أننا لا نعيش بمعزل عن العالم)، ولكّن القاسم لم تتخلّ عن هاجس الهوية الثقافية، التي وضعت في إطار حمائي.

الكلمات اللاحقة بقيت متحفّظة في التعاطي مع خطاب ثقافي يستعين بالعولمة على تطويره وترسيخه، فقد اعتبرت نورة الشارخ العولمة ظاهرة تاريخية وإن الجديد فيها هو آلياتها الحديثة، فيما صعّدت وفاء العمر من خطورة العولمة الثقافية باعتبارها ظاهرة سيطرة، وأن التقدّم التكنولوجي في بعده الإتصالي يمنح ما وصفته (الآخر) قدرة على الهيمنة الثقافية في ظل ضعف حضور الخطاب الثقافي المحلي.

قد تكون مقاربة الدكتور عيسى الغيث مختلفة إلى حد ما، وربما كانت الخاتمة اللافتة في الجلسة الثالثة. فقد حدّد الغيث المشكلة في سلطة الجماهير التي تؤثّر في الخطاب الثقافي وتدفع بالمثقفين للسكوت والتوقّف عن المبادرة. مشكّلة أخرى أضاء الغيث عليها تتمثّل في ما أسماه (فوبيا العولمة والتغريب والمواطنة عند بعض المبالغين بالأميّة).

بدت ريم الباني نمطية في موضوع غير نمطي، حين ركّزت في كلمتها على دور الإسرة في تشكيل هوية الخطاب الثقافي، وفي صون الهوية لمواجهة

العولمة، على أساس أن الأخيرة تحمل مخاطر ثقافية تهدّد كينونة الأسرة وقيمها، ولابد من (التشديد على أهمية دور الأسرة القيادي لمواجهة رياح العولمة والتغريب العاتية..).

أما الدكتور علي الخشيبان فبدا واثقاً الى حد ما في صوغ خطاب ثقافي محلي متماسك ومتين دون الإنحباس في هواجس العولمة، وقال أن الوقت لا يزال مؤاتياً لإدارة علاقة الخطاب الثقافي السعودي بمهنية واحترافية، مؤكداً على (أن العولمة تعني الشراكة مع العالم..). وقد يبدو هذا الرأي نابعاً من نزعة تحرّرية من قيود وهواجس ثقافية وإيديولوجية محلية، إلى جانب الثقة المبالغة الى حد ما في إمكانية عقد شراكة مع العولمة، بحيث يكون التأثير متبادلاً وليس في اتجاه واحد. وهو على وجه التحديد ما أرادت الدكتورة دلال الحربي البناء عليه في كلمتها حين أكّدت على (أن العولمة ليست شارعاً باتجاه واحد، وأن المجتمع المحلي لديه فرصة جيدة لطرح ثقافته وهويته على العالم، والاستفادة من مظاهر العولمة).

إنفردت الجلسة الرابعة التي ترأسها فيصل بن عبد الرحمن بن معمر، الأمين العام للمركز، بالحديث عن مستقبل الخطاب الثقافي السعودي من خلال الإضاءة على مفاهيم (الخصوصية، المواطنة، العولمة). جاءت مداخلة طارق المبارك مطرّزة بشحنة فزع من خلال التركيز على الدور السلبي للإنترنت الذي قال عنه بأنه (أصبح يهدد مستقبل الخطاب الثقافي ودور المثقف..)، كونه أصبح مصدراً أساسياً في تشكيل وعي النشء. المبارك بدا أشدّ وضوحاً حين نعى سلطة النخب الثقافية التي

شأن لقاءات (الحوار الوطني) السابقة، كانت هواجس الدولة حاضرة بكثافة وكأن المشاركين في مهمة إسعافية لإصلاح أعطابها

صادرها مارد الإنترنت وقال بأن الشباب (يجدون فيه فرصة لطرح أفكارهم بكل حرية وبعيداً عن سلطة النخب الثقافية). بخلاف المبارك، بدا هزّاع العبدلي متسامحاً في التعامل مع المنجزات الإنسانية بل طالب بالاستفادة من تجارب الآخرين، رغم انه لم يتحرر من نمطية المحذور الثقافي/السياسي (عدم التعارض مع الثوابت الوطنية والدينية). أدرك محمد المشوح رسالة العبدلي فتفتّقت ذهنية المحذور عن اقتراح بإعداد (مدوّنة) لتكون بمثابة دليل إرشادي لتشكيل وتوجيه الخطاب الثقافي المحلي، وأنحى بااللائمة على وسائل الإعلام التي قال بأنها (تمارس حالياً دوراً مبتوراً في صياغة الخطاب الثقافي)، رغم مايمكن أن يثيره هذا الرأي من جدال طويل حول مفهوم الخطاب الثقافي بدرجة أساسية، خصوصاً وأن ما تظهره كلمات المشاركين أن ليس هناك معنى محدداً لمفردة الخطاب، وما إذا كان يعنى به خطاباً ثقافياً بمواصفات محدّدة يراد تعميمه محلياً أم يعنى به خطاباً ثقافياً يراد تصديره للخارج، ولكن ما هو أهم من ذلك كله هو من يصوغ الخطاب الثقافي، وهل سيمثّل السكّان بكل أطيافهم، أم سيمثّل فئة محدّدة هي الأقرب الى الطبقة السياسية، وإذا كان كذلك، فإن الحديث عن الخصوصية والمواطنة لكونهما هاجسين يبدو صحيحا، لأن من يشعر بالتهديد هو الأولى بالحديث عن مخاطر العولمة، ولكن الأغلبية الساحقة التي لم تشعر بهاجس الخصوصية لا تشعر بالضرورة بتهديد العولمة، مالم تصل إلى حد التظافر مع مصادر محلية لتؤول الى تهديد مصالحها وحقوقها.

هناك بطبيعة الحال من تنبّه إلى خطورة الاستعمال المفرط لمفهوم الخصوصية التي تحوّلت الى ما يشبه (التعويذة)، التي تستعملها الطبقة السياسية للخلاص من قدر الإصلاح الذي بات ساكناً في ثقافة الجمهور، ويفرض نفسه كخيار لا بديل عنه. بالنسبة لمشاركين آخرين أن الخصوصية تحوّلت الى ما يشبه لعنة تلاحقهم، ولابد من التحرّر منها لأنّها من جهة أوحت الى الآخرين بأن ثمة نفحة ملائكية قد مسّت هذا المجتمع فجعلته متميّزاً عن بقية شعوب العالم، ولكّنها على الأرض حرمته من أبسط حقوقه الآدمية ومنها حق الإختيار الحر كما الاعتناق الحر، ولم يعد قادراً حتى على تقرير من يحكمه وكيف يحكمه، بحجة هذه الخصوصية الملعونة.

ما هو لافت في كلمات المشاركين والمشاركات وكذلك المداخلات، أن مفهوم (الخصوصية) جثم بشدّة على جلسات اللقاء، وهذا يعكس الى أي حد شكّل هذا المفهوم قلقاً ثقافياً لفرط تداوله طيلة سنين من التجاذب الثقافي وخصوصاً خلال ذروة الحراك الإصلاحي في عامي ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤. ما أراد أمين عام المركز فيصل بن معمر في الجلسة الثانية من اللقاء حول انصراف أغلب المشاركين والمشاركات الى البحث في مفردة الخصوصية كمفهوم وميكانيزم مستقلين عن الخطاب الثقافي، لم يكن غائباً عن أذهان الحاضرين، ولكن ثمة فرصة عثروا عليها لإخراج المكبوت الثقافي منذ طرح هذه (الخصوصية) قبل سنوات، ولحظوا نتائجها المفجعة أمام أعينهم، فقد تلطّى الأمراء الكبار وراء هذا المفهوم فعطّلوا العملية الإصلاحية برمّتها، ولذلك أراد المشاركون والمشاركات البوح بما أضمروه لسنوات من ردود، وحان الزمان والمكان لكي يعبّروا في إطار رسمي (مركز الحوار) ما كانوا يخشون التعبير عنه في زمان ومكان سابقين.

لأولئك الذي يراهنون على الخصوصية لحفظ مكانتهم ودورهم ووظيفتهم، لاشك بأنهم سيقاتلون بأسنانهم وأظافرهم من أجل الدفاع عن الخصوصية، وسيحسبونها الضمانة الأكيدة لبقائهم على قيد التميّز والفرادة الوظيفية والمادية، ولذلك لم يتردد البعض في إعادة سرد مصادر الخصوصية: وجود الحرمين الشريفين، والمنهج الفقهي الذي تسير عليه البلاد. هذه الخصوصية التي تعكس صورة فئة خاصة أيضاً، على الأقل في المصدر الثاني حصراً من هذه الخصوصية. ذهب آخر بعيداً في تصوير الخصوصية في بعدها الإجتماعي حين قال بأن (السعودية هي البلد الأوحد الذي لا توجد فيه أماكن



تمارس فيها المحرمات..)، خصوصية حقاً تلك التي تطبّق المبدأ الساخر (النظيف هو من لا يقع في نهاية المطاف في قبضة الشرطة). مكابرة تعزّزت لدى وفاء العمر التي أصرّت على الخصوصية السعودية حين قالت بأن (خصوصيتنا فرضها الواقع وهي خصوصية التميز شاء من شاء وأبى من أبى..)، ماهو هذا التميّز؟.

على العكس من ذلك، دعا الشيخ فيصل العوامي إلى تخفيض مستوى التنظير في الخصوصية خشية أن تتحوّل الأخيرة إلى حالة صنمية أو جدار يحول دون التواصل مع الآخرين، وحسب قوله (هناك تخوّف من الحديث عن الخصوصية فيرتبط بالإنغلاق، فنحن لا نملك حضارة خاصة وليس لنا موروث خاص)، وقال بتواضع أن المجتمع (مايزال بحاجة إلى التطوير والتلاقي مع الآخر). وفي تطبيق أنثوي اعتبرت فاطمة القاسم أن الخصوصية المشدودة لخطاب مؤدلج هي المسؤولة عن إقصاء المرأة، وتحويلها الى ما وصفته (قرباناً) للتشدد، الذي ظهر في قضايا مثل منع الإختلاط، ومنع قيادة المرأة للسيارة..حظيت القاسم بدعم لافت من زميلتها نوري القحطاني التي طالبت بخطاب يؤسّس للحرية وليس للإنغلاق، وأن الخصوصية هي مصدر فكر انهزامي، وطالبت بالخروج من (متاهة الخصوصية إلى خصوصة تحافظ على القيم الثقافية والدينية، فالخصوصية عطّلت مشاريع تنموية كثيرة لدينا)، فيما اعتبرت عزيزة المانع الخصوصية بأنه تكاد تصبح (ديناً آخر إلى جانب الدين الإسلامي). وفي حالة إنكار متواصلة أثارت زينب غاصب سؤالاً عمن اخترع الخصوصية، وقالت أن وجود الحرمين الشريفين ليست خصوصية بل هو تشريف من الله، ومضت في تفنيد آراء الخصوصيين (نحن لسنا شعب الله المختار..)، فيما اعتبرت فوزية البكر هذه الخصوصية بأنها عبء كبير.

كتاب عالقون في المؤخرة!

المرأة والابتذال الإعلامي السعودي

فريد أيهم

أن تصنع أجندة إعلامية في مملكة آل سعود، فذاك أمر لا يحتاج إلى أكثر من (إثارة) تستدرج طيفاً من ردود الأفعال، وإذا ما قرّرت سلفاً مصادمة الرأي العام المحلي أو الخارجي، فذاك يعني أنك نجحت في اكتساب المزيد من (الزبائن ـ القرّاء).

مقالات عدد من كتّاب الحكومة السعودية تريد أن توحي للقارىء المحلي أو الأجنبي، أن البلاد باتت تتمتّع بهامش كبير من الحرية الإعلامية، وتنعم بشفافية قد تفتقر إليها دول ديمقراطية عريقة.. فقائمة (التابوات) تتقلّص، بحسب إيحاءات هذا الفريق من الكتّاب، وأن القلم بات متحرّراً إلى الحد الذي يجعله قادراً على تسييل قناعات محظورة سابقاً، وإخراج المكبوت منذ عقود.

ولكن ما يدعو للغرابة غالباً، أن هؤلاء الكتّاب يصابون بعمى الألوان، أو بالأحرى يعيشون مرحلة متأخرة عن النقطة التي وصل إليها وعي القرّاء، فيعتقدون بأنهم يقودون قاطرة التغيير، والحال أنهم عالقون في مؤخرة آخر مقطورة. فوتيرة التغيير في مستويات الوعي لم تعد تنتظر مماحكات طفولية لا تهدف إلى أكثر من كبح جماح الوعي للحيلولة دون انتقاله إلى مرحلة الفعل.

موضوعات محلية بلغت درجة عالية من السخونة بإرادة غير شعبية، لكونها تعبيرات أو قل تمظهرات لأزمة الدولة السعودية التي تعيش على جدالات رثّة (كما تعكسها بعض مقالات هذا العدد). فالمشاغلات الثقافية التي تندلع بين فترة وأخرى، لا تنطوي على رغبة في إشراك الرأي العام في تنضيج الوعي بالتغييرات المأمولة، بقدر ما هي محاولات لاختطاف إرادة التغيير من الناس، ووضع المزيد من المكابح على حركة الشارع الذي بات متأهّباً للدخول في مرحلة متقدّمة في التغيير تفوق قدرة استيعاب الحكومة. هناك سعي دؤوب من أجل اعتلاء سنام حركة التغيير، لناحية ضبط إيقاعها والسيطرة عليها قبل خروجها عن إرادة الحكومة، وهنا يمكن إدراك طبيعة الموضوعات التي تثار في صحف الحكومة، ومن أناس يتلبّسون زياً الليبرالية ولكن بشكل قبيح، من أجل التظاهر بأن كل شيء بات قابلاً للفحص والنقد.

موضوع قيادة المرأة للسيارة، الذي تنفرد فيه دولة آل سعود دون غيرها من دول العالم والذي يبعث على السخرية من كل أطياف الدنيا، يصبح تناوله في الإعلام شجاعة غير مسبوقة من قبل كتّاب السلطة. وللمرء تخيّل حجم الفجوة التي تفصل بين هذا البلد ودول العالم قاطبة، حين نقرأ مشاغبة طفولية بين كتّاب يتبادلون قذف حفنة مكوّمة من التراب، فكاتب يقول المرأة لن تقود السيارة، فيردّ عليه آخر بل ستقود، ويستجيب ثالث بشرح الأسباب، لتعيش الساحة المحلية جولة من المشاغلة الثقافية الهابطة، بانتظار مشاغلة أخرى تبقيها تحت وطأة مراوحات إعلامية مجذومة.

في مقالة عبد الرحمن الراشد (لن تقود المرأة السيارة في السعودية!) التي نشرت في صحيفة (الشرق الأوسط) في ٢٦ مايو الماضي ثمة ما يثير الشفقة. بدأ المقالة بحكم براءة للحكومة السعودية من أي مسؤولية لها في قرار حظر قيادة المرأة السيارة، وقرّر بملء إرادته، وإرادة ما معروفة، أن المرأة لن تجلس (خلف المقود قريباً).

ورغم إقراره بأن الحظر يعتبر خطئاً، فإنه يخرج الحكومة من دائرة المسؤولية، ويرى بأن ذلك عائد إلى عدم وجود (قبول شعبي واسع جداً للفكرة).

كتّاب السلطة يعتقدون بأنهم يقودون قاطرة التغيير، والحال أنهم عالقون في مؤخرة آخر مقطورة، فوتيرة التغيير لم تعد تنتظر مماحكات طفولية

ويلزم وضع خطّين تحت (جداً) هذه لأن الرجل لابد أن يكون قد نظر مليّاً في العبارة، وحين تبيّن له بأن ثمة قبولاً شعبياً واسعاً، شعر بأن الواقع لا يسعفه كثيراً في البرهنة على حجّته، فتطلّب إضافة كلمة أخرى مساعدة. يتوضّح الأمر تدريجاً حين يربط قرار الرفض بأمرين: التمترس الرسمي والتبليغ الديني والإجتماعي. إذن هنا تكمن الإجابة، وتتكشّف حقيقة (جداً) هذه، فالقضية برّمتها مرتبطة بمنطقة جغرافية، وبفئة إجتماعية وكلها تنحصر في نجد وفي المؤسسة الدينية الوهابية، ولا شأن للأغلبية الساحقة بقرار الحظر.

ما يحاول الراشد تفاديه، هو وضع النقاط على الحروف، فالتعميم أسهل في الهروب من المسؤولية، خصوصاً في قضايا يمكن بسهولة بالغة تحديد الجهات الضالعة فيها. يزعم الراشد بأن من الصعوبة بمكان على الآخرين خارج السعودية (أن يستوعبوا أنه يوجد رفض واسع بين الرجال والنساء لقيادة المرأة للسيارة)، ولا ندري من أين جاء بهذه النتيجة، رغم أن هناك أموراً كثيرة مرفوضة رفضاً واسعاً ولم تكترث بها الحكومة السعودية، ومتى كانت الأخيرة تتوقف عند رفض أو قبول الناس لتقرير ما هو صحيح وما هو خطأ، فهل استئثار آل سعود بالسلطة والثروة مقبول قبولاً واسعاً، وهل وجود (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بكل اقترافاتها مقبول قبولاً واسعاً، وهل الفساد المالي والإداري، وتردّي الخدمات العامة (الصحة والتعليم)، وتكفير الكتّاب والصحافيين، وسرقة الأراضي العامة، ومصادرة الحقوق والحريات وغيرها تحظى بقبول واسع. إذا لم يكن يحظى كل ذلك بقبول واسع، فهل قبول السكّان هو مرتكز لقرارات الحكومة، ومنذ متى كان ذلك، أم أن الأمر على علاقة حصرياً بطبيعة التحالف بين المؤسستين السياسية والدينية؟.

الموضوعية المفتعلة فرضت على الراشد أن يحجم عن تقديم نتائج قاطعة، فهو يتوقّف بين فترة وأخرى ليجعل كل نتيجة مشروطة بأمر، فإن قال بأن الحكومة ليست هي مصدر الحظر، يعقب ذلك بأن هذا الحظر ليس ثابتاً حتى الآن، وإن قال بأن الرفض شعبي أقرّ بحقيقة (عدم وجود استطلاعات توضّح أين يقف الرأي العام المحلي).

مقاربة الراشد تحوم حول السؤال القديم: من يعلّق الجرس؟ فهو حين يسقط المراهنة على اقتناع الحكومة بإنهاء الحظر، والتي يعتبرها مراهنة غير ذكيّة، بل يعتبر أن رفع الحظر يندرج في قائمة (المغامرات)، ولذلك هو يراهن على اتّساع قاعدة التأييد الشعبي كيما تستجيب الحكومة لقرار رفع الحظر على قيادة المرأة للسيارة، على غرار أمور أخرى من بينها (الصحون اللاقطة ـ الدش)، أو كاميرات الهواتف الجوّالة، التي رغم الحظر المنصوص، يتمّ تداولها بعد أن أصبحت واقعاً وفرضت على الحكومة التعامل معها باعتبارها من المباحات. يبدو أن الراشد اختار هذه الأمثلة للنجاة من الوقوع في المحظور، ولعله أخفق في استيعاب

الأبعاد الأخرى، لأن إقرار معادلة من هذا القبيل قد يؤول إلى سقوط الدولة نفسها، التي تستجيب لإرادة الشارع بما يجعلها فاقدة للسيادة، ولإرادة الحكم، أو بتعبير غرامشي للهيمنة التي تجعل منها قوة ضبط علوية.

يفترض الراشد بأن الحكومة حائرة بين مؤيّد ورافض ومشكك وقلق من موضوع قيادة المرأة للسيارة، وليتها تسلك هذا السبيل دائماً، ولكن حقيقة الأمر غير ذلك. ينقل عن الأمير نايف وزير الداخلية والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء في إحدى جلسات مجلس الوزراء في نهاية السبعينات قوله بأنه لن تقود المرأة السيارة طيلة بقائه على قيد الحياة.

التفلسف الديمقراطي لدى الراشد يبعث حقاً على الإزدراء، خصوصاً في موضوع تافه مثل (قيادة المرأة للسيارة)، فقد استعار من مبادىء الديمقراطية ما يثير الضحك لإثبات القضية، فهو يريد تأييداً شعبياً كبيراً للمرأة كيما تقود السيارة. ويشرح ذلك (وعندما نقول "تأييد شعبي" لا نعني به المفهوم الديمقراطي، أي الأغلبية البسيطة، النصف زائد واحد، بل المطلوب غالبية ساحقة). في بلد لا يعرف معنى الديمقراطية، ولم يمارسها قط، يراد في هذا الموضوع حصراً تطبيق مفهوم ديمقراطي (الأغلبية الساحقة). فالموضوع لا يستحق كل هذا العناء من الفذلكات المثيرة للسخرية، وثانياً هذا الأمر اختياري فمن شاءت أن تقود السيارة فلتفعل، وإن لم تشأ فلها الخيار، فهذا حق وليس واجباً. يبدو إغراق الراشد في الحديث عن أغلبية ساحقة وقياس الرأي العام مملّاً ولا صلة له بالموضوع، اللهم إلا كونه محاولة

المشاغلات الثقافية الهابطة لا تنطوي على رغبة في إشراك الجمهور في تنضيج الوعي بقدر ما هي محاولات اختطاف إرادة التغيير من الناس

لإخراجه في شكل ديمقراطي، رغم أن موضوعاً كهذا لا يستأهل كل هذا التنظير الحداثوي المقرف.

زبدة مقالة الراشد تلخّصت في السطرين الأخيرين بإفصاحه عن قناعته بأن الرأي العام المحلي وحده القادر على تحويل قيادة المرأة للسيارة أمراً واقعاً، من أجل إرغام الحكومة على إقراره، وهذا ينطوي على دعوة مفتوحة على التمرّد نتمنى أن تقود إلى أشكال تمرّد أخرى.

لم يتأخر مشاري الذايدي طويلاً في الإسهاب والمراكمة، فكتب مقالاً بعنوان (ستقود السيارة) في نفس الصحيفة في ٢٨ مايو الماضي، فقد اعتبر مقالة الراشد مفتتحاً لنقاش حي في الداخل. اقتفى الذايدي خطى أقدام صديقه في تبرئة ذمة الحكومة من حظر قيادة المرأة للسيارة، وأضاف الى المناقشة الديمقراطية مبدأ الإجماع الوطني، الذي يغيب في كل هموم الناس السياسية والإقتصادية والثقافية، ولكنه يحضر بكثافة في هذا الموضوع على وجه الخصوص.

مرافعة الراشد في الدفاع عن الحكومة، لم ترق كثيراً للذايدي، ولذلك وجد نفسه (على غير العادة) حسب قوله، في حالة تفارق مع مقاربة الراشد، في الإتكال على المساندة الشعبية لقرارات الحكومة. وتساءل، بصدق، عن كيفية إجراء قياس دقيق و(علمي) ونزيه للرأي العام، وعقّب على ذلك بأسئلة أخرى مماثلة، حول هوية الرأي العام، وكيفية بنائه، ومن هم المعبّرون عنه. وأورد أمثلة على الفئة المعارضة لكل تغيير: (هل هم فئة معروفة بنشاطها الدائم والمحفوظ إزاء كل تغيّر لا يعجبهم في السعودية من فتح مدارس في عهد الملكين سعود وفيصل، إلى فتح التلفزيون، إلى دمج رئاسة تعليم البنات بوزارة التربية والتعليم، إلى اقتناء أطباق البث الفضائي). يبدو واضحاً من كلام الذايدي أن الجهة الرافضة للتغيير ليست مجهولة، وهي وحدها المهجوسة بمسألة حظر قيادة المرأة للسيارة، وهي من تقود حملة التهويل الإجتماعي والديني، وهي جهة لا تمثّل سوى أقلية صغيرة، في مقابل أغلبية شعبية ساحقة تراودها أحلام كثيرة بما فيها حلم رفع حظر قيادة المرأة للسيارة، وصولاً الى تطبيق مبدأ الانتخابات، وتداول السلطة، والفصل بين السلطات، وإقرار دستور فاعل وملزم، والحد من صلاحيات الملك والأمراء.

يبدو الذايدي أشد تركيزاً على نقطة الخلاف الجوهرية، فهو يدرك بأن من عارض تعليم البنات وفتح المدارس هو من يعارض قيادة المرأة للسيارة، أي هي نفس المؤسسة الدينية الوهابية التي تحظى برعاية العائلة المالكة، ولا شأن للأغلبية الساحقة بهذا الأمر، فهي تجاذبات لم تدخل فيها الأغلبية بل بقيت محصورة بين أفراد الأقلية سياسياً ودينياً. ومع ذلك، فإن الذايدي يخالف الراشد في رؤيته للرأي العام المحلي، الذي تطوّر كثيراً عن فترات سابقة، وأن الرأي العام المعني بهذا الأمر ليس بالضرورة من يحدّده الراشد، بل هو الناس في كل اتجاهات الرياح في هذا البلد.

يختلف الذايدي أيضاً في الجواب عن سؤال: من يعلّق الجرس؟ ويرى بأن الحكومة، في العالم الإسلامي حصراً، وليس الجمهور هي من تقع عليها مسؤولية اتخاذ القرارات، التي لا تنظر الى الثقافة العامة. وهنا يبدو الذايدي متوافقاً في النتيجة مع الراشد من حيث اعتبار الحكومة بريئة من أخطاء الجمهور، وعليها أن تتجاوز إرادة الجمهور لناحية الإرتقاء بوعيه. وليس الجمهور هنا سوى المؤسسة الدينية وتياره المتشدّد، كما أن الحكومة ليست بريئة من الحظر، لأنها قبلت به وأقرّته لأنه جزء من التزامات متبادلة مع حليفها، دع عنك الإعتبارات السياسية في هذا الشأن.

مقال آخر في هذا السياق للكاتب أشرق إحسان فقيه بعنوان (لهذا لن تقود المرأة السيارة السعودية؟) في صحيفة (الوطن) في ١ يونيو الجاري، إعتبرها المسألة (الرمز) رغم أنها ليست المسألة الأهم. توقّف فقيه عند عبارتي (الإرادة الشعبية) و(التغيير) ليبني عليهما نقاشاً جاداً حول مفاعيلما في الواقع، لأن



الكلام عن الإرادة الشعبية ورأي المواطن يجرّ لصلب المسألة (لأنه يبدو من المستحيل أن تتحصل على قراءة حقيقية لرأي المواطن السعودي. ليست هناك آلية عادلة لتحصيل رأي الجمهور. ليس هناك إحصاءات رسمية معلنة)، حسب قوله. وهذا يوصل الى نتيجة مفادها أن رأي الجمهور غير معروف، وبالتالي فإن البحث في حجم التأييد وحجم الرفض متعذّر بالضرورة.

يرصد فقيه تطوّر الموقف من قيادة المرأة للسيارة: (في البداية كان هناك رأي شرعي قائل بالحرمانية.. ثم سقطت هذه الفتوى بعينها وبقي باب سد الذريعة. بعد ذلك تمّ التمترس بالرأي السياسي والنظامي قبل أن تثار المسألة قبل خمسة أعوام تحت قبة الشورى. واتضح أنه لا النظام الرسمي يحدد جنساً لقائد المركبة، ولا صانع القرار عنده إشكالية.. وتم تعليق المسألة أخيراً في رقبة العرف الاجتماعي). وعند العرف مربط القرار الرسمي، حسب فقيه، والذي يفتح أفق النقاش على مفهوم العيب بطبيعته الموارية والضبابية، حيث يعيد إحياء مفهوم الخصوصية، ويجعله شمّاعة لسلسلة حظورات تبقي الحياة ساكنة حد الجمود.

يلخّص فقيه مسألة حظر قيادة المرأة للسيارة في بعدين أمني وتربوي، بما يقفل الباب لأمد غير معلوم، لأنه يفترض (خطة طويلة بطول سور الصين.. خطة رسمية تقوم عليها أجهزة الدولة المعنية بالأمن والتعليم والإعلام لخلق مواطن أكثر مثالية وتحضراً)، ليخلص إلى نتيجة نهائية بأن المسألة مسألة حكومية بامتياز.

مقاربات الراشد والذايدي وفقيه تبدو متقاربة في تبرئة الحكومة وتحميل المسؤولية للناس، وأن الحكومة وحدها من تستطيع حل المشكلة بتطوير وعي الناس وهي وحدها من يقرر متى تسمح ومتى تحظر..وإذا كان الحل يتوقف على خطة رسمية بطول سور الصين، فابشر بطول سلامة يا مربع.

الفجور السعودي في الخصومة

السعودية وإسرائيل والحرب القادمة مع إيران

محمد الأنصاري

كلّ شيء متوقع في السياسة السعودية هذه الأيام. لا حدود في المواقف، ولا تأطير لها مصلحياً وأخلاقياً ودينياً.

الويل لمن تغضب السعودية عليه! إنها كالجمل حين يمتلىء حقداً. هذا ما يقوله بعض الموالين للنظام السعودي. ولكن كم هو عمر الغضب السعودي؟

لا أحد يعلم بالضبط. فلا يعني هزيمة السعودية سياسياً تسليماً منها بالأمر الواقع. كلا: بل تكون الخسارة السياسية محفّزاً لارتكاب حماقات أكبر. هذا ما يعلمنا إياه التاريخ السعودي الحديث.

اربع سنوات حتى الآن والمعركة مفتوحة بين السعودية وحماس؛ ومثلها بين السعودية وحزب الله.

يموت الناس جوعاً في غزة.. يقتّلون في الهجمات الإسرائيلية.. ينقلب العالم رأساً على عقب بشأن سفن الحرية.. والسعودية تواصل نفس المسيرة، لم تغيّرها. فخطابها الإعلامي ذات الخطاب القديم: هجوم حاد وشخصي وتهكمي، والهدف هو ذات الهدف: إسقاط حماس، وتدميرها بأي وسيلة كانت (حتى بالإنقلاب الوهابي كما في انقلاب رفح العام الماضي).. وحتى بإدانة تركيا ودورها الجديد والسخرية منه وكأنه موجه ضد السعودية نفسها.

وحزب الله لم يخرج من دائرة الاستهداف السعودي. يكفي الموقف أثناء الحرب الاسرائيلية عام ٢٠٠٦. لم تقف السعودية عند حدّ التحريض السياسي الاسرائيلي كما قال أولمرت، بل كانت نصيراً حقيقياً لاسرائيل، وبقيت كذلك ولاتزال الى اليوم. إعلام سعودي لم يتوقف منذئذ حتى اليوم عن معركته وتحريضه ضد حزب الله، حتى أن المرء لا يستطيع أن يفرق بين الاعلام الاسرائيلي والسعودي، بل ان الاعلام الإسرائيلي وإن استخدم ذات المفردات السعودية والتحريض الكريه على الخصم، فإنه أقلّ هوناً، فهو آت من عدو، وليس من (حامي حمى الإسلام)!!

والسعودية ليس لديها من معركة أهم من معركة تدمير إيران. فالأخيرة على أجندة الغرب واسرائيل، مثلما هي على الأجندة السعودية، فالأخيرة لا تشذّ عن القاعدة، وإن كانت حماستها للتدمير وخرق المألوف السياسي يفقدها الصواب حقاً. يكفي المراقب ان يتابع الإعلام السعودي المحلي او الخارجي (خاصة العربية والشرق الأوسط وإيلاف).. فإنه سيجد معركة متصلة لم تقف، ولم تتراجع ايران من دائرة الإستهداف السعودي الإعلامي والسياسي (الى مرتبة أدنى من الأولى) أبداً.

السؤال المحيّر هو: الى أي أحد يمكن للخصومة السعودية مع منافسيها أن تقودها؟! أي متى تتوقف السعودية؟ أو متى تتغير الأولويات ولو قليلاً؟ وهل السعوديون يدركون خطورة السياسات الحادّة التي ينتهجونها؟

قلنا أن لا حدود للفجور السعودي حين الخصومة. سبق لهم أن اشتعلوا فرحاً حين تم تدمير مصر في حرب ١٩٦٧، وخطب الملك فيصل ذات مرة أمام جمهور من الرياض بعد زيارة له الى واشنطن فافتتح خطابه: (جئتكم من بلد يحبكم وتحبّونه) فرد الجمهور: (يخسئون، لا نحبّهم ولا يحبوننا)! بل حتى وفاة عبدالناصر بعثت فرحاً وتشفياً، مثلما فعل مقتل الملك عبدالله ملك الأردن، فقد قدّم الملك عبدالعزيز سيارة رولزرويس الى مستشاره الانجليزي جون فيلبي لأنه (بشّره) بمقتل الملك عبدالله بمجرد ان سمع الخبر من راديو بي بي سي!

والسعودية في علاقاتها الحديثة مع العراق أخذت ذات الطابع التدميري، فهي ليست استضافت نصف مليون جندي معظمهم من الأميركان لقتال الجيش العراقي بعد احتلال الكويت عام ١٩٩٠، بل هي من أيد ودافع عن الحصار الذي فرض على العراق واطفاله فقتل أكثر من مليون إنسان معظمهم من الأطفال، وقد تبنّى السعوديون نفس المنطق الاميركي، بأن صدام هو السبب. ولم يقرّ لآل سعود قرار إلا بعد أن ساهموا في إسقاطه حيث اديرت معركة احتلال العراق من القواعد الأميركية في الرياض مثلما هو احتلال افغانستان. بعد الاحتلال أيضاً لم يتوقف السعوديون في تفجير العراق دموية وعنفاً، مصحوباً بالكراهية والسخرية ولازالوا يفعلون.

لكن إن كان العراق مريضاً، وكانت غزّة ولبنان غير قادرتين على مواجهة السعوديين، فماذا عن إيران تحديداً؟

قلنا في مقالات عديدة سابقة في هذه المجلة ومنذ أكثر من ثلاث سنوات، بأن السعودية اتفقت مع أمريكا على مساعدتها في حال الهجوم على ايران. وقلنا أن بندر بن سلطان، قبل ان يطاح به، هندس موقف السعودية المستميتة لإسقاط النظام الإيراني بالتعاون مع اسرائيل وأمريكا. كما أشرنا في تحليلات أخرى الى تنسيق المواقف في واشنطن وتطابقها بين اسرائيل والسعودية. لذا لم يكن مفاجئاً ما ورد في بدايات هذا الشهر (يونيو) مما كشفت عنه صحيفة التايمز البريطانية، التي قالت في تقرير ذي طابع استخباراتي مسرب اليها بأن: (هناك اتفاقاً سرياً بين السعودية وإسرائيل حول السماح لطائرات سلاح الجو الإسرائيلي باستخدام الأجواء السعودية في حال شنها هجوماً على المنشآت النووية الإيرانية). وأنه (بموجب الاتفاق بين السعودية وإسرائيل سيتم إبطال مفعول الدفاعات الجوية السعودية لمدة قصيرة مما يتيح للطائرات الإسرائيلية اجتياز المجال الجوي للمملكة). وقالت الصحيفة البريطانية بأن هذا الاتفاق تم تنسيقه مع وزارة الخارجية الأمريكية، وأن المستهدف هو أربعة مواقع أساسية وهي: منشآت تخصيب اليورانيوم في نطنز وقم، ومستودعات الغاز في أصفهان ومفاعل الماء الثقيل في آراك. أما الأهداف الثانوية بحسب (التايمز) فتتضمن مفاعل الماء الخفيف في بوشهر القادر عند اكتماله على إنتاج



الاواكس السعودية ستكون نائمة حين تهاجم اسرائيل إيران!

البلوتونيوم اللازم لصناعة أسلحة نووية.

وجاء كشف الصحيفة هذا، بعد كشف آخر وعلى الفضاء ايضاً. فقد سبق وأن اتهمت ايران امريكا بخطف أحد علمائها من السعودية في صيف ٢٠٠٩ حيث كان يؤدي العمرة، وحملت السعودية المسؤولية. المختطف وهو شهرام أميري، أعلن من أميركا بأنه مختطف وكشف عن مكان تواجده وكيفية خطفه، ودور المخابرات السعودية في ذلك. السعودية سبق لها ان أقرّت بأن شهرام أميري اختفى من السعودية، وأن سجلاتها تبين دخوله ولكنها لا تبين خروجه، وحاول السعوديون إيهام الإيرانيين بأن عالمهم إما هرب منهم طالباً اللجوء، أو اختطف بطريقة ما من قبل الأميركيين دون أن يكون للسعودية علم بذلك. الآن تبين أن هناك تخطيطاً بين الأميركيين والمخابرات السعودية في هذا الشأن وهو ما كشف عنه أميري.

هذان الموقفان: فتح الأجواء السعودية لمهاجمة ايران عسكرياً؛ وإقحام السعودية نفسها في عمليات استخباراتية مشتركة مع السي آي أيه مضادّة لإيران، جعلت من السعودية هدفاً في أية مواجهة عسكرية قادمة. من الملفت في هذا الشأن التحريض السعودي المستمر على الحرب ضد ايران، حتى أن أحد كتاب السعودية (مشاري الذايدي) دعا وبصورة صريحة الى تدمير ايران عسكرياً فهي مجرد دمّلة في وجه المنطقة يجب فقؤها. وقد سبق أن نشرت (الحجاز) مقالات تحليلية حول الدور السعودي في الحرب القادمة، والخسائر التي تنتظرها، وكيف ترى هي تلك الخسائر، وهل يستحق إسقاط النظام الإيراني مجازفة سعودية من هذا النوع.

لوحظ أن إيران هددت مراراً بأنها ستضرب القواعد العسكرية الأميركية في دول الخليج إذا انطلقت منها هجمات ضد أراضيها. ومعلوم أن قيادة الأسطول الأميركي الخامس هي في البحرين، وهناك قواعد السيدية في قطر، وقواعد أخرى في الكويت والإمارات والسعودية، اضافة الى قواعد مصيرة ورأس مسندم في سلطنة عمان. ولكن كل دول الخليج أعلنت صراحة بأنها (لن تسمح) بانطلاق اي اعتداء على ايران من اراضيها. مع العلم ان هناك شكوكاً في قدرة تلك الدول على منع أميركا من استخدام تلك القواعد. وحدها السعودية التي لم تتحدث عن هذا الأمر، ولم تقل يوماً ما أنها لن تسمح باستخدام أميركا واسرائيل أراضيها في الهجوم على ايران.

لكن وبعد أن فضحت الصحيفة البريطانية (التايمز) الموقف السعودي، فإن السعودية بادرت الى نفي ما نُشر. ليست هناك مشكلة في أن تفهم إيران بأن السعودية تصطف مع أميركا واسرائيل ضدها، فهذه الرسالة وصلت منذ زمن فيما نظن. ولكن أن تظهر السعودية في الواجهة ومقدمة المحاربين، فذلك مكلف بالنسبة للسعودية التي تعودت ان تحارب بجنود غير جنودها، وهي لم تخض حرباً واحدة اللهم إلا الحرب ضد الحوثيين، ومع هذا فشلت فيها!

بادرت السعودية مضطرة الى نفي ما نشرته التايمز مرتين: الأولى على لسان مصدر مسؤول في وزارة الدفاع السعودية، والثانية على لسان مصدر مسؤول في الخارجية، والفارق كان يوماً واحداً (١٢/١١ يونيو). المصدر المسؤول في وزارة الدفاع السعودية صرح لوكالة الأنباء الألمانية مبدياً نقاط الخلاف بين السعودية وايران (إلا أن ذلك لا يعني أن تكون السعودية منصّة انطلاق لضرب طهران) وقال بأن اسرائيل غير مسموح لها بعبور الأجواء السعودية. ونفى المصدر ما جاء في التايمز مبرراً بأن بلاده (ليست طرفاً في النزاع بين إيران وإسرائيل أو الولايات المتحدة، ونحن لن نسمح باستخدام أراضينا لشن أعمال عسكرية أو أمنية أو تجسسية ضد إيران).

واضح أن الرد السعودي كان أكبر من مسألة فتح الأجواء أمام اسرائيل، وهو ما حدث مثلاً حين هاجمت الأخيرة المفاعل النووي العراقي ولم تقم السعودية التي كانت تمتلك الأواكس حتى بإبلاغ العراق بالطائرات الاسرائيلية التي اخترقت الحدود السعودية والأردنية للقيام بهجومها. السعوديون هنا يتحدثون ايضا عن المسائل التجسسية، في إشارة الى شهرام أميري الذي لم يرد السعوديون على ما قاله وهو بين يدي المخابرات الأميركية.

لم يكتف السعوديون بهذا الرد من قبل وزارة الدفاع، وهذا أمرٌ نادر. بل قاموا مرة أخرى بالرد على ما نشرته التايمز وبعصبية أيضاً. ففي ١٢ يونيو وصف مصدر مسؤول في الخارجية السعودية ما نشرته (وسائل الإعلام البريطانية) بأنها مزاعم (ركيزتها البهتان والتجنّي)، وعاد فكرر بأن المملكة (تجدد التأكيد على موقفها القاطع والرافض لانتهاك سيادتها واستخدام أجوائها أو أراضيها من قبل أي كان للاعتداء على أي دولة، ومن الحري أن تطبق المملكة هذه السياسة مع سلطة الاحتلال الإسرائيلية التي لا تربطها معها أي علاقة بأي شكل من الأشكال).

حماسة سعودية للهجوم على ايران

أمران ثابتان: الأول، السعودية اليوم متحمسة لشن حرب على ايران، لا تقوم بها بنفسها بالضرورة ولكن عبر اسرائيل وأميركا. والثاني، ان السعودية ستشارك في أي حرب قادمة، عبر اراضيها وقواعدها وأموالها وسياساتها وإعلامها، ما يجعلها واحدة من ساحات المعركة القادمة إن اشتعلت حسب الهوى السعودي. وعموماً فإن الحماسة السعودية للحرب على ايران وضرورة ضربها عسكرياً، وتشديد الخناق عليها اقتصادياً وسياسياً، يكشفها السعوديون انفسهم. ومن المؤكد أن السعوديين والإسرائيليين يتشاطرون وجهة نظر واحدة تشمل حتى التفاصيل، وأنهم قاموا ولازالوا بعمل ولوبي مشترك لتحقيق الغاية نفسها: تدمير النظام الإيراني واسقاطه. الإسرائيلي متردد أن يقوم بذلك بنفسه لأنه لا يستطيع، ولكنه على استعداد للمشاركة في أي جهد، والسعودية يهمها أن يقوم الآخرون بالجهد الأكبر وعليها التمويل كما هي العادة.

شعرت السعودية بغبطة حين فرضت الحزمة الرابعة من العقوبات على ايران، كما تعبر عن ذلك كتابات عبدالرحمن الراشد، وتحليلات العربية، وسطحية طارق الحميد!، حتى أن الراشد سخر وفرح من أن ايران التي تريد ان تكسر حصار غزة، جاء من يحاصر موانئها.. ولكن السعودية تخشى أن لا يؤدي ذلك الى المبتغى النهائي: (إسقاط النظام في ايران). لذا، لازال السعوديون يتحدثون عن (الأسلحة النووية الإيرانية) المزعومة!، وهو أمرٌ لم تقل به اسرائيل نفسها، ولازال السعوديون يعتقدون بأن لا حلّ مع ايران إلا بالسلاح، ويشاطرون امريكا واسرائيل نفس الخطاب: (ما يجري على الشعب الايراني يتحمل مسؤوليته النظام الحاكم هناك)! وهو ذات الخطاب الذي استخدم مع لبنان، ومع غزة، ومع العراق، ومع افغانستان. تستطيع ان تحمل الطالبان وصدام وحزب الله وحماس وحتى الأسد مسؤولية ما تقوم به اميركا واسرائيل من عنف ودموية واحتلال!

لم يغيّر النفي السعودي ـ الإعتراضي ـ من الموقف المشروح آنفاً. فلازال الحماس السعودي لحرب ايران قائماً. من آخر المقالات التي نشرت: افتتاحية جريدة الوطن السعودية، وهي اشهر جريدة، وذلك في ٢٠١٠/٦/١٣، والتي جاءت تحت عنوان: (لا وقت للمناورات حول الملف النووي الإيراني). فهذه الافتتاحية تعبّر عن الموقف الرسمي بأخطائه وديماغوجيته. فالذين يقولون بأن العقوبات التي فرضت على ايران ستؤثر على السعودية ودول الخليج وتشوه سمعتها مخطئون، حسب الافتتاحية، التي وصفت من يرى ذلك بأن لديه (منطق سياسي منقوص وغير ناضج، وليس له في الأبجديات السياسية أي موقع من الإعراب). وأوضحت الافتتاحية بأن العقوبات تستحقها ايران، فـ (تعنت حكومتها) أوصلها الى هذا الواقع! وأكدت بأنه (لا توجد أي شرعية للمشروع النووي العسكري الإيراني) وهو يشكل خطرا على الشرق الأوسط! وانتقدت الافتتاحية تركيا والبرازيل اللتان دافعتا عن ايران ورفضتا العقوبات، ورأت امتعاضهما (أمر لا مبرر له) مؤكدة ان لا فائدة من المبادرات خاصة التركية منها التي انتقدتها ورأت أنها (تحمل طموحات سياسية للعب دور أكبر في المنطقة على حساب فوضى تقودها إيران).

الحماسة السعودية للحرب ضد إيران قد تكون قاتلة هذه المرة. ولعلّ تلك الحماسة تقود الى نهاية الحماقات السعودية.

الهواجس السعودية تصل مداها

حين يجتمع الأتراك والإيرانيون!

محمد قستي

لم يكره السعوديون (الوهابيون النجديون) دولة أو جماعة مثل كرههم للعجم: الفرس والأتراك! وكرههم المحفور في الذاكرة التاريخية لمشايخ نجد الدينيين والسياسيين، يمتزج بالإستعلاء القومي، والتكفير على أساس الإختلاف الديني/ الطائفي، والقبلية في أدناها.

بالنسبة للعثمانيين، لم ينس الوهابيون حربهم معهم والحملات التي استأصلت دولتهم الأولى، وأخذ رجال آل سعود الى المنفى في القاهرة، أو الى حبل المشنقة في (الآستانة) رداً على منع آل سعود الحجيج، وتدمير تراث المسلمين ومقدساتهم في الحجاز، ونهب الروضة النبوية، وشنّ الغارات على جيوش الدولة العثمانية خاصة في الشام والعراق واليمن.

في أواخر أيامها، كان ابن سعود وقبل أن يصبح ملكاً، في حلف مع الإنجليز، وكان يتجاذب مع صديقه أمير الكويت مبارك الصباح السخرية على ما كانا يسميانه بـ (الدولة الذاهبة) ويتآمران عليها بالتعاون مع الإنجليز ومعتمدهم في الكويت وكذلك أحياناً مع المقيم البريطاني في بوشهر (رئيس الرؤساء)!

العثمانيون بنظر الوهابية ومشايخها مجرد كفرة وزنادقة، لا تجوز مؤاكلتهم أو مخالطتهم أو الإقامة بينهم. وحين سيطروا على المنطقة الشرقية (الأحساء والقطيف/ سنجق نجد) عام ١٨٧١، وطردوا آل سعود منها، ومن نجد فيما بعد عبر آل الرشيد، أفتى علماء الوهابية بعدم جواز البقاء والعيش في الأحساء والقطيف لأنها تحت حكم الكفار (الروم)! وقال الشيخ سلمان بن سمحان مكفّراً من لم يكفرهم ويقيم تحت حكمهم:

ومن لم يكفّر كافراً فهو كافرٌ/ ومن شكّ في تكفير: من ذوي الطرد

وقد أوضح مؤرخو الكويت بالخصوص: (عبدالعزيز الرشيد في كتابه: تاريخ الكويت) و(حسن خزعل في: تاريخ الكويت السياسي) كيف أن مؤسس دولة آل سعود (عبدالعزيز) كان شديد الولاء للإنجليز معادياً للعثمانيين ومتآمراً عليهم. وحين وقعت الحرب العالمية الأولى، اصطفّ ضدّهم وتحالف مع أعدائهم، وخطب ذات مرة في الكويت ١٩١٦م، قائلاً بأن لو كان في بدنه قطر دم تميل الى الأتراك لبذل كل وسيلة لإخراجها. ما جعل وجهاء الكويت يستاؤون منه، كما أكد ذلك مؤرخون سعوديون وموظفون لدى ابن سعود، كحافظ وهبة وجلال كشك وغيرهما.

لهذا فإنه والى وقت قريب كان السعوديون يدرسون التلاميذ كيف أن الدعوة الوهابية هي الوحيدة التي نجحت في القضاء على العثمانيين! وتبعاً للموقف من العثمانيين (الأتراك) والخشية منهم، انسحب الأمر على مصر، فهي التي قضت على آل سعود بجيش أرسله محمد علي باشا بناء على أوامر استانبول/ الآستانة. وحين جاء الجيش المصري الى السعودية عام ١٩٩١ لتحرير الكويت، كان أول طلب من الملك فهد بعد التحرير هو دعوة الجيش المصري الى مغادرة السعودية قبل أن تغادر اية قوات أجنبية أخرى. وفسّر الأمر أحد النجديين الوهابيين بالقول: (لا نعلم ماذا سيحدث. ربما يتآمر الحجازيون والمصريون علينا كما فعلوا من قبل)!

وكما الذاكرة السعودية مثقلة بالأحقاد على العثمانيين، فإنها كذلك مثقلة بكراهية الإيرانيين، وكان الملك عبدالعزيز يسخر منهم، أمام مستشاره الإنجليزي فيلبي، كما يسخر من الحجازيين ويكفرهم جميعاً. قال لفيلبي عام ١٩١٨: (إذا قدّمت أنت الإنجليزي ابنتك لي كزوجة، سأتزوجها...ولكني لا أتزوج ابنة الشريف، ولا بنات أهل مكة، ولا غيرهم من المسلمين الذين نعتبرهم مشركين، وأكل اللحم الذي ذبحه المسيحيون دون تردد، ولكن المشرك الذي يعبد مع الله إلها آخر فهذا هو ما نبغضه)! وبقي حقد الوهابية على الأشراف حتى بعد احتلال ديارهم (الحجاز). وكان فيلبي قد تحدث ذات مرة عن الموضوعات التي تدور في مجلس ابن سعود في الاربعينيات الميلادية الماضية، فقال أنها تنحصر في مسألتين: الجنس والمنشطات الجنسية؛ وشتم الأشراف في الأردن والعراق وتداول الإشاعات حولهم!

نُسيت تركيا العثمانية لعقود تسعة تقريباً، وبقيت تركيا العلمانية محببة للسعودية زمناً طويلاً. وبدا وكأنّ إرث الماضي قد انتهى، ولم يتبق منه سوى مقارعة (الفرس الأشرار) الذين بزغ نجمهم حديثاً! تمنت السعودية ومصر وبعض العرب الآخرين أن تدخل تركيا على خط التنافس السياسي في الشرق الأوسط، ولتحدّ من توسع النفوذ الإيراني الذي لا قبل لهم به. تمنّى السعوديون أن يدخل الاتراك معركة صمموها بأنفسهم وفي أذهانهم وتدور في إطار وحيد يشغل تفكيرهم: شيعة مقابل سنّة!

لم يطل الزمن أكثر مما طال! فقد حدثت المواجهة في اتجاه مختلف: تركيا مقابل اسرائيل. الشرارة الأولى في منتدى دافوس بين اردوغان وبيريز. وهنا لم يتعلم آل سعود شيئاً، فأقاموا حوارهم الديني في نيويورك وبحضور بيريز وليفني!! وتصوروا أن الموقف التركي تجاه اسرائيل ليس موجهاً في حقيقته لإسرائيل، وإنما هي مجرد محاولة إقلاع سياسي تركي تتكيء على المخزون العاطفي العربي تجاه القضية الفلسطينية. كما تصور السعوديون والمصريون والأردنيون بأن الأتراك لن ينافسوهم إلاّ في الولاء والعلاقات المتميزة مع اسرائيل، وليس في العداء لها!

لهذا.. قام الملك السعودي وقبل نحو ثلاثة أشهر، وبالتحديد في ٢٠١٠/٣/٩ بمنح اردوغان جائزة (الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام)!! فالسعودية ليس لديها شهادات تدعيها لا في النضال ولا الجهاد ولا الحريات ولا التقدم والنمو ولا التسامح.. إلا الزعم بأنها زعيمة العالم الإسلامي وممثلة الإسلام! وهو تمثيل لا تقبل به معظم دول العالم الإسلامي، وكل واحدة منها خلقت لنفسها مؤسسة دينية تخدم أغراضها ولا تريد متابعة المؤسسة السعودية المتطرفة.

حضر اردوغان الى الرياض وقلّد الجائزة!

وبعد أقل من ثلاثة أشهر تغيّر المشهد، وبدأ السعوديون يشتمون أردوغان في صحافتهم كما هم أقطاب كتابهم!

فبدل أن يحرج اردوغان نجاد، أحرجهم! واقترب من نجاد سياسياً أكثر!

وبدل ان يدخل الحرب من بوابتها الطائفية ضد ايران كما أرادت مصر والسعودية، فيصبح بذلك زعيم العالم السني مقابل الشيعة، فتكون الحرب شيعية سنيّة، ويكون انقسام الشرق الأوسط على هذه القاعدة، وليس على قاعدة مواجهة اسرائيل واعتداءاتها. بدلاً من ذلك، دخل أردوغان المعركة على أساس انساني وسياسي ومصلحي تركي.

رحبت ايران وسوريا وقطر!! وبالطبع حزب الله وحماس بالدور التركي، وتجهمت مصر والسعودية والأردن، والى جانبهم القاعدة في احدث بياناتها!

القاعدة شتمت اردوغان، ونصر الله وصفه (بالطيب الطيب اردوغان).



اعطوه جائزة الإسلام ثم شتموه!

عدّل اردوغان البوصلة الى اسرائيل بدلاً من ايران، وهذا ما لا تريده اميركا واسرائيل ومصر والسعودية وباقي المعتدلين العرب.

اجتمعت ايران وسوريا وتركيا وحماس وحزب الله والجمهور العربي والإسلامي في حزب واحد! يحمل العلم التركي، ويحمل راية نضالية لا تنافس، وراية انسانية فضحت اسرائيل ومصر والسعودية التي تحاصر غزّة. كما حمل راية الدين، أو حُمّل إيّاها، فأصبح اردوغان خليفة عثمانيا جديدا!

ماذا تبقّى للسعودية؟

احتارت السعودية ماذا تصنع، ففضلت الصمت ولاتزال!

لقد جاء الدور التركي وجرّد آل سعود ومشايخهم مما تبقى من ثيابهم! وفضحهم على رؤوس الأشهاد.

هنا المصيبة مضاعفة: فإذا كانت السعودية لا تستطيع تحمّل إيران! فكيف إذا جاءت تركيا؟!

الأغبياء المعتدلون! تصوروا أن دولة تركيا، دولة المؤسسات، يمكن أن تعمل موظفة في الديوان الملكي السعودي، وتتعلم الدين عند الأطرم الذي لا يجيد قراءة الفاتحة، وأنها ستتنكر لمصالح شعبها وتخوض حرباً طائفية لا تجيدها ولا تريدها ولا تؤمن بها وتوتر حدودها كما توتر الوضع مع شعبها!

منذ مجزرة سفينة مرمرة، صارت تركيا فجأة لغزاً غير مفهوم سعودياً! وكتب كاتب ال سعود تحت عنوان: (اللغز التركي مع العرب/ عبدالرحمن الراشد، الشرق الأوسط ٢٠١٠/٥/٣١)، محاولاً التفتيش تحت الجلد التركي كيما يتم التعرف عليه؛ فقد صفعهم أردوغان وأخافهم. كتب آنف الذكر محذراً، فقد (عاد الأتراك قوة مهمة إلى المنطقة العربية بعد نحو ثمانية عقود من رحيلهم) واكتشف السعوديون بأن الأتراك اصبحوا قوة فاعلة: (هم طرف في مفاوضات السلام مع إسرائيل، ومفاوضات الملف النووي مع إيران، وقوة فاعلة في التأثير في الساحة السياسية العراقية، ووصلوا إلى أقصى نقطة عربية، حيث أعلنوا رغبتهم في التوسط لحل الأزمة الصومالية، التي فشل فيها من قبلهم المصريون والسعوديون والقطريون وغيرهم).

محاولة الاستكشاف سببتها الصدمة (فتركيا لها أوجه متعددة ولا ندري بالتحديد أي وجه تركيا نرى اليوم) كما يقول الراشد! الذي يحاول عبثاً البحث عن أسباب اليقظة التركية، وكان الأجدر به أن يبحث سبب عدم اليقظة السعودية بالخصوص. حذر الراشد من أن تركيا ربما (تريد استخدام المنطقة وقيادتها من أجل فرض أهميتها لدخول اتحاد القارة المسيحية التي سبق أن رفضت عضويتها فيه مرات). وربما هي تركيا (السنيّة) ويصرّ الراشد على هذا الوصف السياسي الذي قال أنه ضروري (لمن؟) في زمن ما أسماه بالتنازع الطائفي، والسعودية تصر على اعتبار (تركيا دولة موازنة لإيران الشيعية، وتملأ فراغ باكستان الذي نشأ بسبب الفوضى الداخلية التي تعصف بها منذ أربع سنوات، باكستان كانت الطرف السني الموازن لإيران في المنطقة).

لا أحد يحلل الأمور طائفياً بأفضل من السعوديين!

لكنهم لم يعودوا متأكدين، فتركيا لم تتحرّك طائفياً ولا أميركياً، ولذا تفاجأ السعوديون واكتشفوا أن الأتراك يختلفون عنهم! بكلمة أكثر صفاقة: اكتشفت السعودية أن تركيا ليست عميلة لا لأميركا ولا لإسرائيل، وأن محركها مصالحها والى حد ما الأيديولوجية السياسية الجديدة التي لم تترسخ بعد من قبل حزب اردوغان، ولذا يتساءل الراشد: (هل نحن أمام مرحلة تركية مؤقتة قد تتغير لو اعتلت السلطة حكومة منافسة مثل الكمالية، التي قد لا تشارك أردوغان التوجهات نفسها؟ والمؤشرات الداخلية تقول إن حكومة أردوغان تعاني تدنياً في شعبيتها لأسباب اقتصادية). انظر دسّ السم في العسل! بالأمس كان أردوغان بطل تركيا، وينال أوسمة آل سعود، والآن هو فاشل اقتصادياً، وكأن السعوديين يتمنون زواله وعودة منافسيه العلمانيين.

ويعتقد السعوديون بأن سمعة تركيا الحسنة جاءت بسبب ابتعادها عن الهم العربي والإسلامي لعقود طويلة! ولكن هذه السيرة الحسنة لم تؤهلها لتلعب دوراً ناجحاً ـ حسب السعودية، أو حسب ما تتمناه السعودية وأزلامها! وعلى تركيا لكي تحافظ على سمعتها الحسنة عند السعودية أن لا تتدخل في الشأن العربي الفلسطيني، أو تتدخل ولكن وفق الشروط السعودية الإسرائيلية!

السؤال الذي أشغل السعودية بعد حادثة سفن الحرية هو: (هل نحن أمام بداية قوة تركية إقليمية نافذة؟). لم يقطع الكاتب الراشد بذلك، ولكنه قطع بأن تلك القوة (ستكون في المستقبل قوة مقلقة أولا لجيرانها، مثل سورية وإيران، أكثر بلدين عملا بجهد استثنائي لإيقاظها وامتطائها). جواب ملغوم يحتوي على كل الموقف السعودي. السعودية ضد يقظة تركيا، خاصة اذا كانت اليقظة موجهة لاعداء الأمة الصهاينة. السعودية تريد يقظة طائفية تستثمرها في الحرب مع ايران بالتحالف مع اسرائيل وأمريكا. ولكن سوريا بالذات هي التي عملت على فتح آفاق الحراك السياسي التركي جنوباً، وهذا ما يعتقده السعوديون، بأن السوريين والإيرانيين (ضحكوا) على الأتراك وقرّبوهم من نفس مواقفهم تجاه اسرائيل، ومن ثم امتطوهم!

في هذا يخطيء الراشد ومن ورائه آل سعود. ولكن الكاتب أشار الى انقلاب تركي سيحدث في المستقبل ضد الجارتين سوريا وإيران.. لماذا وكيف؟ ربما كان في ذهنه أن أميركا والغرب سيحاربان تركيا بمعاونة السعودية والمعتدلين العرب، لإجبارها على العودة من جديد الى خندقها القديم! وبالتالي ستضطر تركيا الى التراجع عن مواقفها تجاه القضية الفلسطينية،

وستنسى أن يكون لها دور ما في الشرق الذي تنتمي اليه، خاصة اذا ما جاءت جزرة ما من الإتحاد الأوروبي. هذا هو رهان السعودية. لكن الكاتب لم يقل من هم ضحايا النفوذ التركي بعد السوريين والإيرانيين؟ أو حتى قبلهم؟!

إنها السعودية ومصر وحزب المعتدلين المعتلّين العرب! والى أن تغيّر تركيا رأيها من جديد، ليس هناك من ضحية في الوقت الحاضر غير هؤلاء خاصة آل سعود وإسرائيل!

تركيا.. العدو القديم لآل سعود!

ليبرالي سعودي كتب في منتدى نجدي وهابي ليبرالي (خلطة عجيبة!) مقالة قصيرة تحت عنوان (تركيا.. العدو القديم) عبّر فيها عن رأي السعودية الوهابية بشكل أكثر صراحة فقال: (لا ولم أستبشر خيراً بالتقارب العربي التركي، ولا أريد لتركيا أن تحمل همّ العالم العربي إطلاقاً؛ ولا أريد أن تعود أساطيل الدولة العثمانية إلى بلادنا من جديد في ثوب أردغان وحزبه؛ فلقد ذاق العرب الأمرّين من الدولة العثمانية التركية، فالأتراك هم السبب المباشر في تخلّف العربي اليوم). وأضاف: (إن العمق الحقيقي لتركيا هو أوروبا وليس العالم العربي؛ لذا فلتذهب تركيا إلى الاتحاد الأوربي لتتعلم وتنمو أكثر.. وتدعنا نحن العرب نخوض غمار البحث والخروج من عنق الزجاجة واللحاق بركب الحضارة.. ولتترك لنا حل القضية الفلسطينية مع العالم. إن دخول الأتراك على خط القضية الفلسطينية سيزيد القضية تعقيدا؛ وأول من يجب أن يقف في وجه الاتراك هم الفلسطينيون انفسهم؛ كما يجب أن يقفوا في وجه الإيراني أيضاً). وختم الكاتب مقالته بالقول: (يجب أن ينتهي التدخل التركي والفارسي في شؤون العرب؛ فلقد دخلوا في الدولة الأموية والعباسية ثم احتلنا الاتراك باسم الخلافة الاسلامية ولم يزيدونا إلا تخلّفاً وتشرذماً. أيها العرب فلتردوا الغزو التركي الجديد، ولتعي سوريا وغيرها من البلدان العربية المجاورة المرتمية في أحضان الفرس والأتراك، أن العلاقات يجب أن تكون علاقات جوار وتكافؤ فقط)!

وسخرية طارق الحميد من تركيا

وعلى عادة كتاب آل سعود، فبمجرد أن شعرت السعودية بالحرج من الموقف التركي المتميز، بدأ طبالو آل سعود بالتشكيك والسخرية. اختار الكاتب عنوان (تركيا.. هذه هي قائمة الطلبات!/ الشرق الأوسط، ٢٠١٠/٦/١٣)

وملخص الموضوع أن تركيا لكي تصبح زعيمة عليها أن تحل قائمة من مشكلات الشرق الأوسط. وقد صيغ المقال بشيء من السخرية، وكرد على ما قاله وزير خارجية تركيا بأن السدود مع العالم العربي والإسلامي لم تعد موجودة وأن تركيا (معنية بكل قضايا المنطقة، وستهتم بجميع تفاصيلها). هذه الجملة الأخيرة، اقتنصها صاحب العقل الصغير ليضع سلّة مطالب على تركيا! لكي تكون زعيمة وحسب قوله: (إذا حققت تركيا نصف هذه المطالب سننادي بها سلطاناً لمدة ٥٠٠ عام جديدة! لكن ماذا فعلت لنا تركيا في الخمسمائة عام القديمة؟). لغة سعودية موتورة. وإذا كان هناك من أحد عليه أن يدفع ثمن زعامته، فهي السعودية التي تصيح ليلاً ونهاراً بأنها زعيمة العرب والمسلمين، دون أن تقوم بدور القائد الفعلي، حتى ملّ الناس منها واتجهوا الى غيرها تركيا وايران وحتى فنزويلا! وحديثاً نيكاراغوا! وهذا ما دفع باعلام السعوديين الى السخرية من العالم كله عدا أنفسهم وقيادتهم وطريقة تفكيرهم المريضة.

يطالب الحميد اردوغان بأن يحل القضية الفلسطينية، وأن تقنع تركيا (إيران بكف يدها عن دول المنطقة، وتتوقف عن زرع خلاياها، وتكف عن اختطاف العراق ولبنان).. لم يطلب مواجهة اسرائيل واحتلالها للأراضي العربية؛ ولم يطلب مواجهة النفوذ والإحتلال الأميركي للعراق. ومن المطالب العجيبة التي على تركيا القيام بها (أن تشرع بنشر العلمانية بمنطقتنا) ربما لتتعلم السعودية ذلك!، أو ليقول الحميد بأن السعودية دولة اسلامية؛ أو لكي يشتم حماس ويطالب تركيا بأن تعلمها كيفية ادارة الدولة. وكان الأجدر بالسعودية نفسها أن تنفك عن حكم العصابة وتتعلم من تركيا فعلاً كيف تدير دولة.

ومن المطالب المليئة بالطعن والسخرية (ان تسعى تركيا لجعل الجيوش العربية حامية للدساتير، على غرار النموذج التركي.. وبالطبع جيد إن أقنعت تركيا إيران بعدم قمع شعبها، والتوقف عن تصدير الثورة، والتحول نحو العلمانية). وعلى تركيا أن تحل القضية اللبنانية (هل هناك حقاً قضية لبنانية غير التي يراها آل سعود؟) وعليها حسب الحميد أن تقنع سوريا بأن لبنان دولة مستقلة، وأن تمنع ايران من تحويل لبنان منصة صواريخ (ربما حتى لا تتأذّى اسرائيل) وان تحمي تركيا الأكراد، وتحفظ السودان، وتحل قضية الصحراء ومشكلة اليمن وجزر الإمارات وغيرها.

بالمختصر المفيد لن ترضى السعودية عن تركيا حتى تتبع ملة آل سعود الأميركية والصهيونية. وأن تتحول تركيا نسخة من دولة آل سعود (العفو مزرعة آل سعود!)؛ حينها سيصفق الحميد والراشد وبقية الربع لأردوغان وغول!

اسلاميو السعودية

(بعض) اسلاميي السعودية شذّوا عن الموقف الرسمي، وامتدحوا أردوغان، ولكنهم انزعجوا من تصنيف العالم له في عالم لا علاقة له بالمعتدلين العرب ورموزهم. كتب حمد الماجد مقالة في الشرق الأوسط (٢٠١٠/٦/١٤) كان عنوانها محور الألم السعودي: (أردوغان والملك فيصل ومهاتير)، أي أن رئيس وزراء تركيا كان يجب أن يوضع الى جانب العظيمين! الملك السعودي فيصل ومهاتير، لا أن يوضع الى جانب (عبدالناصر، الخميني، صدام، نجاد)! ويقول الماجد بأن اردوغان حُشر مع هذه الأسماء السيئة! رغماً عنه بسبب غباء الشعوب العربية. ولكن ما لم يجب عليه الكاتب هو: هل من العدل - اليوم - أن يصنف اردوغان مع مبارك والملك عبدالله الثاني، وعبدالله السعودي وبقية الشلّة المعتدلة؟ أم أن مقامه في قائمة أخرى أقرب الى روح العدل والإنصاف والشجاعة التي تحلى بها أردوغان؟!

أما سلفيو السعودية الأصليون المعتقون فيعتقدون بأن اردوغان إنسان (مشرك وفاسق)! هذا أولاً!

وثانياً، فإن أردوغان بنظرهم عميل للغرب وإسرائيل.

وثالثاً، فإن من المؤلم للنفس الوهابية أن يتحول قادة السعودية وقادة مذهبها الى هذا الهوان الذي هم فيه، بحيث يرتفع أناس مثل اردوغان!

التعليقات الليبرالية الوهابية (يمكن الجمع بينهما في السعودية بسهولة جدا!!!) كانت مستفزّة من تصاعد شعبية أردوغان على قاعدة المواجهة مع اسرائيل، وليس على أساس أي أمر آخر. ما جعل السعودية تهبط الى الحضيض، وكأن الصفعة قد جاءتها مضاعفة. الليبرالي النجدي الوهابي همّه الدفاع عن آل سعود، وكان متوتراً كما أسياده. ولكن مع كل ما نشر وكتب بالصريح أو المستتر، فإن السعودية - كما اسرائيل ومصر - تلقت صفعة حقيقية، حين كانت بوصلة اردوغان القدس وليس طهران، كما كانت السعودية تشتهي.

السعودية في اندحار وتراجع، وما تفعله ويفعله اعلامها دليل على ذلك.

ليست (غير راغبة) بل (غير قادرة) على القيام بدور

المملكة وسياسة أهل القبور

خالد شبكشي

الكاتب والصحافي الأستاذ عريب الرنتاوي، نشر مقالاً تحت عنوان (أين الدبلوماسة السعودية؟/ مركز القدس للدراسات السياسية، ٢٠١٠/٦/١١)، علق فيه على وضع السعودية بعد العدوان الصهيوني على أسطول الحرية، حيث لاحظ أنه رغم الصخب العالمي فإن (إسم المملكة العربية السعودية يبدو قد سقط سهواً من نشرات الأخبار، فقلما نقرأ تصريحاً لمسؤول باسمه، لا زيارات ولا تحركات، لا أحد يذهب إلى المملكة أو يأتي منها، لكأن القوم في إجازة مديدة). وخلص الى نتيجة أن (الدبلوماسية السعودية في سبات عميق، العالم يجري من حولها بكل ضجيج وصخب ومن دون أن يحرك ساكنا في الرياض أو جدة). وتابع بأن السعودية غائبة عن المنتديات والمؤتمرات والدراسات، وأن الدبلوماسية السعودية تعودت الحضور والغياب المفاجئين منذ حرب تموز بين حزب الله واسرائيل عام ٢٠٠٦، وعلل سبب الحضور المفاجئ بعد تلك الحرب أنه جاء من أجل (احتواء تداعيات التمدد الإيراني). ولم يستطع الرنتاوي أن يجد تفسيراً مقنعاً للغياب السعودي، ولم يفهم (لماذا تفقد الرياض شهيتها للاطلاع بأدوار إقليمية تبدو مؤهلة للقيام بها أكثر من غيرها) حيث من الواضح أن هناك ظاهرة (قصر النفس تعانيها الدبلوماسية السعودية والتي باستثناء لبنان، لم تعد تتابع أي ملف من ملفات المنطقة حتى نهاية المطاف).

الدبلوماسيون والسياسيون أدركوا أيضاً أن السعودية لا تقوم بالدور المفترض بها، وراحوا يشجعونها على القيام بدور ما. وكان آخر التشجيع ما ألح عليه وزير خارجية النرويج الذي استضاف الأمير سلمان بن عبدالعزيز كيما تقوم بلاده بدور في أفغانستان، فما كان من الأمير الا أن قال بأن بلاده لا تبحث عن دور، وان الدور هو الذي يبحث عنها. واعتبر الرنتاوي هذا الجواب مؤشراً على (ثقة زائدة بالنفس، وينطوي على تهرب من مواجهة الحقيقة، أكثر من أي شيء آخر)! واعتبر الرنتاوي ان دور السعودية (مطلوب) في سياق التناقض الرئيسي مع العدو الإسرائيلي (وبخلاف ذلك، فإن أية انشغال بمعارك جانبية وتناقضات ثانوية، هو صرف للإنظار، وتشتيت للجهد، ومضيعة للوقت، وهدر للطاقات، مهما كانت المبررات المسوّغات.. بخلاف ذلك فإن الانكفاء سيكون حتما أفضل من الحضور). بمعنى آخر: إن السعودية يجب أن تقوم بدورها على صعيد مقاومة أعداء العرب والمسلمين وفي مقدمهم



سلمان لوزير خارجية النرويج: الدور يبحث عنا!

اسرائيل؛ أما أن تفتعل حروباً ومعارك أخرى مع ايران وغيرها، فهذا غير مقبول، ومن الأفضل للدور السعودي أن يبقى نائماً منكفئاً!

استحالة الدور السعودي

المراهنة على السعودية للقيام بأدوار فاعلة في محيطها العربي والإسلامي، باءت جميعها بالفشل. يبدو لأول وهلة بأن السعودية انشغلت بوضعها الخاص عن الإهتمام بالوضع العام. في هذه الحالة، كيف يمكن أن نفسر مثلاً انزعاج السعودية من تمدد الدور الإيراني، طالما أنها لا تبحث عن دور؟!

لقد حاولت أمريكا مراراً بأن تجرّ السعودية كيما تلعب دوراً في العراق، ولكنها فشلت في ذلك. وحاول الغرب وأميركا كيما تلعب السعودية دوراً في أفغانستان، ففشلت تلك الدول، لأنه تبيّن بأن المطلوب شيء واحد: (تمويل أية اتفاق مع الطالبان). والطالبان في الأساس ترفض المفاوضات، والسعودية بسبب تجربتها السابقة غير متحمسة للقيام بدور.

وفي اليمن، لم يطلب أحدٌ ما دوراً سعودياً، بل أن الغرب حذر السعودية من لعب دور سلبي، لكن السعودية أقحمت نفسها في حرب مع الحوثيين استمرت نحو اربعة أشهر وانتهت بفشل عسكري وسياسي ذريع، لولا المخرج الذي قدمه الحوثيون أنفسهم للسعودية، بأن انسحبوا من نحو خمسين موقعاً داخل الأراضي السعودية نفسها! وفي فلسطين، فإن السعودية تخلّت عن أيّ دور، مؤملة ان يقوم حسني مبارك بما عليه القيام به، وبما

تريده السعودية. ومنذ اتفاق مكة بين حماس وفتح والذي فشل، فإن السعودية لا تريد أن تقحم نفسها في الشأن الفلسطيني بعمق، إلا فيما يخص مبادرة السلام السعودية ودعمها إرضاءً للغرب. وكذلك الشتيمة لحماس لاتزال متواصلة في الإعلام السعودي. عدا عن هذا لا يوجد حتى تمويل سعودي لسلطة ابو مازن؛ ومعظم الفلسطينيين يعتمدون على الاتحاد الأوروبي وأجهزة الأمم المتحدة في العيش، مع ان السعودية وعدت بالتبرع بمليار دولار لتعمير غزّة، ولكنها لم تسلم لها قرشاً واحداً، بل أن الأموال التي كانت تأتي حماس براً نهبها المصريون!!

السعودية غير معنية اليوم بالصومال، ولا بمشكلة السودان غير تغطيتها الإعلامية السلبية ضد البشير؛ وهي غير معنية بمشكلة الصحراء الغربية، ولا بالخلافات العربية العربية. السعودية باختصار خارج التاريخ. فهل كانت هي من قبل داخله؟!

كـان العـالم العـربـي مـنـذ منتصف السبعينيات يعيش مرحلة سماها هيكل بـ (الحقبة السعودية). وقد كتبنا مراراً في هذه المجلة عن نهاية تلك الحقبة منذ زمن بعيد. السعودية لا تعيش حتى على الماضي ولا تبكي على الأطلال، بل صنعت لنفسها وهماً وصدّقته بأنها تقود العالم الإسلامي.

كيف تقوده، وهي لا تساعده مالياً ولا سياسياً ولا حتى إعلامياً ولا بالدعاء!! فقد منعت السعودية شعبها بأن يدعو في صلاة الجمعة على أمريكا واسرائيل!!

القيادة موقف. والسعودية لا تستطيع أن تتخذ موقفاً معارضاً لأميركا لا في لبنان ولا في فلسطين ولا في أفغانستان. وهي في نفس الوقت لا تستطيع أن تبتدع لها دوراً مستقلاً. السعودية راغبة في القيام بدور يبقيها زعيمة، ولكنها في هذا الظرف التاريخي، غير قادرة على القيام بدور قيادي.

الدور الريادي القيادي يتطلّب حياداً، والسعودية تحوّلت الى زعيمة معسكر يميني يميل الى امريكا ويعادي من يعادي اسرائيل!

والدور الريادي يتطلب إجماعاً بين القوى العربية الكبرى، والسعودية لم تقم بذلك، فهي تآمرت على العراق حتى تم احتلاله، وحاولت اسقاط نظام دمشق وفشلت، وعزلت الجزائر، ولم يبق إلا هي ومصر! فعلى من تريد السعودية أن تمارس زعامتها؟!

والدور الريادي يتطلب استقلالاً والسعودية فقدت الهامش القليل من استقلالها، وبالتالي أصبحت رهينة الوضع السياسي الغربي (الأميركي خاصة)، بحيث اذا ارتفع مؤشر امريكا في المنطقة ارتفعت معه السعودية واسرائيل والمعتدلون العرب؛ واذا هبط مؤشرها كما هو الحال اليوم هبط مؤشر الأتباع.

والدور الريادي يتطلّب عطاءً، والسعودية لم تعد تلك الدولة التي تقدم العطاء للدول العربية والإسلامية، اللهم إلا إذا أمرت من قبل أمريكا. السعودية تعطي مالاً وصفقات ولكن للغرب. في أفغانستان كان عطاء السعودية أقل من ايران، وفي لبنان ـ البلد الأثير للسعودية ـ كان عطاء السعودية أعلى من كل أحد ولكن أكثر من ٨٠٪ من عطائها ذاك ذهب لتجار السياسة والزعامات وليس الى الشارع. والسعودية اليوم لا تقدم دعماً لا لسوريا ولا للسودان ولا لجيبوتي ولا حتى لجزر القمر التي ميزانيتها السنوية مجرد ٦٠ مليون دولار!! (أي أقل من مصروف رحلة يقوم بها أحد الأمراء الكبار).. هذه الدولة العربية (جزر القمر) متهمة بأن رئيسها شيعي!! وان بها نفوذ ايراني! ولكن السعودية لم تدفع هللة حتى الآن!، ربما قامت قطر وتلطفت بتلك الدولة العربية المنبوذة من الأغنياء، وأعطتها بعض المال!

السعودية لا تعطي الفلسطينيين مثلما كانت تفعل، ولا تعطي دولاً اسلامية بعينها، ولا الحركات الإسلامية المعروفة بولائها للسعودية في الماضي.. وبالتالي: فإن من لا يدفع لا يمكنه أن يكون زعيماً. لم يأت الآخرون للسعودية لنضج في فكر قادتها، ولا لحسن مواقفهم، ولا لعبقريتهم ولا لتجربتهم الفريدة! فهم إنما قبلوا في الماضي بالسعودية وزعامتها فلأنهم كانوا يتحصلون على منفعة ما. والسعودية اليوم لا تعطي، فلم تصبح زعيمة، وهي نائمة؟!

الحقبة السعودية ابتنيت في السبعينيات الميلادية على غياب الزعامات الكبيرة، وعلى صعود أسعار النفط وما تدفعه السعودية.

فيصل بنى مكانة للسعودية، وكان شخصية متحركة في الساحة الإقليمية والدولية، وكانت لديه جرأة لم تتوفر لخلفائه، وكان له منهج واضح تجاه اسرائيل. جاء فهد فحوّل التلّة السعودية الى أرض مستوية، فانخرط في مشاريع امريكا في افغانستان، ودخل في حروب مع ايران حيث دعم العراق في الحرب؛ ومع امريكا لتدمير العراق ومن ثم احتلاله؛ ومع اليمن الجنوبي ضد الشمالي؛ ومع الانفصاليين في جنوب السودان ضد البشير؛ ومع مصر ضد سوريا.. بكلمة أخرى، جاء فهد ودمّر الأسس التي تقوم عليها السياسة الخارجية السعودية. بمعنى آخر، دمّر السلّم الذي تصعد عليه بلاده نحو المجد والزعامة. وحين جاء عبدالله استمر على ذات النهج وزاد الطين بلّة، بأن ظهر لنا بمبادرة السلام مع اسرائيل، ثم حوار الأديان في نيويورك مع بيريس وليفني!، وقبلها وقف مع اسرائيل في حرب تموز ٢٠٠٦ ضد حزب الله، ووقف معها ضد حماس لاستئصالها. ويوماً بعد آخر تغرق السعودية في الأوحال، ولا تجني شيئاً، بل تخسر مواقع نفوذها الواحد تلو الآخر، ومع هذا لا تزال تصيح بأنها زعيمة العالم العربي والإسلامي!

ربما غداً سيظهر لنا الملك السعودي الأطرم أو أحد أخوته لينشد:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا

ليوم كريهة وسداد ثغر!

اذا عملت السعودية وعلى أساس علمي لبناء مجدها السياسي الغابر، فإنها قد تنجح في ذلك بعد عشر سنوات على الأقل. ولكن لا يبدو أن العقل السعودي حيّ. بل هو في ثلاجة، كما أن حكام السعودية يعيشون في المقابر، او هم في تفكيرهم وأجسادهم يسكنون القبور فعلاً!!

سؤالنا: فاروق الشرع، وقد كان حينها وزيراً للخارجية، تلقى سيلاً من الإهانات السعودية التي كانت تواجه دمشق وتحرض عليها، لمجرد أنه قال في فبراير ٢٠٠٧ بأن دور السعودية في المنطقة (أصيب بالشلل بشكل فعلي)، وقال بأن السعودية إما باتت عاجزة أو أنها فقدت اهتمام حليفتها القديمة الولايات المتحدة. السعوديون قالوا بأن دورهم لم يتراجع، وأن ما قيل مجرد أكاذيب ومغالطات، ونقلت وكالة الانباء السعودية عن (مصدر مسؤول) قوله: (إن الحديث عن شلل دور المملكة العربي والإسلامي هو حديث لا يصدر عن إنسان عاقل متزن، فهذا الدور يعرفه القاصي والداني عبر العالمين العربي والإسلامي بل والعالم أجمع ولعل السيد الشرع زل لسانه وكان يقصد بالشلل السياسة التي ينطلق باسمها ويمثلها).

الآن وبعد ما يقرب من اربع سنوات.. هل تأكد العالم بأن السعودية مشلولة حقاً؟ أم هي سوريا التي شلت كما يقول السعوديون؟!

متى تنتهي المكابرة السعودية؟!

المرأة السعودية..

قليل من الحقوق المدنية

محمد فلالي

في موقعها على شبكة الإنترنت، نشرت مؤسسة (دويتشه فيله) الألمانية، وهي مؤسسة تضم قناة تلفزيونية وإذاعة وأكاديمية لإعداد وتدريب الصحفيين الألمان والأجانب، نشرت على موقعها في الأول من يونيو الجاري تقريراً أعدّته إستر صعوب وعادل الشروعات، حول تطلّعات المرأة في السعودية، وذكر التقرير بأن النساء السعوديات تطمح إلى الحصول على مزيد من الحقوق التي تسمح لها بالمشاركة في الحياة العامة.

وشدّد التقرير على دور مؤسسات المجتمع المدني في دعم حقوق المرأة في السعودية، وأن هذه المؤسسات تلعب دوراً كبيراً في التعريف بالقيود المفروضة على المرأة في البلاد. وتبذل هذه المؤسسات جهوداً كبيرة لتعزيز ثقافة حقوقية، من شأنها تحسين الوضع القانوني للمرأة.

أضاء التقرير على حقيقة أن حقوق المرأة في السعودية لا تزال مقيّدة بشكل كبير، رغم مصادقة الحكومة على معاهدة الأمم المتحدة لحقوق المرأة في سبتمبر/ أيلول عام ٢٠٠٠، وهو ما يجعلها عرضة لانتقادات جمعيات حقوق الإنسان الدولية، التي تطالب الحكومة السعودية القيام بإصلاحات قانونية، لفك القيود التي تحول دون مساواة المرأة بالرجل في المجالات السياسية والاقتصادية والإجتماعية.

ولم تصادق السعودية على البروتوكول الإضافي لمعاهدة الأمم المتحدة لحقوق المرأة، كما أنها تحفظت على بعض مواد الاتفاقية الأصلية، والتي تشمل مكافحة جميع أنواع التمييز ضد النساء، وضمان حقوقهن السياسية، إضافة إلى جوانب تخص الأحوال الشخصية مثل تحديد السن الأدنى للزواج.

ورغم محدودية العمل في المجال الحقوقي في السعودية، فقد ظهرت جمعيات حقوقية محلية تدافع عن حقوق المرأة، من خلال التعريف بقضاياها، وكسب الدعم اللازم لها، بغرض الضغط على الحكومة السعودية لتسريع وتيرة الإصلاحات، التي من شأنها إدماج المرأة بصورة كاملة في الحياة العامة داخل المجتمع السعودي.

وتحت عنوان (الحقوق المدنية تشكل أهم مطالب المرأة السعودية) يذكر التقرير: لا يسمح القانون السعودي بقيادة المرأة للسيارة وتركز المنظمات الحقوقية في مطالبها على بعض المحاور، التي ترى أنها ذات أولوية في مسيرة الإصلاح. ومن ضمنها موضوع المحرم ووصايته على المرأة، وحقوق الإختيار والموافقة على الزواج والوصاية القانونية على الأطفال خاصة بعد الطلاق، وكذلك حق المرأة في التنقل وقيادة السيارة، إضافة إلى حقها الكامل في الرعاية الصحية والتعليم.

ويبقى قانون المحرم ووصايته على المرأة في السعودية محل كثير من الانتقادات، سواء في الداخل أو الخارج. فلا يمكن للمرأة السعودية مثلا أن تسافر أو تتخذ قراراً بخصوص الدراسة أو العمل دون الرجوع إلى ولي أمرها. وقد علقت الناشطة الحقوقية السعودية، سعاد الشمري في حديث لـ (دويتشة فيله) عن هذا القانون قائلة (أنا أبلغ من العمر أربعين سنة، ولا يحق لي السفر دون رخصة ولي أمري. من هو ولي أمري؟ إبني الذي يبلغ من العمر أربعة عشرة سنة، أم هو أخي ذو السابعة عشرة ربيعاً، الذي يجب أن أدفع له مبلغا من المال كي يسمح لي بالسفر؟).

وقد ذهبت الكاتبة السعودية وجيهة الحويدر أبعد من ذلك، عندما وصفت المملكة العربية السعودية في إحدى مقالاتها بأكبر سجن في العالم، في إشارة إلى عدم السماح للسعوديات بالسفر خارج البلاد دون رخصة المحرم. وتعتبر الحويدر واحدة من أبرز النساء السعوديات، اللواتي يدافعن عن حقوق المرأة في بلادها، والتي جعلت التعريف بقضايا المرأة السعودية في العالم أهم أولوياتها. وتدافع الحويدر عن استصدار قانون يحدد سن الزواج، من أجل وضع حد لزواج القاصرات (في الخريف الماضي، تزوّجت فتاة في الثانية عشرة من العمر بشيخ يبلغ السبعين سنة. متى سنضع حداً لمثل هذه الممارسات؟) تتساءل وجيهة الحويدر.

وتعرّض التقرير الى الاهتمام المتزايد بقضايا المرأة في السعودية في الداخل من خلال بعض التغييرات الشكلية التي حصلت في السنوات الأخيرة منها تعيين نورة الفايز، كأول إمرأة تتولى منصب نائبة وزير التربية والتعليم، وهو أعلى منصب إداري تشغله إمرأة. وقال التقرير بأن قضايا المرأة في السعودية حظيت باهتمام متزايد، بناء على رصد (مركز البحث لدراسة المرأة) خلال السنة الماضية، حيث بلغت نسبة المقالات التي تناولت قضايا تهم شؤون المرأة في والصحافة المحليّة أربعين في المائة. وتعدّت هذه النسبة الخمسين بالمائة في المواقع الالكترونية. الشيء الذي يعكس الديناميكية التي مافتئ يعرفها النقاش حول قضايا المرأة في العربية السعودية، والأولوية التي يحتلها لدى الناشطين الحقوقيين داخل البلاد.

ويتوقف التقرير عند عدد من الأمثلة منها على سبيل المثال لا الحصر موضوع قيادة المرأة للسيارة في السعودية، كما أشارت الى نجاح ضغط المنظمات الدولية، ونداءات مؤسسات المجتمع المدني المحلية، في إرغام الحكومة على تبني بعض الإصلاحات، التي من شأنها إشراك المرأة السعودية في بعض جوانب الحياة العامة. وقد توجت هذه الإصلاحات بتعيين نورة الفايز كأول امرأة في منصب نائب وزير التربية والتعليم. وهو أعلى منصب إداري عام في السعودية تشغله امرأة إلى حد الآن. وشملت الإصلاحات كذلك إلغاء المادة ١٦٠ من قانون العمل السعودي، الذي كان يمنع الرجال والنساء من الاختلاط

في مجال العمل.

ورغم تحقيق بعض الامتيازات التي لم تكن بالأمس القريب ممكنة، ونجاح مؤسسات المجتمع المدني السعودي في إسماع صوت المرأة السعودية للمسؤولين، إلا أن طريق الإصلاحات لازال شائكا ويتطلب نفساً طويلاً. وفي انتظار تحقيق المزيد من المكاسب الحقوقية تعمل الجمعيات التي تناضل من أجل حقوق المرأة في السعودية، على توعية النساء داخل المجتمع السعودي بحقوقهن، ومساعدتهن على التحرر من الثقافة الذكورية السائدة في البلاد.

الاستعانة بالقضاء لمنع الإناث من تدريس الذكور!

تقدّم الداعية السلفي المثير للجدل الشيخ يوسف الأحمد في نهاية مايو الماضي الى القضاء بشكوى ضد وزارة التربية بسبب إتاحة تعليم الأطفال الذكور مادون التاسعة من العمر من قبل معلّمات إناث. وذكرت صحيفة (اليوم) في عددها الصادر في ٢ يونيو الجاري أن الأحمد استنكر دمد الطلاب والطالبات في الصفوف الأولية والسماح للمعلمات بتدريس الطلاب، حيث رفع دعوى قضائية أمام ديوان المظالم يتضمن الطعن في قرار وزارة التربية والتعليم.

وجاء في نص الدعوى أنه قام بتقديم الشكوى لديوان المظالم بعد عدّة خطابات منها خطاب لنائب الوزير وآخر لنائبه تضمنا (المناصحة الشرعية وبيان أوجه المنع من هذا القرار، فلما لم تستجب الوزارة كتبت إلى عدد كبير من الجهات المسؤولة في الدولة منها خطاب للرئيس العام لهيئة الرقابة والتحقيق في ١٠/٢/١٤٣١هـ فلما لم أجد الرد اضطررت إلى القضاء الإداري).

وجاء في حيثيات الشكوى ضد الوزارة: (إن تدريس المعلمات البنين في مدارس البنات مخالفة للشرع؛ لأنه يحقق المشروع الليبرالي بتطبيع الاختلاط المحرم، وإشاعته في التعليم بالتدرج، وقد صدرت فتاوى العلماء بتحريم ذلك لما يؤدي إليه من المفاسد). كما أورد نص المادة رقم (١٥٥) من السياسة العامة للتعليم والتي تنصّ على منع (الاختلاط بين البنين والبنات في جميع مراحل التعليم إلا في دور الحضانة ورياض الأطفال)، كما أن القرار يخالف أمر رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم بالانابة الأمير سلطان بن عبد العزيز في خطابه لرئيس تعليم البنات، ونصّه: (أشير لخطاب معاليكم رقم ٢/١١٨٦هـ/١ والخاص بطلب التوجيه حيال طلب بعض المدارس الأهلية تولي النساء تعليم الأطفال من البنين دون سن الثامنة، نرغب في صرف النظر عن هذه الطلبات وعدم الاستجابة لها.. آمل التكّرم بإيقاف وإلغاء قرار وزارة التربية والتعليم المشار إليه، وإجراء ما يلزم في سير هذه الشكوى نظامياً، ومحاسبة المخالف..).

وكانت نورة الفايز، مساعدة وزير التربية قد أعلنت عن تدابير جديدة تشمل إتاحة تعليم الأطفال الذكور حتى الصف الثالث ابتدائي في المدارس الخاصة من قبل معلمات.

جدل حول فيلم وثائقي عن شباب المملكة

أثار فيلم وثائقي بثّته قناة (إم تي في) الإميركية الموسيقية حول محاولات شبّان سعوديين التمرد على المحظور، جدلاً واسعاً في المملكة ما دفع بعدد من المحافظين إلى اللجوء للقضاء. وقدم عدد من الأشخاص في ٢٨ مايو الماضي شكوى أمام محكمة جدة في غرب السعودية ضد كل من ساهم في هذا الوثائقي هو بعنوان (قاوموا السلطة: السعودية)..

وقال مقدّمو الشكوى على صفحة خاصة أطلقوها على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، ما نصّه (لن نسمح بأن تضرب قيم مجتمعنا السعودي بعرض الحائط وسنلاحق (ام تي في) أمام القضاء وكذلك سنلاحق عزيز) في اشارة الى شاب سعودي ظهر في الفيلم الوثائقي.

وقال المتحدث بإسم وزارة الاعلام عبدالرحمن الهزاع لوكالة فرانس برس في ٢ يونيو الجاري أن السلطات تحقق في هذا الفيلم الوثائقي. يذكر أن الفيلم لم يبث على قناة (إم تي في أرابيا) المخصّصة للعالم العربي، لكن السعوديين شاهدوه على موقع (إم تي في) الإميركية.

ويدور الفيلم الوثائقي حول يوميات شبّان وشابات من مدينة جدة يحاولون اختراق المحظور. فأحمد مثلا يريد الدفع باتجاه مشاركة المرأة في المجلس البلدي لجدّة، بينما يحلم عزيز بلقاء شابة تعرّف عليها على شبكة الانترنت، أما فاطمة فتبيع عباءات ملونة بدلا من العباءات التي يجب أن تكون سوداء، وارتداؤها الزامي لكل النساء.

وفي المقابل تحاول مجموعة من الشباب في الوثائقي ايجاد مكان يقدموا فيه عروضاً من موسيقى (هيفي ميتال) التي تعد (شيطانية) في السعودية.

وقالت هايدي ايوينغ التي شاركت في إخراج الفيلم لوكالة فرانس برس في رسالة الكترونية (أنا أستغرب هذا الجدل لكن أعتقد أن الأمور ستهدأ عندما يعي الناس أن نوايانا ونوايا الذين شاركوا في الفيلم كانت نوايا إيجابية).

الجدير بالذكر أن هذا الجدل يأتي بعدما أيّدت محكمة إستئناف سعودية في شباط/ فبراير حكما بالسجن خمس سنوات وبالجلد ألف جلدة لرجل سعودي قدّم (اعترافات) حول مغامراته الجنسية خلال برنامج على محطة (ال بي سي) اللبنانية.

من جهة تناقلت الصحف خبر تحقيق (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مع ثلاثة شبّان بسبب (مجاهرتهم بالمعصية) على حد قول مصادر الهيئة. وجاء في الخبر أن الأخيرة فتحت تحقيقاً مع ثلاثة شباب سعوديين تحدّوا قوانين البلد من خلال مشاركتهم في برنامج وثائقي بُث في قناة إم تي في إذ تحدثوا عن رغبتهم في تغيير قوانين الشريعة الإسلامية المعمول بها في السعودية.

وقالت فتاة تسمى فاطمة وتبلغ من العمر ٢٠ عاماً خلال مشاركتها في البرنامج الذي يسمى (قاوم السلطة! السعودية) إنها تنكّرت في زي ولد لسياقة دراجة هوائية في شوارع جدة. وكذلك، انتقدت الفتاة بشدة اللباس التقليدي الأسود (العباية) الذي ترتديه النساء في السعودية. وأضافت الفتاة أنها تصنع العبايات الخاصة بها بألوان زاهية ثم تبيع بعضها لصديقاتها. وتحدث شاب يسمى عزيز ويبلغ من العمر ٢٤ عاما عن محاولته في كسر الفصل الصارم بين الجنسين في الحياة داخل السعودية من خلال ترتيب لقاء رومانسي مع صديقته. ومضى الشاب السعودي قائلا "لسنا أحرارا لكي نعيش كما نريد".

وجاء إنتاج البرنامج المكون من أربعة أجزاء والذي بُث في الولايات المتحدة في أعقاب سعي فرقة غنائية سعودية للعثور على مكان لعزف موسيقاها. وقال مسؤول في محكمة بجدة إن السلطات تحقق في أجزاء البرنامج بسبب جرائم (المجاهرة بالمعصية)، مضيفا أن قراراً سيصدر بشأن ما إذا كانت السلطات ستتابع الثلاثة أم لا، حسب وكالة رويترز للأنباء في ٢ يونيو الجاري.

الحديث عن حقوق المرأة يقسم السعودية

(ولي أمري لا يدري بأمري)!

سامي فطاني

نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) في ٣١ مايو الماضي تقريراً من جدّة غربي المملكة، للكاتبة كاثرين زوبف جاء فيه:

قبل عامين تقريباً، بدأت روضة يوسف تلحظ إتجاهاً مضطرباً: بدأت النساء السعوديات، مثلها، بتنظيم حملات من أجل حريّات شخصية أكبر. على حين غرّة، كانت هناك نساء تطالبن بحق قيادة السيارة، واختيار لبس وعدم لبس الحجاب، وقبول وظيفة دون إذن ولي أمر، وقد استعملن الإنترنت لجمع توقيعات وتنظيم لقاءات، وأصبحن جميعاً، كما شعرت بذلك، ذات حجم أكبر بنهاية الشهر.

وجاءت آخر قشة الصيف الماضي، حين قرأت تقارير بأن إمرأة ناشطة في المنطقة الشرقية من السعودية، وجيهة الحويدر، ذهبت الى الحدود مع البحرين، مطالبة بالعبور باستعمالها جواز سفرها، دون اصطحابها ولي أمر، أو إذن مكتوب من وليّ أمرها الذكر.

لم يسمح للسيدة حويدر بمغادرة البلاد بمفردها، وشأن نساء سعوديات أخريات يطالبن بحقوق جديدة، أخفقت، حتى الآن، في تغيير القوانين السائدة أو العادات.

ولكن السيدة يوسف لاتزال غاضبة، ومنذ أغسطس واصلت الناشطات ممارسة لعبتهن بمفردهن. فإلى جانب ١٥ إمرأة أخرى، بدأت السيدة يوسف حملة (ولي أمري أدرى بأمري). وخلال شهرين، تمكّنت المشاركات في الحملة من جمع أكثر من ٥٤٠٠ توقيعاً على عريضة (رفض الطلبات الجاهلة من أولئك الذي يحرّضون على الحرية) ويطالبن (بعقوبات لأولئك الذين ينادون بالمساواة بين الرجال والنساء، ويدعون للإختلاط بين الرجال والنساء في بيئات مختلطة، وتصرّفات أخرى غير مقبولة). محاربة السيدة يوسف ضد المتحررين ترمز الى صراع كبير في المجتمع السعودي حول حقوق المرأة التي جعلت بصورة مفاجئة العامل الأنثوي قضية بالنسبة للإصلاحيين والمحافظين الذين يناضلون من أجل تشكيل مستقبل السعودية.

الفصل العام بين الجنسين يعتبر مائزاً قوياً في السعودية، ما قد يجعلها مجالاً منطقياً للمناظرة الجادة. وحيث أن للناس دوراً محدوداً في الحياة العامة في السعودية، فمن المدهش الى حد ما أن تصبح حقوق النساء شأناً في النضال المفتوح في المجتمع الذي يجعل معظم المناظرات مستترة. ومما يبعث على الدهشة أيضاً، هي التعقيدات التي أظهرتها المناظرات، التي تمضي بعيداً عن ما يراه بعض السعوديين بكونه الجدل الغربي المبسّط بأن النساء مؤهّلن ببساطة للمزيد من الحقوق.

خذ مثلاً السيدة يوسف. تبلغ من العمر ٣٩ عاماً، وهي مطلّقة وأم لثلاثة أطفال (أعمارهم ١٣،١٢،٩) والتي تتطوّع كوسيط في قضايا العنف المنزلي. إمرأة فارهة، واثقة، حميمية، متدفّقة، بحذاء طويل الكعب، وحديثها، في مقهى ستاربكس، يتراوح بين العنصرية في المملكة (السيد يوسف ذات جذور صومالية وتطلق على نفسها سعودية سمراء)، واعجابها بهيلاري رودهام كلينتون، والإمتهان التي تقول بأنها عانت منه على أيدي الليبراليين السعوديين.

وتعتقد بقوة أن معظم السعوديين يشاركونها القيم المحافظة، ولكنها تصرّ على أن التمسك بأحكام الشريعة وعادات العائلة لا تفرض قيوداً على المرأة في مجال البوح برأيها. الناشطات في المعسكر الإصلاحي، حسب قولها، خضعن تحت تأثير المتغرّبين الذين لا يفهمون حاجات ومعتقدات النساء السعوديات. وتقول (مجموعات حقوق الإنسان هذه تأتي، ولكنها تستمع الى طرف واحد، أي أولئك الذين يطالبون بحرية المرأة). كل إمرأة سعودية، بصرف النظر عن السن والوضع الإجتماعي، لا بد أن يكون لها ولي أمر قريب يقوم برعايتها ويتحمّل مسؤوليتها، وتكون له سلطة عليها في شؤون شخصية وقضائية عدّة.

السيدة يوسف، التي يتولى أمرها أخوها الأكبر، تقول بأنها تتمتّع بحرية كبيرة جداً في الوقت الذي تحترم قوانين المجتمع. قوانين الولاية هي بأن تكون قادرة على بدء حملتها، على سبيل المثال، دون طلب إذن ولي أمرها. لم تكن ترغب في الحديث بصورة تفصيلية حول طلاقها، ولكن يمكن ملاحظة، بخلاف المعتاد، أنها تحتفظ برعاية أبنائها حتى السن الـ ١٨. وقالت بأنها أسّست حملة الولاية دون مساعدة، ودون اتصالات خاصة، وتحتفظ بقائمة من النساء في دائرة الاتصالات باعتبارهن عضوات مؤسسات زميلات.



وجيهة الحويدر

ناشطات مثل السيدة حويدر، كما تعتقد السيدة يوسف، هن مشبوهات من حيث خضوعهن للتأثيرات الأجنبية بسبب مشاكل شخصية مع الرجال. وتقول السيدة يوسف (إذا كانت تعاني بسبب ولي أمرها، فبإمكانها الذهاب الى المحاكم الشرعية التي قد تلغي مسؤولية ذلك الرجل عنها وتنقلها الى شخص يستحقّها). بالنسبة لشخص أجنبي، قد تبدو جهود السيدة يوسف ـ مناشدة الملك عبد الله بتجاهل الدعوات

المطالبة بالمساواة بين الجنسين - غير ضرورية. مهما يكن، فإن النساء السعوديات غير مسموح لهن حتى الآن من قيادة السيارة أو التصويت، وأنهن مطالبات بحكم العرف إرتداء العبايات، والحجاب خارج بيوتهن.

قد لا تحضر النساء في المحكمة، رغم أنهن قد يتم تطليقهن عبر تصريح فعلي مختصر من قبل أزواجهن، ولكنهن يجدن صعوبة بالغة في الحصول على الطلاق بأنفسهن. الآباء قد يزوّجن بناتهم في عمر العاشرة، وهي ممارسة تمّ الدفاع عنها من قبل أعلى سلطة دينية، المفتي العام عبد العزيز آل الشيخ. إن الفصل بين الجنسين في الحياة العامة السعودية من الصعب المبالغة فيه - فهناك محلات تجارية للنساء فقط، وصفوف للنساء فقط في المطاعم السريعة، ومكاتب للنساء فقط في الشركات الخاصة. أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يطوفون بسياراتهم للحيولة دون وقوع الإختلاط بين الجنسين. وهناك قلّة من الأماكن التي يعمل فيها الرجال والنساء سوية - الكليات الطبية، وبعض المستشفيات، وعدد قليل من البنوك والشركات الخاصة/ ولكن نسبة السعوديين في مثل هذه المواقع تعتبر نادرة.

تستضيف جدّة والرياض بعض العروض الكوميدية حيث يختلط الشباب - رغم أنهم يجتمعون بناء على إشعار خلال ساعة عبر الجوّال في محاولة لتفادي الرقابة. في احتفال الجنادرية الثقافي في الرياض، يسمح للعائلات بالزيارة معاً لأول مرة في العام الماضي، بدلاً

للناس دور محدود في الحياة العامة، وأن المناظرة حول حقوق المرأة في المجتمع تنعقد في الغالب في الخفاء وبعيداً عن أعين الرقابة الرسمية

من أيام مخصصة للرجال وأخرى للنساء. وحيث يرجع المحافظون مثل السيدة يوسف الزيادة في عدد الناشطات الحقوقيات مؤخراً الى التأثير الغربي، يقول الليبراليون بأن المجتمع السعودي نفسه يتغيّر، وأن زيادة الحريات بالنسبة للنساء السعوديات يحظى بدعم حذر من الملك عبد الله نفسه.

وينزع كل من طرفي المناظرة الى دعوى دعم الملك. ويفيد التاريخ القريب بأن مشاعر الملك البالغ من العمر ٨٥ عاماً - والذي لم يتم الفصح عن مشاعره مطلقاً في الحياة العامة - تميل الى الإصلاحيين. وإذا كان الأمر كذلك، يبدو أنه في جبهة معظم رعاياه الشباب (يقدّر ثلثا الـ ٢٩ مليون سعودياً تحت سنة الخامسة والعشرين).

وقد ظهر الملك في صور فوتغرافية بجانب نساء سعوديات دون غطاء للوجه، وهو وضع لم يكن متخيّلاً حتى وقت متأخر. في العام الماضي، قام الملك بتعيين إمرأة في منصب نائب وزير، وهي الأولى في السعودية. وتبقى المدارس والكليات منفصلة بصورة كاملة بحسب الجنس، ولكن افتتاح جامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا في سبتمبر الماضي قد أثار مناظرة ساخنة، رغم أن نحو ١٥ بالمئة فقط من بين ٤٠٠ طالباً في كاوست، كما يطلق عليها، هم من السعوديين.

تمّت إقالة عالم دين كبير من منصبه في أكتوبر الماضي بعد نقده الاختلاط في كاوست في برنامج تلفزيوني مع المشاهدين. وبعد شهرين من ذلك القرار، تسبّب الشيخ أحمد الغامدي، رئيس فرع هيئة الأمر المعروف والنهي عن المنكر في مكة، في إثارة الحساسية حين تحدّث مع صحيفة (عكاظ) وقال بأن اختلاط الجنسين كان (جزءٌ من الحياة الاعتيادية). وفي فبراير الماضي، أصدر الشيخ عبد الرحمن البراك، وهو عالم آخر بارز، فتوى تفيد بأن المناصرين للإختلاط بين الجنسين يجب قتلهم. وسواء كان ذلك بدعم الملك، أو ببساطة بسبب الوفرة الهائلة للشبكات الإجتماعية الالكترونية، فإن النشاط منشطر في الجانبين إزاء حقوق المرأة، بالرغم من أن السيدة يوسف التي يُعتَقد بأنها المجهود المحافظ الوحيد الذي تقوده إمرأة.

هتون الفاسي، مساعدة إستاذة في تاريخ المرأة في جامعة الملك سعود بالرياض، أطلقت على عام ٢٠٠٩، بأنه (عام الحملات)، بالنسبة للنساء في السعودية. فقد شاركت ناشطات سعوديات من اتجاهات مختلفة، في محاولة لمنع زواج الأطفال وحق إدارة أعمال تجارية دون رعاية أو إشراف من الذكور.

ريم أسعد تحاضر في قسم المال في كلية دار الحكمة في جدة. وقامت بتنظيم حملة مقاطعة على المستوى الوطني لمحلات الملابس النسائية الداخلية التي توظف الرجال فحسب، ويعود اختيارها الى محلات الملابس النسائية الداخلية لأن حتى المحافظين السعوديين يتفقون على أنه قد يكون من المهين بالنسبة لإمرأة أن تشتري ملابس داخلية من بائع ذكر.

إن هدفها النهائي هو زيادة الفرص الوظيفية للنساء. ففي خارج مكتبها الجامعي، حيث تنتظر طالباتها اللقاء مع معلّمتهم، تعلق صورة من صفحة السعودية في تقرير الفجوة الجنسية العالمية للعام ٢٠٠٩ الصادر عن المنبر الاقتصادي العالمي. في (المشاركة



هتون الفاسي

والفرصة الاقتصادية) للنساء، تحتل المملكة مرتبة ١٣٣ من أصل ١٣٤ بلداً، أي ما قبل اليمن، باعتبارها الدولة الأخيرة. وهناك كثير من السعوديين يفضّلون رؤية إمرأة في حالة معدمة بدلاً من رؤيتها في العمل) كما تقول أسعد (ذلك يدور حول فتح الأبواب أمام النساء في القطاعات المختلفة للإقتصاد).

السيدة حويدر، التي أثارت إعجاب السيدة يوسف في محاولاتها للعبور الى البحرين، هي ناشطة متمرّسة، وقد شوهدت علناً وهي تقود سيارة بصورة غير رسمية وقد تم وضع المشهد على موقع يوتيوب في العام ٢٠٠٨. وتقوم الآن بتوزيع شرائط سوداء لاصقة صغيرة على النساء السعوديات، وتدعوهن لوضعها إلى حين تعاملهن القوانين السعودية كبالغات. وتقول في مقابلة معها، بأنها تخطط للقيام بحملة تطالب فيه الحكومة السعودية بسن قانون يطالب فيه الرجال الراغبين في الزواج من إمرأة ثانية بالحصول على إذن من الزوجة الأولى. في المغرب هناك قانون كهذا، والتي تعتقد حويدر، بأنه مثال يحتذى. السيدة حويدر، التي تعارض بشدّة توصيف السيدة يوسف بأنها تهاجم نظام الولاية بسبب مشاكل شخصية. وتقول بأن ولي أمرها الذكر، هو زوجها السابق، وأنهما على

علاقة ممتازة.

وتتفق، من حيث المفهوم، مع زعم السيدة يوسف بـأن كثيرين إن لم يكن معظم الرجال السعوديين يسعون لأن يكونوا عدولاً وأولياء حريصين. وتقول السيدة حويدر (يفاخر الرجال السعوديون بمروءتهم، ولكنه نفس نوع الشعور الذي لديهم إزاء المعوّقين والحيوانات. فالطيبة تأتي من الشفقة، من فقدان الإحترام). تعيش السيدة حويدر حسب قولها عند مستوى انفاق معقول - بما يساوي ١٦ ألف دولار سنوياً - في مجمّع خاضع للحراسة في شركة أرامكو السعودية للنفط. وهي موظفة في أرامكو، تعمل في قسم يدير تعليم وتطوير الموظف، وتأخذ خطوة نـادرة، كسعودية، للتحرّك في المجمّع في العام ٢٠٠٧، بعد حملتها من أجل الحق بقيادة السيارة والتي تلقت إثرها رسائل تهديد عدّة بالقتل. في بعض الأحيان، كما تقول، يبدو ذلك مخيفاً. ولكنها بلغت الى مستوى يؤهّلها الى التعوّد على مثل هذه التهديدات (في بعض الأحيان، أفكّر بيني وبين نفسي، أوه، لم أتلقى أي تهديدات هذا اليوم).

في حديث شاي وبعض الفطائر في بيتها في الرياض، تطلق السيدة فاسي على نفسها بأنها (متفائلة جداً) حول حملات النساء من أجل المزيد من الحرية. فقد تجـاوزت التقريع على التعبير، وأن قائمة الموضوعات التي يقوم الكتّاب السعوديون بعرضها بدون رقابة

حملة (ولي أمري أدرى بأمري) ترمز الى صراع كبير في المجتمع حول حقوق المرأة وتشكّل قضية تجابه بين الإصلاحيين والمحافظين

قد تمدّدت أيضاً بصورة سريعة. تقول فاسي (الإعلام ليس حراً كما ينبغي، ومـازال، ولكنه أفضل بكثير من سنوات قليلة ماضية. في هذه الأيـام نتحدث بانفتاح حول الـزواج من قاصرات، وحول الاغتصاب، وحول قضايا ضد الشرطة الدينية) في إشارة الى رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبطبيعة الحـال، فـإن النشاطية تنتج ردود فعل. وتقول الفاسي (إن حملة روضة يوسف هو رد فعل) - ولم تكن تعلم بأن السيدة يوسف، حين تمّ الإتصال بها من قبل مراسلة الصحيفة (نيويورك تايمز)، عبّرت عن دهشتها بـأن صحافية جاءت من نيويورك لزيارتها. وقالت السيدة يوسف بأن هناك أكثر من ٣٠ مقالة تناقش حملتها وقد ظهرت في الصحافة السعودية، ولكن لم يكن هناك مراسل سعودي واحـد يرغب في لقائها، وأن التغطية كانت بصورة رئيسية ما تطلق عليها أعمدة رأي زائفة.

أحمد العمران، صيدلاني، يدوّن تحت إسم سعودي جينز، ويشير إلى أنه في غياب استطلاع للرأي أو انتخابات حرة، فمن الصعب قياس شعبية أو طبيعة تمثيل حملات النساء. فليس هناك أحد أصدر رد فعل رسمي من قبل القيادة السعودية. وتساءل السيد عمران (مـاذا حقق هؤلاء؟. فتغيير القوانين يتم من الأعلى، وليس من الأدنـى). وحتى الأشد تـفـاؤلاً يقول بأن التغيير سيكون بطيئاً. وتشرح السيدة فاسي بأنه حتى الإشـارة بكسر التابو بخصوص الإختلاط كان جارحاً لكثير من السعوديين. (فالناس عاشوا طيلة حياتهم يعملون شيئاً واحداً ويعتقدون بشيء واحد، ولكن فجأة قال الملك وكبار العلماء بأن الإختلاط جائز)، كما تقول السيدة فاسي.

إلى أي حد يبدو هذا جارحاً، من الصعب على الأجانب فهمه، كما تقول السيدة فاسي. وتضيف (لا يمكننك البدء بتخيّل أثر منع الإختلاط على حياتنا، وماذا سيعني رفعه).

نورا عبد الرحمن، موظفة في وزارة التعليم أسّست مؤخراً برنامج دراسات إسلامية بعد الـدوام الدراسـي الرسمي بالنسبة للفتيات المراهقات في الرياض، تقول بأنها تحاول أن تكون كريمة إزاء الليبراليين.

دوافــع الليبراليين قـد تـكـون جـيـدة - قد يريدون جعل السعودية منافسة مع المجتمعات الغربية - ولكنهم يخفقون في فهم خصوصية (فرادة) المجتمع السعودي، كما تقول السيدة عبد الرحمن. وتوضح ذلك (في الثقافة السعودية، النساء لهن عالم خاص، وحياة خاصة، وهي منفصلة عن الرجال. وكسعودية، أطالب بأن يكون لي ولي أمر. فعملي يتطلب مني الذهاب الى مناطق مختلفة مـن السعودية، وخـلال جولات العمل أحضر معي دائماً زوجي أو أخي. ولا يطلبا مني شيئاً في المقابل - فهما يريدان أن يكونا معي فحسب).

وفيما كانت السيدة عبد الرحمن تناقش مـوضـوع الـولايـة مـع زائـرة، جـاءت جـارة، أم محمد لجلسة شاي الصباح. وقد تطوّعت بالمشاركة بفخر بأن ولي أمرها، زوجها، كان خارج المدينة، ولكنها كانت على اتصال دائم معه عبر التلفون. وفي الحقيقة، للتو إتصلت به لطلب إذن بزيارة السيدة عبد الرحمن.

(إن الصورة في الغرب هي أننا تحت هيمنة الرجال، ولكنهم ينسون دائماً جانب الحب) حسب قولها. وتضيف (الناس الذين ليس لديهم إطلاع على الشريعة غالباً ما تكون لديهم فكرة خاطئة.



ريم أسعد

فإذا ما أردتي الاستقرار والأمان في حياتك، وإذا ما أردتي زوجاً يرعى شؤونك ويهتم بك، فإنك لن تجدي ذلك سوى في الإسلام).

إيمان فهد هي ٣١ عاماً طالبة متخرّجة من قسم اللسانيات وأم لثلاثة. تصف في مدوّنتها حملة السيدة يوسف بأنها محاولة (للوقوف ضد النساء اللاتي يطالبن بأن يعاملن كبالغات).

وحتى إذا كان أغلب الرجال السعوديين هم أولياء أمور موضع عناية، كما تقول السيدة فهد، فما لم تحوز النساء على حقوقهن كاملة بحكم القانون، فسيكون هناك انتهاكات. وتقول بأنها سئمت تصوير المحافظين للناشطات الحقوقيات السعوديات باعتبارهن منحّلات وطائشات. وقد تحدّثت عن نساء إلتقت بهن وقد أرغمن على ترك أعمال كانوا يحبّونها لأن الولاية عليهن انتقلت إلى رجل جديد وأقـل إدراكـاً، وكذلك بنساء ليس لهن ملجأ قانوني حين قام أزواج نافرون باختطاف أطفالهن. تقول السيدة فهد عن الناشطات السعوديات في الحملات (إنهن أولئك النساء اللاتي يحاربن من أجلهن، فهن - أي الناشطات - لا يقمن بحملات لأنهن يردن حقاً أن يسمح للنساء بأن يذهبن كالمجانين إلى بعض النوادي الليلية).

ولكن السيدة فهد تقرّ بـأن معظم النساء السعوديات قد يميل الى التقاليد. (وإذا ما تحدّثت حقاً مع الناس العاديين) بمن فيهم من هم في دائرتها، حسب قولها، (فإنك ستجد بأن معظم الناس تريد أن تبقى الأشياء كما هي).

إرضاع الكبير..

رمزية الفقه العبء

عبدالحميد قدس

في مقابلة تلفزيونية في ٢٠ مايو على القناة السعودية الأولى أجاز الشيخ عبد المحسن العبيكان، المستشار القضائي بوزارة العدل وعضو مجلس الشورى السعودي، إرضاع الأجنبي كيما تحرم عليه فيدخل عليها، جدلٌ فتح الباب مجدّداً لمواجهات ثقافية بين التيارين الديني والليبرالي.

العبيكان الذي فصل نفسه منذ سنوات عن التيار الديني المتشدّد، كان قد عارض تورّط طلبة العلم بإثارة الفتاوى التي من شأنها بث الجدل بين المسلمين، وطالب بتقنين عملية الإفتاء، من خلال تشكيل لجنة عليا تختّص بإصدار الفتاوى ومراجعتها وضبطها، وقدّم آراء معتدلة في القضايا الجدلية والساخنة، مثل فتوى الشيخ محمد صالح المنجد بقتل ميكي ماوس، والتزامه مواقف صارمة ضد فكر القاعدة، وكذلك فتوى قتل أصحاب الفضائيات الصادرة عن رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق الشيخ صالح اللحيدان، والتي اعتبرها العبيكان بأنها فتوى على طبق من ذهب لمقاتلي القاعدة.

ولكّن العبيكان وقع في ما يشبه مصيدة فتوى جدلية، كانت قد تسبّبت لغطاً كبيراً في الوسط الديني والثقافي المصري قبل أعوام قليلة، فواجه انتقادات واسعة على خلفية إجازته إرضاع الكبير، مؤيّداً بذلك أقوالاً شاذة لمشايخ في الأزهر الشريف في هذا الشأن، والتي واجهت انتقادات عنيفة من قبل علماء آخرين. وقال العبيكان بما نصّه (إذا احتاج أهل بيت ما الى رجل أجنبي يدخل عليهم بشكل متكرر وهو أيضاً ليس له سوى أهل ذلك البيت ودخوله فيه صعوبة عليهم ويسبب لهم إحراج وبالأخص اذا كان في ذلك البيت نساء أو زوجة فإن للزوجة حق إرضاعه)، واستشهد في ذلك بحديث سالم مولى حذيفة وأقوال أخرى منسوبة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك أقوال لشيخ الإسلام ابن تيمية، كما جاءت في عديد من مؤلفاته. وقال العبيكان بأن الإرضاع في تلك الحالة لا يختصّ بزمن معين وإنما هو للعامة في جميع الأزمان.

تجدر الإشارة إلى أن الشيخ ناصر العمر كان هو الآخر قد سئل قبل أربع سنوات عن صحّة فتوى إرضاع الكبير، وقد أجاب عن ذلك (كما هو مثبّت في موقعه على شبكة الإنترنت بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ الموافق ١٥ مايو ٢٠٠٦)، وثبّت صحة الحديث المروي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقال بأن الحكم عام وليس خاص بحسب رأي الشيخ إبن تيمية، بناء على القاعدة الفقهية (فإذا وجدت العلة وجد الحكم، ولا دليل على الخصوصية). وانتقد العمر الذي يسخرون ويتهّكمون ووصف فعلهم بأنه (عمل أهل النفاق في كل زمان ومكان).

حاول العبيكان التخفيف من وطأة الفتوى وردود الفعل الناقدة، وقدّم توضيحاً في حديثه مع موقع (العربية) على شبكة الإنترنت في ٢١ مايو الماضي حول طريقة الإرضاع وأنه (يجب أن يتم أخذ الحليب بطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني). كما حاولت وسائل إعلام سعودية رسمية تخفيض درجة الحرج التي تسبّبها مثل هذه الفتاوى، عبر الإضاءة على فتاوى مطابقة لرجال دين آخرين في مصر، حيث بدأ الجدل حول هذه الفتوى على وجه التحديد في مايو ٢٠٠٧، عندما أفتى عضو في هيئة التدريس بجامعة الأزهر فتوى أباح فيها (رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل)، فقرر المجلس الأعلى لجامعة الأزهر وقف صاحب الفتوى عن العمل وإحالته للتحقيق، كما قام رئيس الجامعة بوقف رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين في الأزهر عن العمل أيضاً وإحالته الى لجنة التحقيق. وقد التزم كبار علماء الأزهر بمن فيهم شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي موقفاً صارماً إزاء صاحب الفتوى، التي اعتبروها متنافية مع مبادىء الدين الإسلامي الحنيف ومع (مبادىء التربية والأخلاق ويسيء إلى الأزهر الشريف).

أسهب العبيكان في دفاعه عن نفسه ولسان حاله: بعد أن وقع الفأس في الرأس فلا مناص من توضيح المسألة بكل أبعادها، فراح يشرح طريقة إرضاع الكبير



العمر، العبيكان، السدلان: تأييد إرضاع الكبير!!

العبيكان الذي ساءته حملة الانتقادات في الصحافة المحلية، حاول استيعاب تداعيات الفتوى، واختار مفردة (إرضاع الكبير في العمل)، لتعديل موقفه الفقهي، حيث عارض هذا النوع من الإرضاع واعتبره أمراً خطيراً. وقال في لقاء مع صحيفة (الرياض) نشر في ٢٥ مايو الماضي بأن القول بإجازة إرضاع الكبير في العمل (كلام خطير ولا يصح). وبرر إصداره فتوى إجازة إرضاع الكبير بأنه جاء في سياق برنامج تلفزيوني (ووجب عليه أن يبين الحكم الشرعي وألا يكتم العلم..)، وهي إجابة تنطوي على خطورة، خصوصاً إذا ما كان المكتوم من العلم على شاكلة هذه الفتوى التي تمثّل صدمة للعقل الإنساني وللفطرة السليمة.

المثير في الأمر، أن العبيكان أسهب في دفاعه عن نفسه في شرح مدة الرضاعة وكيفيتها، وكأنه يريد القول: بعد أن وقع الفأس في الرأس فلا مناص من توضيح المسألة بكل أبعادها، فراح يشرح طريقة إرضاع الكبير بأن تكون على نحو مختلف عن الإرضاع الاعتيادي المعروف من المرأة (وإنما تحلب له من ثديها في إناء، ويشربه

خمس رضعات مشبعات للصغير كما جاء في النقل عن العلماء). وأورد أدلة الجواز من أقوال منسوبة إلى زوجة الرسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، وكذلك أقوال علماء دين مثل إبن تيمية، وإبن القيم، والصنعاني، والشوكاني، والألباني، والنجمي، وقال بأن (الحكم بذلك يكون مطلقاً غير مقيّد بوقت).

فيما يبدو من محاولات العبيكان لجهة توضيح فتوى إرضاع الكبير، أنه لم يستطع وضع نهاية مريحة وحاسمة للإنتقادات، الأمر الذي دفعه للتنكّب الى موضوع آخر، فطبيعة الفقه العبء لا تدع فرصة للإنتصار، ولعل في السابقة الأزهرية عبرة له، فقد أضيف إليه نعت جديد وهو (صاحب فتوى إرضاع الكبير)، بحسب ما جاء في تعريف صحيفة (الوطن) له في ٢ يونيو.

اعتبر العبيكان الانتقادات التي واجهته بعد إصداره فتوى إرضاع الكبير بأنها (حملة) مضادة (من قبل بعض الأشخاص بسبب حربه على الإرهاب والغلو والتطرف الديني)، وكأنه يلمح إلى أن الحملة لم تصدر من (الليبراليين والحداثيين) كما جرت العادة، بل يشير بوضوح الى عناصر في التيار الديني المتطرّف، كما يوضح ذلك لاحقاً (عندما حاربت الإرهاب، وكنت شديداً في محاربته إنعكست تلك المحاربة علي، فهناك متطرفون وإرهابيون يثيرون البلابل والقلاقل على أي قول يقوله العبيكان حسداً وبغياً). وأضاف بأن (هنالك حساد يستغلون أي فتوى تصدر مني وتكون جديدة على بعض العامة لإثارة البلبلة..).

ما لم يدركه كثيرون، والكاتب من بينهم، أن العبيكان سبق أن أفتى بجواز إرضاع الكبير قبل سبعة أعوام عبر شاشة التلفزيون السعودي الرسمي، أي قبل أربع سنوات من صدور فتوى الشيخ الأزهري، ولكن كما يقول العبيكان (ولم يكن هناك أي اعتراض، كما يحدث حاليا بعد ظهوره عبر وسائل الإعلام).

مهما يكن، فإن فتوى العبيكان لم تمرّ بسلام، فقد تربّص له الصديق والعدو، والحليف والخصم، بل حتى المحايد الذي لا طمع له في الانتقام أو الثأر الشخصي ولكنه يبحث عن الحقيقة العلمية، قد وجد في فتوى إرضاع الكبير محرّضاً على الكتابة سلباً أو إيجاباً، وهي دون شك فتوى تنتمي الى الفقه العبء وتشعل فتيل المناقشة المفتوحة.

في أي خانة وضعت الفتوى فإنها لا تخرج من إطار أزمة العقل الفقهي السلفي، واختلال الأولويات لدى رجل الدين في المدرسة السلفية

في أي خانة تضع الفتوى ومهما قلّبها المرء فإنه لابد أن يجد فيها ما يستحق القراءة، ليس لشذوذها فحسب، بل لما تعكسه من أزمة في العقل الفقهي السلفي، وطبيعة الأولويات التي تحكم أداء عالم الدين في المدرسة السلفية.

في مقالة للصحافي والإعلامي السعودي تركي الدخيل بعنوان (إرضاع الكبير... هل انتهت القضايا؟!) نشرت في صحيفة (الوطن) في ٢٤ مايو الماضي، ثمة ملامسة مباشرة لأزمة الأولويات في الاشتغالات الفقهية السلفية. يعجب الدخيل من الانصراف الى موضوعات شاذة فتحتّل مركز اهتمام الفقيه، من بينها إرضاع الكبير وكأن (القضايا المحليّة انتهت، وأن النوازل والمسائل الفقهية انقرضت واندرست؛ ولم يبق إلا مسائل الرضع والإرضاع..)، على حد قوله.

المسألة كما يراها الدخيل ليست كونها مستحيلة التطبيق، بل إنها ترمز الى انفصال الفقه عن الواقع، وهنا تكمن المشكلة، حيث يتحوّل الفقه الى مادة إثارة كونه يعالج كل المسائل المستحيلة التطبيق والمنفصلة عن الواقع.

اختار عبد الله منصور الجميلي في مقالته (يا نساء أرْضِعن السائقين..!) المنشور في جريدة (المدينة) في ٢٤ مايو الماضي أسلوباً ساخراً لا يخلو من دلالات. حاول الجميلي استحضار ردود الفعل على الفتوى وإسقاطها على موضوع قيادة المرأة للسيارة، في معالجة تبدو تهكمية في ظاهرها ولكنها تضيء على مشكلة راهنة، فنقل عن أحد أصدقائه بأن ثمة إمكانية للإفادة من فتوى العبيكان لمعالجة مشكلة السائقين الإجانب بالنسبة للنساء، بأن يقمن بإرضاعهم ليصبحوا محارم للبيت كله.

الكلباني: التيار السلفي يبرر أخطاء رموزه والنجيمي يكابر

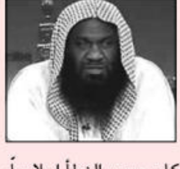
أجاز الشيخ عادل الكلباني، الذي أقيل مؤخراً من منصبه كإمام للحرم المكي الشريف، على خلفية انتقادات واجهها بسبب التكفير، الغناء بقصد الترويح مستشهداً بأقوال النووي وابن كثير. وقال في حديث مع صحيفة (الوطن) في ٢٥ مايو الماضي بأن (الغناء بشرط أن يكون بنية الترويح، وألاّ يكون الكلام فاحشاً) حسب رأي (إبن حزم، وقال (يجب ألاّ يكون الغناء الهم الأوحد للشخص، وأن (لا مانع من الأغاني إذا كانت بدون نساء ولم يكن كلامها فاحشاً).

ونفى الكلباني أن يكون التحريم في التمثيل أو الأغاني مطلقاً، تماماً كما هو الجواز ليس مطلقاً هو الآخر، واستشهد الكلباني بأقوال النووي وابن كثير في جواز الغناء في المناسبات والأفراح والختان. وأضاف بأنه يجيز الغناء وكذلك الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ عبد الله الجديع (فلو جاء التعاون من شخص يجيز الغناء فلا بأس، أما أن يأتي من شخص يحرّم الغناء فهنا المشكلة).

الغريب أن الكلباني بعد ذلك، انتقد الشيخ عائض القرني لموقفه من الغناء، اعتبر أن الشيخ القرني يمر بما أسماه (غفلة الصالحين)، وقال (عائض عرف عنه أنه يحرّم الغناء، ويأتي بعد ذلك ليتعاون مع مغنٍ ويقول إنه بسبب جمال صوت المغني تعاونت معه!). وهذا من التناقضات المثيرة للغرابة، فإن كان الكلباني يحلّل الغناء فلم اعتبر تحليل القرني للغناء غفلة، وإن كان هو يجيز التعاون مع المغنين، فلم يعتبر ما قام به شاذاً، فقد يكون القرني قد أقلع عن تحريم الغناء وأصبح محلّلاً له. الكلباني واجه انتقادات بسبب إباحته سماع الغناء، فردّ على منتقديه بالقول أنه لا يسمع الغناء ولكنه يبيحه.

ما هو جديد في كلام الكلباني نقده للتيار السلفي، حيث استغرب هجوم الأخير على الشيخ القرضاوي وتسامحه فيما يرتبط بأخطاء رموز التيار، وقال (لو أن الشيخ يوسف القرضاوي أخطأ وصافح امرأة أجنبية لشنوا عليه حملة، بينما لو فعل ذلك على سبيل المثال الشيخ سلمان العودة، أو الشيخ محمد النجيمي، أو الشيخ عائض القرني، لقالوا: مصلحة عامة، والدنيا تغيرت!).

ووجّه انتقاداً شديداً للشيخ محمد النجيمي على خلفية موقفه من الاختلاط بعد مشاركته في حفلة نسائية في الكويت ودخوله مشادّة كلامية مع الإعلامية الكويتية عائشة الرشيد، وقال (لو قال النجيمي أنا أخطأت فلا بأس، ولكن أن يكابر ويبرر الخطأ إسلامياً، فهنا المشكلة، وقوله إن هذا اختلاط عارض، وهذا غير عارض، فهنا البداية في استخدام الدين في تبرير الأخطاء)، مؤكداً أن (الخطأ الكبير) – على حد وصفه – الذي وقع فيه النجيمي هو موافقته للشيخ عبدالرحمن البراك في قتل مستحل الإختلاط، وهذا من المتناقضات.



يا أمّة ضحكت من جهلها الأمم..

ممارسة البنات للرياضة حرام.. وربما حلال!

محمد السباعي

ليس هناك خاص وعام في رياضة البنات، فكل الرياضة عليهن حرام شرعاً، ولا يجوز لهن أن يتلقين دروساً في التربية البدنية، هذا هو مضمون فتوى عضو (هيئة كبار العلماء)، وفتوى عضو اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير، كما نشرت في وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية في ٢٣ مايو الماضي.

حيثية فتوى الخضير تستند على علّة الفساد، الحجّة التي يجري استعمالها بصورة مفرطة في الموضوعات المرتبطة بالمرأة، فقد اعتبر الخضير ممارسة البنات للرياضة في المدارس بأنها تجرُّ (مفاسد لا تخفى على ذي لب)، وشدّد من باب الفتوى الشرعية (لا تجوز المطالبة بممارسة البنات للرياضة في المدارس فضلاً عن إقرارها)، واعتبر السماح بالرياضة بأنه (إتّباع لخطوات الشيطان الذي أمرنا الله باتخاذه عدواً).

جاء ذلك في رد على سؤال وجّه للشيخ الخضير، الذي تمّ تعيينه قبل أيام من صدور الفتوى عضواً باللجنة الدائمة للإفتاء بمرسوم ملكي، حول ما يجري تداوله منذ فترة حول اقتراحات بإدخال مادة التربية البدنية الى مدارس تعليم البنات بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية. فأجاب الشيخ الخضير بما نصّه (إن المطالبة بدراسة إدخال التربية البدنية في مدارس البنات، إتّباع لخطوات الشيطان الذي نهينا عنه) واستدّل بطائفة من الآيات القرآنية تدور حول (إتّباع خطوات الشيطان)، وعلّق الخضير قائلاً: (قد بيّن الله لنا أتمّ بيان أن الشيطان لنا عدو وأمرنا أن نتخذه عدواً، والشيطان حريص على إضلال بني آدم، كما أقسم بعزة الله جل وعلا قائلاً كما ذكره الله عنه (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (ص: من الآية٨٢). واضاف قائلاً: (إذا رأينا ما فعله الشيطان بالنسبة لهذه الرياضة المزعومة، من إيقاع العداوة والبغضاء، والصد عن ذكر الله مما لا يخفى على أحد، ويكفينا ما مرّت به الدول المجاورة، لما تجاوزوا أمر الله عز وجل واتبعوا خطوات الشيطان). وقال بأن الخطوة الأولى لإتباع طريق الشيطان في الدول المجاورة (أن تلعب الرياضة مع الحشمة وفي محيط النساء، ثم تنازلوا عن هذه الشروط شيئاً فشيئاً، إلى أن وصل الحد إلى وضع لا يرضاه مسلم عاقل غيور فضلاً عن متدين). وقال (إذا كان الذكور مطالبين بالإعداد والاستعداد، فالنساء وظيفتهن القرار في البيوت وتربية الأجيال على التدين والخلق والفضائل والآداب الإسلامية). وخلص في فتواه للقول (الذي لا أشك فيه أن ممارسة الرياضة في المدارس بالنسبة للبنات حرام؛ نظراً لما تجر إليه من مفاسد لا تخفى على ذي لب، ولا تجوز المطالبة بها فضلاً عن إقرارها).

في تعضيد لفتوى الخضير، قال المستشار بالديوان الملكي، وعضو هيئة كبار العلماء الشيخ عبد الله المنيع بأن (رياضة النساء تعد خطراً عليهن وعلى عفافهن، وذلك في مسألة القفزات التي من شأنها أن تكون سبباً من أسباب ذهاب بكارتهن). وتساءل المنيع:(لماذا الآن وجدت هذه الأحكام على حماية المرأة مثل غطاء الوجه والاجتماع بأجنبي؟ لماذا؟ لأن كل هذا خوف من أن يصل الأمر إلى جريمة وإلى فاحشة، فهذه تعد ذرائع، فنقول كذلك إذا كانت رياضة النساء من شأنها أنها قد يترتب على الفتاة قفزة تذهب بكارتها فنادراً من يصدق بأن هذا نتيجة قفزة وإنما يقولون هذه نتيجة فاحشة ويساء إليها، فهل هذا سبب أم لا؟ فدائماً الذرائع الموصولة إلى غالب التحريم والشك ينبغي الإبتعاد عنها، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتّقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه).

ولكن المنيع خفّف من الحكم الشرعي، طالما لم تتضمن الرياضة ما يتطلب القفز أو يخدش السمعة وقال (وكون الفتاه تمارس رياضة المشي أو شيئاً من الأشياء التي لا تؤثّر فيها وفي عفافها ولا الإساءة إليها بسوء الظن فهذه من الأمور التي لا شيء فيها، أما الأمور العنيفة كالقفز والأشياء التي تخشى الفتاة أن تؤثر فيها ينبغي للمرأة تجنبها حفاظاً على سمعتها).

على العكس من ذلك، أبدى الشيخ محمد النجيمي، حسبما جاء في رأي شرعي نشر في ٢٤ مايو الماضي، تأييده (لفكرة إطلاقَ أول فريق تزلج نسائي في المملكة، شريطةَ محافظة اللاعبات على ارتداء الحجاب والزي الإسلامي)، وأضاف (أن الفتاة يمكنها أن تمارس تلك الرياضة على الرصيف شريطةَ أن تلتزم بالحجاب والزي الشرعي، أما إذا خرجت دون حجابها وجلبابها الشرعي تلاحقها عيون الشباب فهذا الأمر غير جائز شرعاً).



جاءت فتوى النجيمي في سياق مبادرة إطلاق أول فريق نسائي سعودي للتزلج على هامش فعاليات مُلتقى (إبداع) النسائي الذي حضرته نحو ٣٠٠ سيدة بهدف مساعدة النساء على ممارسة الرياضة، وتكوين فريق نسائي قادر على تحقيق الشهرة والتحدّي، وفقاً لما ذكرته رحمة نبيل والتى أوضحت أن الفكرة طُرحت بدايةً في الإطار الضيق قبل الخروج بها إلى العلن، مضيفة أنها وجدت صدى وحماساً كبيراً من الفتيات، إلا أن المشكلة التي واجهتهن كانت في توفير أماكن اللعب المناسبة، وأكدت بإنها وفاطمة باجبع، ووفاء جبران، أخذن على عاتقهن ترسيخَ ثقافة جديدة في المجتمع السعودي، تُساعد المرأة على قضاء وقت فراغها، وممارسة رياضة كانت مقتصرة على الذكور فقط.



أسامة أنور عكاشة:

(وهبنة) الثقافة المصرية

هيثم الخياط

يشعرك كاتب السيناريو المصري المعروف أسامة أنور عكاشة الذي كان حتى نفسه الأخير يلامس مكامن تجربة الألم والضياع التي عاشتها مصر خلال العقود الأربعة الماضية، بأن ثمة ما يستحق البكاء على مصر، فهو يصوّر الوهابية باعتبارها رمزية لإنحطاط ثقافي مروع، وظاهرة اقتلاعية لهوية وجذور وكيانية الإنسان المصري، كما يراها الآخر الذي يتجابه معها في معقله، وتربته، وصورة وطنه.

يشعرك عكاشة بأنه يحاول البوح بكل ما يختمر بداخله من صدمة التيه، عن الهوية، والثقافة، والعبقرية، وحزن الخسارة، خسارة الأصالة التاريخية، وعبق الشخصية الحضارية..الإنسلاخ من الأنا والحلول في الآخر، ليس مجرد الإنتقال من الأعلى للأدنى فحسب، بل هو التلاشي الفارط في السذاجة في هوية الآخر، دون جدارة، ولذلك، فإن الإقتباس لا يعدو مجرد نمط ثقافي، بل هو شكل من أشكال الإختطاف والمصادرة الشاملة.

لاريب أن أموال النفط، كانت هي الرافعة الكبرى لانتشار الوهابية ليس في مصر بل في كل بقعة تصل إليها، وهي التي جعلت لهذه الأيديولوجية الإقتلاعية حضوراً قوياً وضارياً في أماكن عديدة وبعيدة من مركز نشأتها، ولا شك أن الإكسسوارات الوهابية (الثوب القصير، المسواك الخشبي، اللحى الطويلة، ودهن العود..)، ترسم نمطاً ثقافياً وهوية، فهي كما يصفها الدكتور حمزة المزيني مزيجاً بين الدين كفكرة وبين البداوة والإنغلاق وثقافة القبيلة البدوية. هي عدّة ثقافية متكاملة، ولكن رائحة النفط لا تغادرها، فهي تدّل على أن ثمة تسلّلاً قد حصل في مصادر توجيه ووعي الضحايا الجدد.

فلماذا تنسى مصر بطولاتها في حروب الأمة مع الكيان الإسرائيلي فتجد في الوهابية ملاذاً، ولماذا تستقبل الجزائر الوافد الوهابي الجديد من صحراء الجزيرة العربية، ولما تذبل قروح مليون شهيد في معركة التحرير، فتقدّم ١٠٠ ألف قرباناً على مذبح الوهابية، ولماذا تتحيّن الأخيرة فتناً في بلاد الشام والعراق وباكستان وحتى في قرغيزستان كيما تثبت وجودها الدامي.

مات كاتب السيناريو المصري المعروف أسامة أنور عكاشة، ونصب أشياع النظام السعودي محفلاً لأن موته أراحهم من شخص كشف بعضاً من آثام الوهابية ومخازي آل سعود. لم يخضع لسياسة (العصا والجزرة) التي طالما لوّح بها الأمراء لخصومهم إما لتحويلهم حلفاء أو تحييد أدوارهم، وبقي هو صوتاً يجهر بالنقد المفتوح ضد أشكال التدخّل السعودي في مصر الكنانة، بل ودور فكرها الديني المتطرّف في تفريخ الإرهاب والجماعات المسلّحة، التي تسلّلت إلى مصر باستغلال حاجة الفقراء والمعدمين للمال ورغيف الخبز.

وصف عكاشة الوهابية بأنها الأب الشرعي للجماعات الإرهابية، وقال بأنها وريثة الخوارج. وحين سئل عن سر عداءه الدائم للوهابية، أجاب (الوهابية من وجهة نظري مذهب ديني متنطع، من بقايا مذاهب الخوراج، ويزايدون دائما على بقية المسلمين، وهم يعتنقون مذهب التحريم على إطلاقه، كما أنهم الآباء الشرعيون للجماعات الارهابية المتطرفة، وهو ما أرفضه، ويرفضه أي مسلم عاقل يحترم دينه ووطنه). وخالف الرأي القائل بأن مصر وسورية ولبنان أصبحت أرضاً خصبة للتطرف والإرهاب، وقال بأن هذه الدول (تم غزوها ووهبنتها منذ عام ١٩٧٥، خاصة في مصر مع بداية الانفتاح وسفر المصريين للعمل في السعودية، فتم و"هبنتهم"، وعادوا بعادات وهابية جديدة على المجتمع المصري، وقد صدّرت السعودية المذهب إلى بقية الدول في المنطقة، بهدف تحويل الإسلام السمح إلي الإسلام الإرهابي).

وقبل أيام من رحيله، أعاد عكاشة تأكيد مواقفه بشأن دور الوهابية في تهميش الثقافة المصرية، وقال في لقاء نشر في ٢٣ مايو الماضي بأن (هناك مؤامرة تُحاك في الظلام لتهميش الثقافة المصرية

وإحلال ثقافة تيار السلفية، وخاصة هذا الفصيل الذي يتلقّى الدعم من معاقل الوهابية، ولكن مع كل هذا.. فالثقافة المصرية أكبر من تلك السخافات).

وكان عكاشة قد حذّر في يونيو ٢٠٠٧ من وقوع مصر تحت تأثير الثقافة الوهابية، وقال بأن أعداء مصر يريدون أن تظل مصر تدور في ركب السعودية، ولا يريدوا لها أن تصبح دولة قوية. وقال بأن السعودية مركز رعاية الوهابية، حسب وصفه، تغلغلت في كل مكان واستطاعت التأثير على دعاة القومية العربية. وأضاف بأن (ثقافة البدو الصحراوية نجحت في وهبنة الإسلام المصري. وتوجد محاولات لمسخ الشخصية المصرية خاصة من جهة الوهابيين هم يسعون لتخليص ثأر قديم مع إبراهيم نجل محمد علي عندما هزم الوهابيين بالسعودية).

عكاشة يصوّر الوهابية باعتبارها رمزية لإنحطاط ثقافي مروع، وظاهرة اقتلاعية لهوية وجذور وكيانية الإنسان المصري

وقد حذّر عكاشة من أن هوية مصر في خطر، بفعل الوهابية، وفي حوار مع عكاشة في نوفمبر ٢٠٠٧، أضاف إلى ما سبق من تحذيرات بأن هناك مخطّطاً يتم تنفيذه على مراحل وأن (ما يحدث لمصر الآن هو مد وهابي وغزو وهابي)، حسب قوله. وأوضح ذلك بقوله (لقد تأكدت عبر تاريخ طويل أن وسطية الإسلام واعتداله تأكّدا في مصر، فمصر لم تعرف التطرف وكل عقيدة جاءتها اصطبغت بصبغتها لأن العقلية المصرية كانت قادرة على تمثّل وهضم أي عقيدة وثقافة وكانت قادرة على تكييف هذه المعتقدات دون الإخلال بها..وفق نمط ثقافة مصر ووفق تراكم معرفي وتراثي سابق ووفق نمط واحتياجات حياة). إذن متى بدأ الخلل، أي متى أصبحت مصر عرضة للغزو الوهابي؟

يطابق عكاشة تصوّره مع تصوّر الكاتب المصري المعروف محمد حسنين هيكل الذي صكّ مصطلح (الحقبة السعودية) التي بدأت بعد رحيل جمال عبد الناصر، وارتفاع أسعار النفط في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، حيث تحوّلت السعودية إلى قوة مالية فصادرت مكانة مصر التاريخية، والكاريزما الناصرية. وفيما تنطلق رؤية هيكل حول الدور السعودي من منظور سياسي، كانت رؤية عكاشة تقوم على اعتبارات ثقافية وإيديولوجية. يرى عكاشة بأنه منذ منتصف السبعينيات، وتحديداً بعد حرب أكتوبر وارتفاع سعر النفط أصبحت السعودية قوة نافذة ثقافياً وإيديولوجياً، ويرجع ذلك إلى عامل اقتصادي، حيث أن السعودية هي الأغنى، (فتحوّلت بذلك إلى ملاذ للعمالة المصرية التى عملت هناك لسنوات وعادت متوهبنة حتى الأزهريون منهم لم يسلموا من هذا التأثير عادوا أيضاً متوهبنين، هؤلاء الأزهريون الذين كانوا رمز الإعتدال والوسطية والذين كانوا حائط الصد والأمان ضد أى تيارات دينية متطرفة أيضا لوثتهم أموال النفط الوهابية).

ويضيف إلى ذلك ما لحق بمؤسسة الأزهر العريقة، حيث تسللت إليها الوهابية عبر المال السعودي (وأصبح مشايخ الأزهر رسلاً للوهابية واستبدلوا الزي الأزهري، بالزي الوهابي فاصبحوا يرتدون الطاقية البيضاء والشال وهكذا فعل الشيخ الشعراوي فكان ذلك إيذاناً ببدء العصر الوهابى فى مصر ومن بعده الحجاب فى نفس الفترة اكتشف الناس أنه ليس هناك إسلام فى مصر فجاء شكري مصطفى ووصف مصر بدار الجاهلية، وأن نساءها متبرّجات ويجب أن يعدن لحظيرة الحشمة ومن جانبهم قد شجع الوهابيون هذا ودعموه بالمال والدعاة والشرائط، وهؤلاء الدعاة الذين امتلأت بهم الفضائيات هم دعاة وهابية لا إسلام وجميعهم يدين بالولاء لأصحاب النعمة، كل الفضائيات تروّج للوهابيين باستثناء قنوات قليلة جداً..).

لم يستثن عكاشة مؤسسة ولا هيئة علمية ولا مجمع للبحوث في مؤسسة الأزهر من تأثيرات المال الوهابي، ودلّل على ذلك بالوصاية الوهابية على الإبداع وحرية الرأى والكتابة، وقال بأن الحرية أصبحت (نهبة بين محامين مغمورين وقوانين الدولة الصارمة وجهات التوصية الدينية ومن بينها مجمع البحوث هذا.. الخلاصة أن الوهابيين يمهدون ويخططون لقيام حكومة وهابية طلبانية فى مصر).

ويرى عكاشة بأن الوهابية تجد مرتعاً خصباً في مصر، بسبب غيبة نظامه السياسي، وانهمار أموال الوهابيين، ورأى بأن (خطر إسرائيل أقل وأضعف من خطر الوهابيين على مصر لأن عدوك المباشر أنت تعرفه جيداً أما العدو الذى يتسرّب لك من تحت ثيابك فهو أخطر، ذلك أن الوهابيين يعرفون أن المصريين شعب متدين بطبيعتهم، وهم يحاربوننا بسلاح مشاعرنا).

وفق هذا التصوّر يندب عكاشة حال الثقافة المصرية، بل الشخصية المصرية التي كان ينظر إليها المفكر الراحل جمال حمدان بأنها منبع العبقرية، حيث يشعر عكاشة بأن الشخصية المصرية (فقدت خصوصيتها وانهارت كما تعرضت الثوابت الوطنية للفناء والضياع بين اتجاهات وافدة). تبدو الصورة قاتمة لدى عكاشة حول دور مصر ومستقبله، حيث اعتبر أن مصر فقدت دورها على جميع الأصعدة، ولم يعد لها دور في محيطها العربي أو المشهد الدولي، وتحوّلت إلى دولة من الدرجة الثانية في إفريقيا.

مهما اختلفت مع أسامة أنور عكاشة بخصوص مواقفه السياسية والثقافية والتاريخية، فإنك دون ريب تحترم رؤيته، ورثاءه، وصراحته التي تنمّ عن إخلاصه لقضية بقي يؤمن بها حتى الرمق الأخير. لا يجامل، وتلك شميلة يندر وجودها في عالم قائم على النفاق السياسي، ولعبة المصالح. فحين سئل عن الأمير الوليد بن طلال، لم يعرّفه مالياً، بل عرّفه بما هو ظاهرة ثقافية/إعلامية، وقال عنه: الوليد بن كوهين.

وكان ذلك التعريف ردّاً على خبر الشراكة بين الوليد بن طلال وروبرت مردوخ، إمبراطور الإعلام اليهودي الاسترالي الجنسية، في شركة قنوات روتانا. وقال بأن الوليد مستعد للتحالف مع الشيطان، واعتبر ما قام به الوليد جزءً من مؤامرة على التراث الفني لمصر.

كان رحيل عكاشة بمثابة مناسبة فرح للإعلام الرسمي السعودي، الذي حاول أن يخفي فرحته تحت قامة عكاشة التي لا يمكن لأحد تجاوزها. وهناك من تمنى أن تطوى الصفحة سريعاً، حتى لا يعاد فتح الملفات التي أثارها عكاشة حول الوهابية والمال النفطي وآل سعود. لقد اوحى بعض المواقع الإعلامية السعودية لبعض قطعانه الدائمين لكتابة تعليقات على خبر رحيل عكاشة. يوحي كثير منها بأن ثمة انتقاماً مبيّتاً للرجل، ولغة التشفي بدت طافحة في التعليقات، وكأن فرق المعلّقين قد تلقّت تعليمات محددة في وقت واحد، فجاءت في نسق منسجم.. وحدهم الأمراء والمقرّبون من عالم الفن يدركون بأن عكاشة كان مصدر إزعاج دائم لهم، ولربما تمنوا رحيله بأسباب من السماء أو بعوامل أرضية.. فكانت التعليقات تظهيرات لما استبطن الأمراء وقطعانهم من مواقف ضامرة ضد عكاشة.

كان يدرك، بحسب مقالة رثاء لصديقه هشام بن الشاوي في ٢٩ مايو، بأن ثمة مجموعة سلفيين متنطّعين يتربّصون به، فيهاجمونه في العالم الإفتراضي، وكان يقول (أنا لا أعبأ بهم جميعاً..إنما أعبأ بالمواطن البسيط).

رحل عكاشة ولم يغلق الباب وراءه، لأنه يعلم بأن ثمة من يريده مفتوحاً، فالحساب لم يغلق بعد، وكان

الإكسسوارات الوهابية (الثوب القصير، المسواك الخشبي، اللحى الطويلة، ودهن العود..)، عدّة ثقافية ترسم نمط سلوك وهوية ولكن برائحة النفط

قد وعد بكتابة قصة رمزية عن الوهابية وآل سعود، يريد تثبيتها في هيئة وثيقة مصوّرة إلا أن القدر لم يمهله لإتمامها، ولربما أوكل المهمة لمن يخلفه، فلعل الصورة تكتمل، وتكون أشدّ وضوحاً.

نجزم بأن عكاشة حاول عبر رواياته إعادة إحياء هوية مصر الثقافية، ونجزم بأنه فعل ذلك في رد فعل على المدّ الوهابي، والمال السعودي، فقد جعل من (ليالي الحلمية)، و(المصراوية) وغيرهما من قصص تحوّلت لمسلسلات تلفزيونية مشهورة، مادة ثقافية ثريّة لمواجهة محاولات تجفيف المنابع الثقافية الأصيلة في مصر، وإحلال ثقافة النفط والتطرف الوافدة من وراء البحر..ولمصر موعد تنتظره كيما تستعيد دورها.



أسماء المدينة المنورة

عباس طاشكندي

نالت أسماء المدينة المنورة اهتمام المؤرخين، وعلماء الشريعة، وعلماء اللغة العربية، والأدباء والشعراء. فقد جاء ذكر أسمائها في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وكتب أهل الكتاب، وكذلك في شواهد كثيرة من الأعمال الأدبية: النثرية والشعرية، وفي عدد كبير من المعاجم والقواميس اللغوية. كما تناولها معظم من ألف في فضائل المدينة المنورة وأخبارها.

هذا البحث يتقصّى أسماء المدينة وما ذكر عنها.

وردت بعض أسماء المدينة المنورة في القرآن الكريم في أكثر من آية، مما سيرد ذكرها في سياق أسماء المدينة المنورة. وتناولت معظم كتب التفسير وعلوم الحديث أسماء المدينة المنورة التي وردت في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، بالشرح والتحليل. الى ذلك نشير الى ما ورد عنها في (تفسير ابن عباس) و (تفسير ابن مسعود)، و(جامع البيان) للطبري، و (الكشاف) للزمخشري، وكتب الصحاح، كـ (صحيح البخاري) و (صحيح مسلم) و(فتح الباري) للعسقلاني، و (مسند ابن حنبل)، و (المسند الصحيح) لابن السماك، و(معرفة السنين والآثار) للبيهقي، و(المصنف في الأحاديث والآثار) لابن أبي شيبة، و (مشارق الأنوار) للقاضي عياض، و (جواهر الحسان) للثعالبي، وغيرها من مصادر علوم التفسير والحديث.

ولم تغفل أمهات المعاجم والقواميس، مثل (تاج العروس) للزبيدي، و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي، و (معجم البلدان) لياقوت الحموي، و (معجم الطبراني)، و (معجم ما استعجم) للبكري، و (الصحاح) للجوهري، و(المنجد في اللغة) لكراع، ذكر اسماء المدينة المنورة، وتحليل معانيها لغة واصطلاحاً، وتتبع دلالاتها اللغوية. كما جاء ذكر بعض أسمائها في التوراة، فقد نقل ابن زبالة (أن عبدالعزيز بن محمد الداوردي - ت ١٨٧هـ/٨٠٣م - قال: بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين إسماً(١).

وتشير كتب التاريخ التي تناولت المدينة المنورة الى أسمائها أيضاً، منها: (تاريخ المدينة) لابن شبة، و(الدرة الثمينة) لابن النجار، و (التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة) للمطري، و (التحفة اللطيفة) للسخاوي، و (أخبار المدينة) لابن زبالة، و (إعلام الساجد بأحكام المساجد) للزركشي، و (الروضة الفردوسية) للأقشهري، و(التاريخ الكبير) للبخاري، و (الأربعين) للبكري، و (تحقيق النصرة في تلخيص معالم دار الهجرة) للمراغي، و(بهجة النفوس) للمرجاني... وغيرها من الكتب التاريخية الأساسية.

أفرد المجد الفيروزآبادي (ت - ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) فصلاً موسعاً في كتابه (المغانم المطابة في معالم طابة) ذكر فيه اسماء المدينة المنورة، ومعانيها، وبيان اشتقاق ألفاظها من مصادرها ومبانيها، مقرونة بشواهد من الأشعار وفرائد الآثار(٢). وقد رتب على حروف المعجم إثنين وستين إسماً لها، ترجم لكل اسم بتحليل معانيه اللغوية والإصطلاحية، مفرداً له من الشواهد القرآنية،

والأحاديث الشريفة، والشواهد الشعرية، ما يؤدي به كمال المعنى والمقصد.

كما خصص السمهودي (ت ـ ٩١١هـ/١٥٠٥م) في كتابه (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) فصلاً ضافياً في أسماء البلدة الشريفة (المدينة المنورة) حيث يقول: (كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، ولم أرَ أكثر من اسماء هذه البلدة الشريفة، وقد استقصيتها بحسب القدرة، حتى أنّي زدت على شيخ مشايخنا المجد الشيرازي اللغوي ـ وهو أعظم الناس في هذا الباب ـ نحو ثلاثين اسماً)(٣).

أورد السمهودي أربعة وتسعين اسماً للمدينة المنورة، رتبها على حروف المعجم، متناولاً كل اسم بشرح معانيه وإيراد شواهده من القرآن الكريم، ومصادر السنة، والشواهد الأدبية، ونصوص التراث. وتعد جهود المجد الفيروزآبادي والسمهودي في هذا المجال من أبرز وأمثل ما ألف فيه.

أضاف عبدالغني النابلسي (ت ـ ١١٤٣هـ/١٧٣١م) في كتابه (الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز) عدداً من الأسماء، مما لم ترد عند الفيروزآبادي والسمهودي؛ فجعل مجمل أسمائها مائة اسم، نظم لها قصيدة في ستة وثلاثين بيتاً مطلعها:

لمدينة المختار باستقصاء

مئة من الألقاب والأسماء

نخلص من هذه المقدمة، التي أشارت الى أهم مصادر أسماء المدينة المنورة، الى سرد أسمائها مرتبة ترتيباً هجائياً مع تحديد أسباب التسمية ـ بإيجاز ـ وذلك على النحو التالي:

■ أثارب: أورده ابن فرحون هكذا في (مناسكه)(٤).

■ أثرب: ورد تفصيلها لغة في (لسان العرب) بمعان عدة، وأقربها اصطلاحاً (الثَّرْبُ): أرض حجارتها كحجارة الحرّة إلا أنها بيض(٥). ويأتي تفصيلها في أصلها اللغوي (يثرب) بحسبان أن الهمزة في (أثرب) تنوب عن الياء.

■ أرض الله: جاء ذكرها على رأي بعض المفسرين في القرآن الكريم في قوله تعالى: (إنّ الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنّم وساءت مصيرا). واختلف المفسرون، فمنهم من يرى أن أرض الله مقصود بها المدينة المنورة، ومنهم من يراها تنسحب على مطلق البلاد التي يمكن إقامة حدود الله فيها. وذكر السمهودي(٧) راي مقاتل والثعلبي وغيرهما في أن المراد بها المدينة المنورة.

■ أرض الهجرة: ورد ذكرها في الحديث الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم: (المدينة قبة الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومبوأ الحلال والحرام)(٨). وسميت (أرض الهجرة) لأنها الأرض التي هاجر اليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة المكرمة.

■ أكّالة البلدان: ترد أيضاً تحت إسم (أكّالة القرى).

■ أكّالة القرى: جاء في رواية مالك بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت بقرية تأكل القرى)(٩)؛ مما يعني أنه صلى الله عليه وسلم قد أمر بالهجرة الى المدينة المنورة. وقد جاء تفسير هذا الحديث على وجهين: إن فتوح البلدان قد بدأ منها؛ والآخر أن قوت المدينة يأتيها من القرى المفتتحة(١٠).

■ الإيمان: في تفسيره للآية الكريمة: (والذين تبوّأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوقَ شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون)(١١). يذهب البيضاوي الى أن الله سبحانه وتعالى قد سمّى (المدينة المنورة) بـ (الإيمان) لأنها وأهلها مظهر الإيمان ومصيره(١٢).

■ البارّة: سُميت البارّة أو البرّة لبرّها بأهلها خاصة، وبالعالم أجمع(١٣). إذ ينتشر خبرها على سائر البلدان، وهي منبع البركة والخير.

■ البَرّة: ورد تفصيلها في (البارّة).

■ البحرَة: ويقال لها: (البحر) أيضاً، وأصله (القرى) ولكل قرية بحرة.

■ البُحيرة: وهي تصغير لاسم المدينة (البحرة).

■ البَحيرَة: وفي (الصحيح) قول سعد بن عبادة الأنصاري في قصة عبدالله بن أبي بن سلول: (ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة)(١٤).

■ البلاط: البلاط هو كل أرض فرشت بالحجارة. وسميت المدينة بالبلاط لكثرة المواضع المستوية فيها والمفروشة بالحجارة. وكان بها موضع بين مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وسوق المدينة، أورده الفيروزآبادي على أنه (بين المسجد المقدس وسوق البلد، وهو مبلط بالحجارة. ويقال: هو الخط الممتد من سوق العطارين الى أبيات الأشراف الحسينيين، ولاة المدينة المنورة اليوم، وهو المذكور في حديث عثمان رضي الله عنه، أنه أتي بماء فتوضأ بالبلاط)(١٥).

■ البَلَد: اتفق أكثر المفسرين على أن المقصود من البلد التي وردت في الآية الكريمة (لا أقسم بهذا البلد؛ وأنت حل بهذا البلد)(١٦) هي مكة المكرمة؛ إلا أن القرطبي في تفسيره للآية الكريمة نقل قول الواسطي: (أي: يحلف لك بهذا البلد الذي شرّفته بمكانك فيه حيّاً وببركتك ميتاً، يعني: المدينة)(١٧).

■ بَلَد رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقد اصطلح الصحابة هذا الإسم الخاص مضافاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث الشريف: (إن الشياطين قد يئست أن تعبد ببلدي هذا وبجزيرة العرب، ولكن التحريش بينهم)(١٨).

■ بيت الرسول صلى الله عليه وسلم: في غزوة بدر، حين كره الناس أن يخرجوا من المدينة لمحاربة المشركين، نزلت الآية الكريمة: (كما أخرجك ربّك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون)(١٩)؛ والمقصود بـ (البيت) ـ كما اتفق المفسرون ـ هو المدينة، لأنها مُهاجَره ومسكنه صلى الله عليه وسلم.

■ تندد: ترد تفاصيلها في (يندد).

■ تندر: ترد تفاصيلها في (يندد).

■ الجابرة: سُميت بالجابرة لأنها تجبر الكسير، وتغني الفقير، وتجبر على الإذعان لمطالعة بركاتها، وشهود آياتها(٢٠).

■ جبّار: جاء ذكر اسمها (جبار) عند ابن شبة(٢١).

■ الجبّارة: ورد ذكرها عند السمهودي نقلاً عن صاحب كتاب (أخبار النواحي)(٢٢).

■ جزيرة العرب: أوردها ابن زبالة بقوله: (كان ابن شهاب يقول: جزيرة العرب: المدينة)(٢٣). وجاء في حديث جابر بن عبدالله: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الشيطان قد أيس لأن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)(٢٤).

■ الجُنّة الحصينة: وتعني إن بها الوقاية والمنعة لقوله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد: (أنا في جُنّة حصينة [المدينة] فدعوهم يدخلون نقاتلهم)(٢٥).

■ الحِباب: ترد تفاصيلها في الحبيبة.

■ الحبيبة: ويطلق عليها من مشتقاتها أيضاً: (المُحبّة) و (المُحبَبة) و(المحبوبة) و(الحُباب).

وسميت بهذا الإسم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشدّ، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدّنا، وصححها لنا، وانقل حُمّاها الى الجحفة)(٢٦).

■ الحَرَم: جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: (المدينة حرمُ فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف)(٢٧).

■ حَرَم رسول الله صلى الله عليه وسلم: جاء في الحديث: (إن ابراهيم حرّم مكة ودعا لها، وحرّمتُ المدينة كما حرّم إبراهيم مكة)(٢٨). وروى ابن عباس رضي الله عنه، حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (لكل نبي حرم، وحرمي المدينة)(٢٩). مما يستدل به تحريم الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة.

■ حَسَنَة: فسر جمهور من المفسرين الآية الكريمة (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوّئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)(٣٠)، وتوقفوا عند كلمة (حسنة) على أنها إسم من أسماء المدينة المنورة، وتوسعوا في شرح حسنها الحسّي والمعنوي(٣١).

■ الخَيِّرة: وهي من كثرة الخير أيضاً. وفي الحديث: (المدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون)(٣٢).

■ الخَيِّرة: ويقصد بـ (الخَيِّرة) كثرة الخير بها(٣٣).

■ الدّار: وشاهدها ـ كما جاء عند الفيروزآبادي(٣٤) والسمهودي(٣٥) ـ قوله تعالى: (والذين تبوّأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم..)(٣٦)، ويراد بـ (الدار) كل محل يجمع البناء والعرصة.

■ دار الأبرار: سميت دار الأبرار لاجتماع المهاجرين والأنصار فيها(٣٧).

■ دار الأخيار: سميت دار الأخيار لأنها جمعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من المهاجرين والأنصار(٣٨).

■ دار الإيمان: وشاهدها الحديث الشريف: (المدينة قبة الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومبوأ الحلال والحرام)(٣٩).

■ دار السلامة: لأنها مأمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقوله: (حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة والسلامة)(٤٠).

■ دار السُّنة: وذلك لانتشار السنة النبوية الشريفة منها. وفي الحديث الشريف: (..حتى تقدم المدينة فإنها دارالهجرة والسنة والسلامة)(٤١).

■ دار الفتح: وسميت بذلك لاقترانها بالفتوحات الإسلامية وانتشار الدعوة المباركة منها(٤٢).

■ دار الهجرة: فكانت إليها هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه من المهاجرين الأبرار، لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة..)(٤١).

■ الدرع الحصينة: روى الإمام أحمد بن حنبل برجال الصحيح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ورأيت أني في درعٍ حصينة، فأولتها المدينة)(٤٤).

■ ذات الحُجَر: والحُجَر جمع للحجرة من البيوت، فكانت المدينة المنورة مجمعاً للحجرات(٤٥).

■ ذات الحرار: والحرار جمع حرّة، وهي ما تكثر في بيئة المدينة المنورة. وفي الحديث الشريف: (أرأيت دار هجرتي ذات نخل وحرة)(٤٦).

■ ذات النخل: إن ارض المدينة المنورة زراعية خصبة، يكثر فيها النخل بأنواعه العديدة؛ فسميت بذات النخل. وجاء في الحديث الشريف: (فقد أريت دار هجرتكم، رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين، وهما الحرتان)(٤٧).

■ السّلقة: وردت بهذا الإسم في التوراة كما ذكر ذلك الأقشهري في (الروضة الفردوسية في تاريخ المدينة). فسرها السمهودي على أكثر من وجه: لاتساعها وبعدها عن جبالها أو لشدة حرّها، أو لأن الله سبحانه وتعالى سلّط أهلها على سائر البلدان ففتحوها(٤٨).

■ سيدّة البلدان: فهي أفضل البلدان بعد مكة المكرمة. جاء في (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني، أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه لما أراد أن يدخل المدينة المنورة نادى: (يا طيبة يا سيدة البلدان)(٤٩).

■ الشّافية: سميت الشافية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ترابها شفاء من كل داء)(٥٠). وأورد السمهودي أن الإستشفاء بتربة صعيب من الحمّى مشهور(٥١). كما روى ابن الأثير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من غزوة تبوك، واجه رجالاً من المتخلفين المسلمين، فأثاروا غباراً فخمّر بعض من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم أنفه، فأزال صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال: (والذي نفسي بيده، إن في غبارها شفاء من كل داء)(٥٢).

■ طائب: يرد تفاصيلها في طابة.

■ طابة: وردت تحت أربعة أسماء مترادفات: طابة مثل طاعة بتخفيف الموحدة، وطائب مثل كاتب؛ وطيبة مثل غيبة، بسكون المثناة التحتية؛ وطيّبة على وزن طيّعة بكسر المثناة التحتية مشددة، والمطيَّبة بفتح المثناة التحتية مشددة. وقد تعددت أسباب التسمية إما لطيبة تربتها وطهارتها أو لأنها كالكير تنفي الخبث، أو لطيب هوائها. وقد جاء في الحديث: (إن الله تعالى سمّى المدينة طابة)(٥٣)، فغيّر النبي صلى الله عليه وسلم اسمها من يثرب الى طابة.

■ طبابا: ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان(٥٤)؛ ولم يضبط الإسم. فإن كانت بكسر المهملة فهي القطعة المستطيلة من الأرض، وإن كانت بفتح المعجمة، فهي من (ظبَّ) و(ظبظب): إذا حُمَّ، لأنها كانت لا يدخلها أحد إلا حُمّ، كما أورد الفيروزآبادي(٥٥).

■ طَيْبَة: ورد تفاصيلها في طابة.

■ طيِّبَة: ورد تفاصيلها في طابة.

■ العاصمة: وهي من العصمة، لأنها عصمت المهاجرين وحمتهم من أذى المشركين. رأى السمهودي احتمال أن يكون معنى المعصومة، لعصمتها قديماً وحديثاً بجيوش موسى وداوود عليهما السلام، المبعوثة الى من كان بها من الجبابرة، وحفظها نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، فصارت حرماً آمناً لا يدخلها الدجال ولا الطاعون(٥٦). والعواصم حصون ومواقع يعتصم بها الناس من الأعداء؛ فسميت بذلك(٥٧).

■ العذراء: سميت بالعذراء لأنها لم توطأ من العدو القاهر، الى أن تسلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهذا الإسم ورد ضمن أسماء المدينة المنورة التي وردت في التوراة وهي: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، وجابرة، والمجبورة، والمرحومة، والعذراء، والمحبة، والمحبوبة، والقاصمة(٥٨).

■ العَرّاء: وهي الجارية العذراء. والناقة العرّاء هي التي لا سنم لها، أو يكون سنمها كنهد العذراء. وسميت بالعراء مرادفاً لاسمها العذراء، ووصفاً لعدم ارتفاع أبنيتها(٥٩).

■ العَرُوض: وصف جغرافي لطريق في عرض الجبل، فبلاد اليمامة وما والاها عروض حتى قرب البحر، تنخفض بعض مواضعها، وتسيل فيها الودية، وسميت المدينة المنورة بالعروض لوقوعها في ناحية منه(٦٠).

■ الغَرّاء: تعددت أسباب تسميتها بالغرّاء؛ فهي نسبة لنبات طيب الرائحة، أو لشدة

حرّها فيقال: هاجرةٌ غرّاء، أو وصف للسيدة الكبيرة في قومها. وسميت بذلك لشرف معالمها، ووضوح مكارمها، وسطوع نورها، وبياض نورها، وطيب رائحتها، وكثرة نخلها، وسيادتها على القرى، وكرم أهلها، ورفعة محلها(٦١).

■ غَلَبَة: او غُلُبَّة. سميت بهذا الإسم في الجاهلية لغلبتها واستيلائها على سائر البلدان. وجاء في (المغانم المطابة) عن الزبير بن بكار قوله: (كانت يثرب في الجاهلية تدعى غَلَبَة، نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها، ونزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها)(٦٢).

■ غُلُبَّة: ورد تفاصيلها في (غَلَبَة).

■ الفاضِحَة: سميت بذلك لكونها تنفي الخبث وتميزه وتظهره، فلا يبطن أحد فيها عقيدة فاسدة، أو يضمر أمراً إلا ظهر عليه وافتضح به(٦٣).

■ القاصِمة: ورد هذا الإسم في التوراة، وسميت به لقصمها كل جبّار وكل من أرادها بسوء(٦٤).

■ قبّة الإسلام: سميت كذلك لما ورد في الحديث الشريف: (المدينة قبة الإسلام، ودار الإيمان، وارض الهجرة...)(٦٥).

■ القرية: من أسماء المدينة التي لم ترد في معظم المصادر التي تناولت أسماء المدينة المنورة، غير أن الطبري في معرض تفسيره للآية الكريمة: (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)(٦٦). أشار الى أن المقصود بالقرية (مكة المكرمة) لكنه أضاف بقوله: (وقال آخرون: بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع مدينة الرسول). كما أورد هذا الرأي ابن الجوزي في (زاد المسير في علم التفسير)، والماوردي في (النكت والعيون) بقولهما: إن من قال بأن القرية المقصودة بهذه الآية هي المدينة المنورة هما حفصة وعائشة. كما جاءت بعض الأحاديث الشريفة التي تدعم هذا القول، كحديث: (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة)(٦٧)، وحديث (آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة)(٦٨). وحديث (من هبط منكم هذه القرية فلا يرجعنّ الى أهله حتى يركع ركعتين في هذا المسجد ثم يرجع الى أهله)(٦٩).

■ قرية الأنصار: سميت المدينة بقرية لأن العرب كانت تسمي كل مدينة قرية. والأنصار هم الأوس والخزرج، وهم الذين نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم، فمدحهم الله تعالى بقوله: (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير)(٧٠) فسماهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنصار(٧١).

■ قرية رسول الله صلى الله عليه وسلم: وذلك في عصمتها من الدجّال من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ثم يسير حتى يأتي المدينة، ولا يؤذن له فيها، فيقول هذه قرية ذاك الرجل) يعني النبي صلى الله عليه وسلم(٧٢).

■ قلب الإيمان: سميت بقلب الإيمان لما ورد في الحديث الشريف: (المدينة قبة الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومبوأ الحلال والحرام)(٧٣).

■ المؤمنة: سميت بذلك لما ورد في رواية ابن زبالة للحديث الشريف: والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة(٧٤). ومنها ظهر الإيمان وانتشر.

■ المُباركة: سميت المباركة لأن الله سبحانه وتعالى بارك فيها بدعائه صلى الله عليه وسلم حين قال: (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة، اللهم بارك لهم في مكيالهم، وبارك لهم في صاعهم، وبارك لهم في مدّهم)(٧٥).

■ مُبَوَّأُ الحلال والحرام: وذلك لما ورد في الحديث الشريف: (... ومبوّأ الحلال والحرام) (٧٦). والمقصود بالتبوّء: التمكن والإستقرار.

■ مبين الحلال والحرام: سميت بذلك لأن المدينة هي الموضع الذي ابتديء فيه بيان الحلال والحرام بعد دعوته صلى الله عليه وسلم(٧٧).

■ المَجْبورة: وسميت بذلك لأن الله جبرها بسكنى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وجعلها مثواه الطاهر(٧٨).

■ المحبَّبة: يرد تفاصيلها في المحبوبة.

■ المُحَبَّة: يرد تفاصيلها في المحبوبة.

■ المحبوبة: سميت المحبوبة والمحبّبة والمُحبّة، لأنها أحب البقاع الى الله تعالى؛ فاختارها لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، حيّاً وميتاً(٧٩).

■ المحْبُورة: اسم مشتق من مرادف السرور (الحَبْر) أو النعمة (الحَبرَة)؛ وتعني أيضاً المبالغة فيما وصف بجميل. والأرض المِحبار هي التي يكثر نباتها(٨٠). وتلك الصفات تصدق على المدينة المنورة فسميت بها.

■ المُحرّمة: وسميت المحرّمة لما جاء في الحديث الشريف: (إن ابراهيم حرّم مكة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة)(٨١). وقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إن ابراهيم حرّم مكة فجعلها حراماً، وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها، أن لا يهرق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا يخبط فيها شجرة إلا لعلف)(٨٣).

■ المحروسة: فقد جاء في الحديث الشريف: (المدينة مشتبكة بالملائكة، على كل نقب منها ملك يحرسها)(٨٤).

■ المحفوظة: سميت المحفوظة لأن الله تعالى أمنها، وحفظها من شرور الدجال، ومن الطاعون.

■ المحفوفة: وسميت بذلك لأنها محفوفة بالخير والبركة ويحرسها الملائكة من الطاعون والدجّال. وفي الحديث الشريف: (المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك، لا يدخلها الدجال ولا الطاعون)(٨٥).

■ المُختارة: وسميت بذلك لأن الله تعالى قد اختارها لمهاجر خير خلقة محمد صلى الله عليه وسلم، كما اختارها مضجعاً لجسده الكريم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

■ مُدخلَ صِدْق: في تفسير الآية الكريمة: (وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) (٨٦). قال بعض المفسرين: إن المقصود بـ (مدخل صدق) المدينة المنورة، فوردت عند المؤرخين اسماً من أسمائها(٨٧).

■ المدينة: اسم لكل مدينة، إلا أنها علم أطلق بالغلبة على المدينة المنورة. اشتهرت (المدينة) بهذا الاسم على مر العصور وتوسعت إدارياً لتشمل منطقة كبيرة اطلق عليها (أعمال المدينة) وتضم في الوقت الحاضر كل ما يقع تحت سلطة منطقة المدينة المنورة. وقد ورد اسم (المدينة) في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً منها أربعة مواضع قصد بها تحديداً (المدينة المنورة)، وهي:

ـ الآية ١٠١ من سورة التوبة: (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم

مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم).
- الآية ١٢٠ من سورة التوبة: (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلّفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عملٌ صالح، إن الله لا يضيع أجر المحسنين).
- الآية ٦٠ من سورة الأحزاب: (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينّك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً).
- الآية ٨ من سورة المنافقون: (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذل ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون).
وقد جاء في الحديث الشريف: (اللهم حبّب الينا المدينة كما حبّبت الينا مكة)(٨٨).
■ مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ورد تفاصيلها في (المدينة).
■ المرحومة: سميت المرحومة لأنها دار المبعوث رحمة للعالمين.
■ المرزوقة: المدينة مرزوقة بنعم كثيرة، أجلّها أن الله تعالى رزقها بسكنى ومثوى خير خلقه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأنعمها بالأخيار من خلقه لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيراً منه)(٨٩). وخص أهلها بكثير من الأرزاق الحسية والمعنوية.
■ مسجد الأقصى: أورده السمهودي عما نقله التادلي في منسكه عن صاحب (المطالع)(٩٠).
■ المسكينة: قيل أنها سميت بالمسكينة لأنها سكن المساكين الخاضعين الخاشعين والمتواضعين. وفي الحديث الشريف: (اللهم احيني مسكيناً وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين)(٩١).
■ المُسلمة: سميت المسلمة وصفاً لعقيدة أهلها الذين انقادوا لله سبحانه وتعالى بالطاعة، ونصروا نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وانقطعوا الى الله ورسوله.
■ المشكورة: أوردها صاحب (كتاب عمدة الأخيار في مدينة المختار)(٩٢).
■ مضجع رسول الله صلى الله عليه وسلم: سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: (المدينة مهاجري ومضجعي في الأرض)(٩٣).
■ المُطَيَّبَة: ورد تفصيلها في (طابة).

■ المقدّسة: سميت بالمقدسة لطهارتها، ونزاهتها من مظاهر الشرك والآثام والخبائث.
■ المَقَرّ: سميت (المقرّ) لقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً)(٩٤).
■ المكّتان: ذكرها السمهودي في شرحه لشعر نصر بن الحجاج فيما كتب به الى عمر رضي الله عنه بعد نفيه إياه من المدينة، لما سمع بعض النساء تترنم شعراً بجماله:

حقّقت بي الظن الذي ليس بعده
مقامٌ، فما لي بالنّديّ كلامُ
فأصبحت منفياً على غير ريبة
وقد كان لي بالمكّتين مُقامُ

ورأى أن المراد بالمكتين هو المدينة، لأن القصة قد وقعت بها(٩٥).
■ المكينة: سميت بذلك لمكانتها ومنزلتها عند الله سبحانه وتعالى(٩٦).
■ مُهاجرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقوله صلى الله عليه وسلم: (المدينة مهاجري ومضجعي في الأرض)(٩٧).
■ المُوَفِّيَة: سميت بذلك لأنها توفي حق الواردين اليها، وتحسن نزل القاصدين، ولأن الله تعالى قد وصف سكانها من الصحابة بأنهم (الموفون بما عاهدوا الله عليه)(٩٨).
■ الناجية: سميت بذلك لما ورد بشأن نجاتها من شرور الدجال ووباء الطاعون، أو بابتدارها الخيرات قبل سائر القرى، او ارتفاع أجاجيرها على أجاجير القرى (سطوح القرى)(٩٩).
■ نَبْلاء: أورده السمهودي مرجحاً فتح النون وسكون الموحدة ممدوداً من النبل، وهو الفضل والنجابة(١٠٠).
■ النَّجْر: يرد تفاصيلها في النحر.
■ النّحر: أورده الفيروزآبادي بالجيم (النجر) وجعله علماً لأرض المدينة ولأرض مكة لشد الحرّ بهما. وقيل: (نجر) ولم يقل (ناجر) إشعاراً بالمبالغة في حرّها. كما في قول رجل عدل إشعاراً بكثرة عدله(١٠١). أما السمهودي فأورده بالحاء (نحر) معللاً التسمية إما لشدّة حرّها أو لمعنى الأصل على اعتبار المدينة بلاد الإسلام وأصلها(١٠٢).
■ الهذراء: اختلف في أصل التسمية؛ فالفيروزآبادي يرى أن الهاء سبق قلم وزلة قدم، معيداً أصلها الى العذراء(١٠٣). ويوافقه السمهودي على اسقاطها، بالرغم من ذلك فقد أوضح لمن أثبته بالذال المعجمة بشدّة الحرّ وكثرة المياه، وبالدال المهملة بكثرة النبات(١٠٤).
■ يثرب: وتأتي تحت أثْرب (بفتح الهمزة وسكون الثاء وكسر الراء المهملة والباء الموحدة) وكلاهما صحيح: أثرب ويثرب. كما في (الملم، ويلملم). والنسبة اليهما يثربي وأثربي وأثرابي. اختلف في أسباب التسمية؛ فمنهم من سماها نسبة الى يثرب بن قانية بن مهابيل (مهلائيل) بن آدم بن عبيل بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهو أول من سكن الموضع الذي به المدينة أو جز منها. والراجح عند الفيروزآبادي بعد استعراضه للآراء التي تعرضت لتحديد موقع يثرب، أنها المدينة، مستشهداً بالحديث الشريف المتفق على صحته: (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة)(١٠٥). ويستعرض السمهودي أقوال أبي عبيدة معمر بن المثنى، وابن عباس، والزمخشري، ومحمد بن الحسن بن زبالة، في تحديد موقعها ما بين طرف قناة الى طرف الجرف الذي يقال له (البرني) الى (زبالة)، مضيفاً مازاد عليه الجمال الطري من أن يثرب فيها نخل كثير، ملك لأهل المدينة، وأوقاف للفقراء وغيرهم، وهي غربي قبر سيدنا حمزة، وشرقي الموضع المعروف بـ (البركة) مصرف عين الأزرق، ينزلها الحاج الشامي في ورده وصدره، وتسميها الحجاج (عين حمزة). كان بها منازل بني حارثة من الأوس. وذكر بأن فيهم نزل قوله تعالى في يوم الأحزاب: (وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلاّ فرارا)(١٠٦).
ويرجح السمهودي بناء على ما ورد من شواهد، أن الله تعالى سماها به قبل أن تعمر وتسكن، فإما أن الكل موضع لها أو من باب اطلاق الجزء على الكل(١٠٧). وهناك أقوال حول كراهة تسمية المدينة (يثرب) وقد فسر السمهودي وجوهها بقوله: (إما لأن الاسم مأخوذ من الثرب وهو الفساد، أو لكراهة التثريب، وهو المؤاخذة بالذنب، أو لتسميتها باسم كافر وهو يثرب بن قانية)(١٠٨).
■ يَنْدَد: اختلف في أسباب التسمية بها؛ فمنهم من يعيدها الى ندّ البعير إذا شرد ونفر؛ أو الندّ الطيب المعروف؛ أو الند بمعنى المحل المرتفع، أو الناد وهو الرزق(١٠٩). أوردها بعضهم بالتاء كما في تندد وتندر. وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط في مادة نَدَرَ يندر كحيدر وهي من أسماء المدينة المنورة.

هوامش

(١) المرجاني، عبدالله بن محمد، بهجة النفوس والأسرار، جـ١، (مكة المكرمة، مكتبة نزار الباز، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨) ص ٣١.

(٢) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، المغانم المطابة في معالم طابة، جـ١ (المدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ) ص ٢٦١.

(٣) السمهودي، علي بن عبدالله، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق قاسم السامرائي، جـ١ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ص٦١. / (٤) المصدر السابق، ص ٦٣. /

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، جـ١ (بيروت، دار صادر، د.ت) ص ٢٣٥. / (٦) سورة النساء، الآية ٩٧ / (٧) السمهودي، جـ١، ص٦٦

(٨) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق محمود الطحان، ط٢ (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ) ٤٣/ب: والهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، ط٢، جـ٣، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ) ص ٢٩٨.

(٩) البخاري، محمد بن اسماعيل،صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الخبث، جـ٤، (بيروت، دار القلم ١٩٨٧) ص ٨٧، رقم الحديث ١٨٧١، مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، جـ٢، (بيروت دار إحياء التراث العربي، د. ت) ص ١٠٠٦، رقم الحديث ١٢٨٢.

(١٠) زماني، أحمد، أسماء المدينة المنورة، مجلة ميقات الحج، العدد ٣، ١٤١٦هـ، ص ٢٣١. / (١١) سورة الحشر، الآية ٩

(١٢) البيضاوي، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، جـ٢، (بيروت مؤسسة شعبان، د. ت) ص ٤٨١. / (١٣) السمهودي، جـ١، ص ٦٧

(١٤) البخاري، كتاب التفسير، باب سورة رقم٢: وكتاب الأدب ص ١١٥: ومسلم كتاب الجهاد ص ١١٦

(١٥) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٩هـ) ص ٦٤

(١٦) سورة البلد، الآيتان، ١،٢ / (١٧) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، جـ ٢٠، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٧٦)، ص ٤٠

(١٨) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، جـ٣، (بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٨) ص ٢٩٩. / (١٩) سورة الأنفال، الآية ٥. / (٢٠) السمهودي جـ١، ص ٧٠. / (٢١) ابن شبة، عمر بن شبة، كتاب تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت،جـ١ (جدة: دار الأصفهاني، ١٣٩٣هـ) ص ١٦٢

(٢٢) السمهودي، جـ١، ص ٧٠. / (٢٣) المصدرر السابق نفس الصفحة. / (٢٤) مسلم، رقم الحديث ٢٨١٢

(٢٥) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جـ٢ (بيروت دار المعرفة. د. ت): والسمهودي، جـ١، ص٧٠

(٢٦) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي وأصحابة المدينة، ٢٦٢/٧: مسلم كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة ١٠٠٣/٣: رقم الحديث ١٣٧٦

(٢٧) مسلم، رقم الحديث ١٣٧١، ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق/ أحمد شاكر، جـ٢ (بيروت، دار صادر ١٣٧٣هـ) ص ٥٢٦

(٢٨) البخاري، كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي صلى الله عليه وسلم ومدّه، جـ٤، ٢٤٦، رقم الحديث ٢١٢٩: مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، جـ٢، ٩٩١، رقم الحديث ١٣٦٠.

(٢٩) ابن حنبل، جـ١، ص ٣١٨: السيوطي، الجامع الكبير، جـ١، ص ٢٥٧: الهيثمي، جـ٣، ص ٣٠١. / (٣٠) سورة النحل، الآية ٤١. / (٣١) السمهودي، جـ١،ص ٧٢. / (٣٢) مسلم، جـ٤، ١١٣، ١٢٢. / (٣٣) السمهودي، جـ١، ص ٧٢

(٣٤) الفيروزآبادي، المغانم المطابة، تحقيق مركز بحوث ودراسات المدينة، جـ١، ص ٢٩٦. (٣٥) السمهودي، جـ١، ٧٢. / (٣٦) سورة الحشر، الآية ٩. / (٣٧) زماني، ٢٣٨/ (٣٨) السمهودي، جـ١، ٧٢. / (٣٩) الطبراني، ق٢، ٤٣/ب

(٤٠) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري، جـ٧ (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١) ص ٢٦٥

(٤١) البخاري، جـ٥، ١٨٢. / (٤٢) السمهودي، جـ١، ٧٢. / (٤٣) الحديث سبق تخريجه (الهامش رقم ٤٠).

(٤٤) ابن حنبل، جـ١، ٢٧١. الترمذي، محمد بن عيسى، جامع الترمذي، ط٢، جـ٤ (القاهرة مطبعة البابي الحلبي، ١٣٩٨)، ١٣٠، رقم الحديث ١٥٦١. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، المستدرك، جـ٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت) ٣٩٠.

(٤٥) زماني، ٢٣٩. / (٤٦) الحاكم، جـ٣، ٤٠٠. / (٤٧) البخاري، كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعقده، وكتاب مناقب الأنصار، رقم ٤٥، وفي لفظ آخر: (أرض بها نخل). كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، جـ٦، ٦٣٧، رقم الحديث ٣٦٢٢

(٤٨) السمهودي، جـ١، ٧٤–٧٥. / (٤٩) علاء الدين الهندي، علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال، جـ١٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩) رقم الحديث ٣٤٩٤١. / (٥٠) الفيروز آبادي، المغانم المطابة،جـ١، ٣٠١–٣٠٢. / (٥١) السمهودي جـ١، ٧٥

(٥٢) ابن الأثير، المبارك بن محمد، جامع الصول، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، جـ٩ (دمشق، مكتبة الحلواني، ١٣٩٠) ٣٣٤.

(٥٣) مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، جـ٢، ١٠٠٧، رقم الحديث ١٣٨٥

(٥٤) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ط٢، جـ ٥ (بيروت، دار صادر ١٩٩٥) ٨٣

(٥٥) الفيروزآبادي، المغانم المطابة، جـ١، ٣١٢. / (٥٦) السمهودي جـ١، ٧٨. / (٥٧) الفيروزآبادي، المغانم المطابة، جـ١، ٣١٤. / (٥٨) المصدر السابق ص ٣١٥. / (٥٩) السمهودي، جـ١، ٧٨. / (٦٠) الفيروزآبادي، المغانم، جـ١، ٣٢٠: والسمهودي، جـ١، ٧٩. / (٦١) السمهودي، جـ١، ٧٩. / (٦٢) الفيروزآبادي، المغانم، جـ١، ٣٢١. / (٦٣) السمهودي جـ١، ٨٠. / (٦٤) المصدر السابق. / (٦٥) سبق تخريج الحديث (هامش رقم ٨). / (٦٦) سورة النحل، الآية ١١٢

(٦٧) البخاري، كتاب فضائل المدينة، جـ٤، ٨٧. ومسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي خبثها، حديث قم ١٣٨٣

(٦٨) الترمذي، كتاب المناقب، جـ٥، ٧٢٠، رقم الحديث ٣٩١٩. ابن حبان، علي علاء الدين بن علي، الإحسان بترتيب ابن حبان، جـ٨ (بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٧) ٢٧٢، رقم ٦٧٣٨

(٦٩) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، جـ١٩، (بغداد، وزارة الأوقاف العراقية ١٩٧٨) ٤٣، رقم الحديث ١٠٥٥

(٧٠) سورة الأنفال، الآية ٧٢. / (٧١) الفيروزآبادي، المغانم..، جـ١، ٣٢٤. / (٧٢) الطبراني، جـ٨، ٣١٢. / (٧٣) سبق تخريج الحديث (الهامش رقم٨). / (٧٤) السمهودي، جـ١، ٨٢

(٧٥) البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث، جـ٤، ٩٧، رقم الحديث ١٨٨٥.. ومسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، جـ٢، ٩٩٤، رقم الحديث ١٣٦٩. / (٧٦) الهامش رقم ٨. / (٧٧) السمهودي جـ١، ٨٣. / (٧٨) المصدر السابق. / (٧٩) المصدر السابق. / (٨٠) المصدر السابق. / (٨١) البخاري، جـ٣، ٥٦. / (٨٢) مسلم، جـ٤، ١١٧. / (٨٣) ابن حجر العسقلاني، جـ١٣، ١٠١. (٨٤) مسلم، جـ٤، ١١٢. / (٨٥) ابن حنبل، جـ٢، ٤٨٣. / (٨٦) سورة الإسراء، الآية ٨٠. / (٨٧) السمهودي، جـ١، ٨٤. / (٨٨) مسلم، جـ٢، ١٠٠٥. / (٨٩) السمهودي جـ١، ٨٥. / (٩٠) المصدر السابق، ٨٦

(٩١) الترمذي، كتاب الزهد، رقم ٣٧. ابن ماجة، كتاب الزهد، رقم ٧

(٩٢) العباسي، أحمد بن عبد الحميد، كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار (المدينة المنورة المكتبة العلمية د. ت) ٧٩

(٩٣) الطبراني، المعجم الكبير، جـ٢٠، ٢٠٥، رقم الحديث ٤٧٠. / (٩٤) السمهودي جـ١، ٨٧. / (٩٥) المصدر السابق. / (٩٦) المصدر السابق، ص٨٨. / (٩٧) الهامش رقم ٩٣. / (٩٨) السمهودي، جـ١، ٨٨. / (٩٩) المصدر السابق. / (١٠٠) الفيروزآبادي، المغانم..، جـ١، ٣٥٢. / (١٠١) المصدر السابق. / (١٠٢) السمهودي، جـ١، ٨٩. / (١٠٣) الفيروزآبادي، المغانم..، جـ١ ٢٦٢. / (١٠٤) السمهودي جـ١، ٨٩. / (١٠٥) الهامش ٩. / (١٠٦) الاحزاب، الآية ١٣

(١٠٧) السمهودي، جـ١، ٩٠. / (١٠٨) المصدر السابق. / (١٠٩) الفيروزآبادي، المغانم..، جـ١، ص ٣٥٢: والسمهودي، جـ١، ٩١

التايمز البريطانية:

الأموال السعودية تتدفق على طالبان

محمد شمس

نشرت صحيفة (التايمز) البريطانية في ٣١ مايو الماضي تقريراً عن دور المال السعودي المتدفّق على ساحة الحرب في أفغانستان. وكتب أنتوني لويد من العاصمة الأفغانية، كابول، بأن ملايين الدولارات من المال السعودي تدفّقت على أفغانستان خلال السنوات الأربع الماضية، كما يقول مسؤولون استخباريون في البلاد، بهدف رعاية الإرهاب. وبحسب أعضاء في وحدة الإستخبارات المالية الأفغانية، فين تراسا، فأن مبالغ تصل الى أكثر من ٩٢٠ مليون جنيه (مليار وثلاثمائة مليون دولار)، تدخل من باكستان، حيث يتم تحويلها الى روبيات أو دولارات، العملة المفضلة للعمليات الإرهابية.

ويقول محمد مصطفى مسعودي المدير العام لـ (فين تراسا) في كابول (يمكننا متابعة هذه الأموال حتى نقطة دخولها في وزيرستان) وتساءل (لماذا يريد شخص ما إيصال هذا المال الى وزيرستان؟) فأجاب (هناك سبب واحد فقط ـ الإرهاب). هذه الإكتشافات تلمح الى الصعوبات في الفصل بين طالبان ونفوذ القاعدة والتورّط المستمر للمتبرّعين السعوديين برعاية التمرّد. وقد طالبت السلطات الأفغانية بفك المتمرّدين الأفغان لروابطهم مع القاعدة كشرط لإدماجهم في العملية السياسية.

الضلوع المباشر للقاعدة في جنوبي أفغانستان ينظر إليه بأنه ضئيل الشأن. ولكن ضبّاط في استخبارات التحالف أبلغوا صحيفة (التايمز) مؤخّراً بأنه فقط ستة أصوات أجنبية من بين ١٣ ألف محادثة تم التقاطها في هذه المنطقة في إبريل الماضي.

مهما يكن، فإن تدفق الأموال العربية الى طالبان يفرض عائقاً استراتيجياً لحملة مواجهة التمرّد. كما يشير هذا التدفّق الى أن القاعدة في الجزيرة العربية، أحد فروع التنظيم، مازالت تمتلك قدرة مالية كبيرة. وبالرغم من أن السعودية ـ موطن عائلة بن لادن ـ تعتبر حليفاً أساسياً في الحرب ضد الإرهاب، فإن تقرير الحكومة الأميركية في العام الماضي ذكر بأن داعمين سعوديين كانوا المصدر الرئيسي لتمويل طالبان.

يضاف إلى ذلك، فإن تدفّق المال السعودي في حال ازدياد. وأن الـ ٩٢٠ مليون جنيه استرليني، أو خمسة مليارات ريال سعودي، التي تمّت مراقبتها من قبل (فين تراسا) منذ العام ٢٠٠٦ قد تسارعت لتصل الى الذروة هذا العام. وقد دخل معظمها أفغانستان عبر منطقة القبائل في باكستان، وخصوصاً شمال وزيرستان، والمعروفة بكونها معقل القاعدة.

المسؤولون لا يرغبون في الكشف عن الطريق الدقيق التي يسكلها المال السعودي قبل وصوله الى شمال وزيرستان ـ الهدف الدائم للهجمات الأميركية على مقاتلي وأعضاء القاعدة من شبكة حقّاني الأفغانية. وبحسب مسؤول في فين تراسا (هذا سؤال على باكستان الإجابة عنه).

وقال السيد مسعودي بأن الريالات السعودية كانت تتحرك من وزيرستان الى بيشاور، عاصمة منطقة الشمال الغربي، حيث يتم استعمالها من قبل المواطنين الباكستانيين لتحويل النقد الى العملة المحلية أو الدولارات. ما حدث بالدقة لهذا النقد يبدو غير واضح، بالنظر الى الطبيعة المواربة لعمليات التحويل وغياب السيطرة على المال الذي يخرج من أو يدخل إلى أفغانستان. الريالات، التي في أيدي صرّافي العملة الباكستانيين، يتم تحويلها مرة أخرى الى قنوات المال المنتظمة، وذلك عبر أفغانستان أيضاً.


أموال وأفكار ورجال سعوديون في أفغانستان

يقول السيد مسعودي (لدى باكستان تشريعات مالية صارمة، ولذلك فإن الريالات لا يمكن بسهولة خروجها من باكستان بعد تصريفها).

مطار كابول الدولي هو المكان الذي يتم فيه التصريح بصورة رسمية عن الريالات في الغالب، ولكن في هذا الوقت يتم نقله الى دبي وتحويله إلى دولارات.

وقد تأسست (فين تراسا) قبل أربع سنوات بمساعدة بريطانية وأميركية ـ بما يتضمن الإستعانة من وكالة الجريمة المنظّمة الخطيرة ـ بكونها مؤسسة شبه نافذة ضمن البنك المركزي الأفغاني. فمن أجل محاربة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، تراقب هذه الوكالة البنوك الأفغانية وكذلك سماسرة الحوالات غير الرسمية وكذلك العمل مع جهاز المخابرات الأفغانية، والمنظمات الدولية.

ليس لدى أفغانستان مراكز سيطرة على محلات تصريف العملات الأجنبية، وليس هناك قيود على المبالغ بأي عملة تأتي أو تخرج، هذا في حال تم التصريح عنها. وبالرغم من إقرار قوانين للسيطرة على نشاطات سماسرة الحوالات ـ حيث تعتبر نشاطاتهم من الناحية التقنية غير قانونية في باكستان ـ فإن التمرّد يسمح لهم بالعمل بدون قانون في عدّة مناطق أفغانية.

مطار كابول، الذي يخضع بصورة دائمة لمراقبة السلطات الأفغانية ومسؤولي الاستخبارات، قد زوّد بخيط أمل في مجال المراقبة المالية للبلاد. فقد تم اعتقال ثلاثة صينيين مؤخراً بعد محاولة إخراج ٦٨٨ ألف دولار، بطريقة غير مرخّصة خارج البلاد في حقائب يدوية. وفي العام الماضي، تم العثور على رسول حاول الدخول الى أفغانستان قادماً من السعودية وكان معه مئات الآلاف من الدولارات موضوعة في حقيبة.

حين يشيخ النظام

د. حمزة الحسن

ثمّة وفرة غير عادية في الأخبار والمقالات والتعليقات التي تنشرها المؤسسات الإعلامية السعودية الكبرى في الداخل والخارج، عن قضايا كان يجري التعامل معها، حتى وقت قريب، بالتعتيم. وتتعلّق هذه الأخبار بالفقر وحجمه في السعودية (ربع السكان تحت مستوى خط الفقر)، وبالبطالة (ذكر وزير العمل في ١٣/ ٧/ ٢٠٠٨ أن هناك ٣,٢ ملايين سعودي يبحثون عن وظائف وما زال الرقم في تصاعد)، وبحالات الانتحار المتزايدة بين الذكور والإناث؛ وتزايد معدلات الجريمة، وظاهرة الارتداد عن الدين، والتحوّل نحو المسيحية بسبب ضغط التطرّف السلفي/ الوهابي؛ وتهالك البنية التحتية التي كشفت عنها سيول جدّة وبعدها سيول الرياض، التي أودت بحياة مئات المواطنين وما كشفت عنه من فساد غير مسبوق في تاريخ الأمم؛ وضعف مستوى التعليم ومخرجاته في كل مستوياته (نحو ٧٠٪ من المدارس الرسمية هي عبارة عن بيوت مستأجرة، وهناك اليوم نحو ٧٠ ألف طالب سعودي يدرسون في الخارج)، وكذلك تردّي الخدمات الصحية، وغيرها.

وبديهيّ أن يكون التساؤل على النحو التالي: هل يعقل أن يحدث كل هذا في بلد مثل السعودية، أغنى دولة في المنطقة، وواحدة من أغنى دول العالم؟

المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والخدمية التي تؤدي بدورها إلى مشكلات سياسية، لا تعود إلى نقص في التمويل، بل هناك فائض في المال ذهب ليحل مشاكل آخرين (أعلن في نيسان/ أبريل الماضي عن استثمار تريليون ريال مع شركات أميركية، وفي أيار/ مايو الماضي قدّم الملك مليار دولار إلى البحرين، وقبلها بنى مدينة سكنية في الأردن كلّفت مليارات، فيما ٢٢٪ من السعوديين فقط هم من يمتلكون مساكن، والنسبة نفسها في الإمارات تبلغ ٩١٪، وفي الكويت ٨٦٪). ويبلغ فائض الميزانية بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٨، أكثر من ١,٤ تريليون ريال (أكثر من ٣٧٣ مليار دولار). إذاً أين تكمن المشكلة؟

القضية أكبر من مسألة سوء إدارة، وأبعد من حصرها في قطاع واحد من قطاعات الدولة. كما تتجاوز القضية مشكلة الفساد الذي يجعل من المصروفات الحكومية كأنها مجرد أرقام على ورق. فقد قدرت خسائر السعودية نتيجة الفساد، وحسب يونايتد برس في ٢٢/٢/٢٠٠٧، بنحو ثلاثة آلاف مليار ريال (٨٠٠ مليار دولار). وكشف رئيس ديوان المراقبة العامة، أسامة فقيه، عن أن المشاريع الحكومية التي لم تنفّذ إلى الآن وصلت إلى أربعة آلاف مشروع، بلغت قيمتها ٦ مليارات ريال ذهبت أدراج الرياح (الجزيرة، ١٠/٥/٢٠١٠).

جذر المشكلة يعود إلى الترهّل العام في الدولة ورجالها ومؤسساتها وأفكارها. في كل اتجاه ذهبت يمكن أن تلاحظ الانحدار في الأداء، وأنّى وقع بصرك تجد فقدان الحسّ بالمسؤولية وغياب المبادرات الخلّاقة.

الدولة السعودية (شاخت) فانحدرت، كأننا نعيش الحقبة الأخيرة من الدولة الخلدونية، أو كأنها تذكّر البعض بالأيام الأخيرة للدولة السوفياتية، كما قال البروفيسور الراحل فرد هاليداي بعد زيارته للسعودية منتصف التسعينات الماضي. لذا ترى التراجع في السياسة الخارجية، كما في السياسة الداخلية: في الأمن الفالت من العقال، في غياب النظام والقانون وعدم احترامه، في الثقافة المبرّرة للفساد، في فساد القضاء والقضاة، وحتى في ميدان الترفيه والأندية الرياضية؛ والأهم في انعدام الحسّ الوطني بسبب ضعف الهوية والثقافة الوطنية، وفي غياب الفكرة والمشروع اللذين يمكن أن يكتلا الجمهور ويحفزاه على النشاط والعطاء. لا توجد فكرة سامية، وطنية أو إسلامية، تمثّل عنواناً للجهد الحكومي يتحلّق حوله الشعب ويسعى من خلاله إلى تحقيق منجز على الأرض.

ورجال الحكم معمّرون يقتربون من التسعين عاماً، والشاب منهم يكاد يصدم عتبة الثمانين عاماً. الفاصلة بين ذهنية هؤلاء وبين شريحة الشباب الذين يمثلون نحو ٣٥٪ من السكان، كبيرة جداً وحادّة. عالم الحكم يدير الدولة بعقلية النصف الأول من القرن العشرين، وهو عالم لا يعتمد الدراسات والأبحاث (التي لا يوجد أيّ منها في السعودية)، وإن وجدت لا يوجد من يقرأها، فضلاً عمّن يستفيد منها. هذا العالم يعتمد (البركة) في إدارة الدولة، كما يقال، وقد أطلق الجمهور السعودي على أجهزة الدولة قولاً مأثوراً (اتركوها فإنها مأمورة)! وهو قول يُفهم منه أن حالة التسيّب بلغت مداها.

ترهّل الجهاز الحكومي وضعف أدائه على الصعيدين الخارجي والداخلي، يعكسهما ترهل الحاكمين أنفسهم بسبب السنّ، وعدم القدرة على مواكبة التطوّر. أي إنّ واقع الدولة السعودية اليوم تحكيه صورة حكّامها وواقعهم. لهذا فقدت السعودية تأثيرها وحيويتها في محيطها الإقليمي، وأخذت مواقعها تتهاوى الواحد تلو الآخر، وأصبحت معظم سياساتها مجرد ردود أفعال أكثر من كونها أفعالاً مخطّطاً لها وذات مدى استراتيجي. ولهذا أيضاً، أمكن لبضع قطرات من مياه الأمطار أن تزيل الطلاء عن واقع التنمية والبنية التحتية البائسة التي صُرفت عليها مئات المليارات من الدولارات.

لا عجب إذن، في أن يشيخ المجتمع السعودي رغم شبابيته، وأن يُشغل بقضايا الطائفية والمحاججات ذاتها التي سادت في القرن الرابع الهجري، أكثر من انشغاله في كيفية إصلاح نفسه وتطويرها، فيما العالم ـ حتى الخليجي منه ـ صار يسبق السعودية بمراحل في الميادين الإنمائية والسياسية. إنّ مجتمعاً أُشغل بمناقشة حق المرأة في قيادة السيارة، وفي السفر بدون محرم، ومن هو الممثل الصحيح للفرقة الناجية، والاختلاط العارض وغيره، وتكفير المخالف... لا يتوافر لديه الوقت حتى لإصلاح وضعه السياسي، وتحسين مستوى معيشته، والنظر إلى من حوله في مقارنة تبعث على الألم والحسرة أحياناً.

السعودية بحاجة الى أكثر من هزّة في بنائها الإداري، ونظامها السياسي، وثقافتها المجتمعية. وإلّا فإن مشاريع ومؤسسات مكافحة الفقر؛ ومكافحة الفساد؛ ومكافحة التطرّف الديني؛ ومكافحة العنف؛ وتطوير وضع حقوق الإنسان؛ والتغنّي بـ (الحوار الوطني)، ومفاهيم التعدد والمساواة واحترام الآخر عبر مركز الحوار الوطني.. لا تجدي شيئاً، وهي لم تجدِ شيئاً حتى الآن.

مقوّمات النهضة ـ ولو في جانبها المادي الاقتصادي ـ متوافرة في السعودية وممكنة لو توافر لها وضع سياسي مختلف.

× عن الأخبار اللبنانية، ٥/٦/٢٠١٠

الإنعزالية السعودية موضع التطبيق

السعودية تترفّع عن لعب الأدوار في المنطقة

د. مضاوي الرشيد

في زيارة رسمية لمملكة النرويج، صرّح الأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض، أن بلاده لا تبحث عن دور تلعبه في مناطق ملتهبة كأفغانستان، بل أن الأدوار تلاحقها. ومن منطلق متواضع لا غرور فيه ـ حسب تعليقه على أسئلة الصحافيين ـ يبدو أن السعودية باعتراف أميرها قد قررت فتح صفحة جديدة في ملف علاقاتها بالعالم، وتكريس مبدأ الإنشغال بالهمّ الداخلي. وبعيداً عن مبدأ الغرور أو التواضع، ربما جاء هذا الإعتراف كنتيجة حتميّة لحالة الفشل التي وصلت اليها الأدوار السابقة والمبادرات القديمة في مناطق مختلفة من العالم العربي والاسلامي، حيث اصطدمت المبادرات السعودية بمعطيات محلية وعالمية أدّت الى تراجع الدور السعودي.

هناك ثلاثة محاور للتراجع السعودي: أولها محور فلسطين؛ وثانيها: محور العراق؛ وثالثها: محور افغانستان. على الجبهة الفلسطينية، أثبتت السعودية تراجعها، ليس فقط في دفع عملية التسوية وانهاء الصراع القديم المتجدد، بل على المستويات كافة وبينها إغاثة غزة وفك الحصار عنها. فمنذ الحرب الاسرائيلية على غزة، نجد أن عمليات الإغاثة أصبحت تدار من قبل أطراف أخرى كقطر وتركيا ومؤسسات المجتمع المدني العربي والاوروبي والعالمي، في حين تكتفي السعودية بنشر إحصاءات المساعدات، دون أن يكون لها دور ولو رمزي في أخذ المبادرة، أو حتى المطالبة الجدية بفك الحصار في المحافل الدولية والعربية والاسلامية.

لقد خرجت السعودية من الصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني دون تطبيع رسمي مع اسرائيل، تماماً كما خرجت منه أنظمة عربية معروفة، وقّعت اتفاقيات سلام مع إسرائيل. بل إن السعودية تجاوزت ذلك حينما حرمت على المجتمع السعودي التظاهرات او الحراك الشعبي لمناصرة المحاصرين في غزة. وزجّت بالداعين لوقفة ولو رمزية ضد العدوان الاسرائيلي في السجون.

واذا كانت السعودية لا تبحث عن دور فهي بالفعل تلعب دوراً مهما في عزل مجتمعها عن قضية تعتبر من اهم القضايا التي شغلت العالم العربي. وإذا كان السلام بعيد المنال في ظل الوضع العربي الحالي المتسم بالتشرذم والصمت واللامبالاة، فإن نصرة رمزية أو مساندة معنوية أو حتى زورق مساعدات قد يحسب تفاعلاً ايجابيا مع مسألة الحصار الحالية المضروبة على أكثر من مليون فلسطيني.

الصمت السعودي الحالي ما هو الا عملية استئصالية للضمير السعودي الشعبي، الذي كان منذ اكثر من ستين عاما يتحرك باتجاه التفاعل مع قضية سياسية لها ابعاد انسانية حركت ضمائر الكثيرين في العالم، حتى أولئك الذين لا تربطهم بالمنطقة أي مشتركات تاريخية او دينية او حضارية. ان السعودية اليوم وان كانت لا تبحث عن دور، الا انها تلعب أكبر دور في استمرارية حالة الصمت واللامبالاة المنتشرة في العالمين العربي والاسلامي على مستوى الأنظمة. وهي بذلك وبطريقة



غير مباشرة تعطي لمنتهكي حدود غزة والمتلاعبين بأمنها الضوء الاخضر للتمادي في انتهاكاتهم، خاصة وان اكبر دولة نفطية فضلت التنحي عن دورها بل فرضت هذا التنحي على شعبها عن طريق القمع والتصدي لأي محاولة تضامنية قد يفكر بها المجتمع السعودي.

أما في العراق، فقد اثبت الدور السعودي مدى تذبذبه منذ ان قرعت طبول الإحتلال. وفي أيامها الأولى تأرجحت السعودية

في مواقفها فبدت لحظة مؤيدة للاحتلال ولحظة اخرى ممتنعة عن التصريح بموقف واضح وصريح، متخفية وراء قرارات الامم المتحدة. ولكنها بالفعل لعبت دورا هاما رغم التذبذب والتأرجح عام ٢٠٠٣. وبعد ذلك بدأت تذرف الدموع على التغيرات التي حصلت في العراق والتي قوت مركزية دولة الجوار الإيرانية. وخلال المعارك الطائفية التي دارت بعد الاحتلال، لم تستطع السعودية لعب أي دور يذكر يقود الى التهدئة، بل انها وقفت موقف المراقب لحروب طائفية استطاعت الآلة الاعلامية والدينية السعودية ان توجّجها بدل أن تخمد نيرانها.

ورغم مؤتمرات مكة، والرحلات المكوكية الى الرياض، فشلت المبادرات السعودية في التعاطي مع الشأن العراقي الا من باب الحفاظ على أمنها الداخلي، وربما تصدير الفائض البشري المحتقن في الداخل السعودي الى العراق، وتوقيع اتفاقيات تعزل الحدود السعودية وتضمن عدم تسرب مشاكل دول الجوار الى الداخل السعودي. الا ان التسرب من السعودية الى خارجها ظل مفتوحا رغم كل التعهدات التي قطعها النظام على نفسه، وقدمها للولايات المتحدة كضمان للأمن العراقي تحت المظلّة الامريكية.

أما في افغانستان، فليس من الدقة الجزم ان السعودية لم تبحث عن دور فيها، اذ انها منذ الثمانينات دخلت بقوتها الاقتصادية والبشرية خلف المشروع الامريكي في المراحل الاخيرة من الحرب الباردة. وسخرت المبالغ الطائلة لدعم الاستراتيجية الامريكية دون التنبه الى تبعاتها ليس فقط عالميا بل على صعيد الداخل السعودي. وبعد الاحتلال الامريكي لافغانستان ظلت السعودية تطلق الشعارات الكبيرة وتحتضن الزيارات والمؤتمرات الهادفة الى تخليص الولايات المتحدة من ورطتها الافغانية المستعصية، فتارة تتصدر مشاريع المصالحة مع طالبان واشراكها في العملية السياسية، وتارة تستقبل الشخصيات الافغانية في الرياض من اجل الوصول الى حل للازمة. فان كانت السعودية بالفعل لا تبحث عن دور معين، بل ان الأدوار تأتيها من الخارج، وربما تحت ضغوط أمريكية، لا بد لنا ان نتساءل لماذا تنجرف السعودية خلف هذه الضغوط وتنخرط في مفاوضات هنا وهناك، وهي تعلم ان منطقها يختصر في انها لا تبحث عن دور. وهل السعودية لا تستطيع ان تقاوم اولئك الذين يزجون بها في أدوار لم تكن يوما ما تفكر بها؟

التصريح الأخير لسلمان في النرويج يأتي ربما بمثابة طي صفحة الأدوار السابقة المتشعبة، وبدء حقبة جديدة تحت عنوان: الانعزالية السعودية التي تأتي بعد ان زجت السعودية بنفسها خلف استراتيجيات الولايات المتحدة. وتبدو المعطيات على ارض الواقع السعودي غير مؤهلة للاتجاه في هذا السياق الجديد. فطالما ظلت السعودية تتمتع بفائض نفطي ومدخول كبير، فسيستمر الاعتماد عليها في مخططات مستقبلية، ليس فقط في العالم العربي بل الاسلامي أجمع. ولن تؤدي هذه المخططات بالضرورة الى انفراج في القضايا العالقة، بل ستستغل هذه الثروة في تمرير مشاريع سلبية تعود نتائجها بخيبة أمل في كل من فلسطين والعراق وأفغانستان.

وحتى لو تبنّت السعودية سياسة عدم البحث عن الأدوار، فستجد الادارة الامريكية لها أدواراً جديدة تستثمر السعودية فيها الفائض النفطي. ولن تكون للسعودية قدرة على التملص من هذه الادوار لانها تفقد القدرة على تثبيت استقلالية قرارها، وهي مرهونة أمنيا للولايات المتحدة الضامنة لاستقرارها.

إن بحثت السعودية عن دور أو لم تبحث، فستأتيها الأدوار المطلوبة من الخارج، وستنفذ هذه الأدوار حسب استراتيجية الغير، دون أن تكون لها القدرة على التنصّل منها. وبالفعل يعتبر تصريح الأمير سلمان إقراراً واضحاً وصريحاً بأن الادوار تبحث عن السعودية، لكنه لم يحدّد من هو الذي يزج بالسعودية في أدوار تبدو بعض الأحيان مشبوهة. ولم يستشرف مدى قدرة السعودية على التنصل منها ان كانت لا تصب في مصلحة شعبها. فحتى هذه اللحظة وخلال نصف قرن لم تستطع السعودية ان ترفض دورا نسجت سيناريوهاته في مراكز صنع القرار البعيدة، ومعظمها اثبت انه لا يصب في مصلحة السعودية القريبة والبعيدة المدى، ناهيك عن مصلحة الشعوب المنتفعة من هذه الادوار.

ورغم مقولات المصالح المشتركة، الا ان السعودية اثبتت فشلها حتى هذه اللحظة في الحصول على استقلالية تجاه مخططات الغير وامنه القومي، والذي ليس بالضرورة هو أمن السعودية، واستقرارها كدولة مستقلة تستطيع ان تحدد لنفسها الدور الذي تريد القيام به ودعمه.

من حق أيّ دولة ذات طاقات اقتصادية كبيرة ان تحدد مصالحها القومية، وأن تلعب الادوار التي تدعم هذه المصالح. ولا بأس ان تتعاون الدول ذات المصالح المشتركة فيما بينها؛ ولكن هذا يظل مرهونا باستقلالية القرار. ومع الأسف لا تزال السعودية بعيدة عن هذه الحالة الجوهرية لانها تدور في فلك محدود، رغم كل المحاولات الجديدة وبناء الجسور مع محاور عالمية بعيدة عن محور الولايات المتحدة، وترصد هذه الاخيرة كل خطوة تقارب اقتصادية او تقنية، وكل عقد وصفقة تبرمها السعودية مع لاعبين دوليين. ولكن في نهاية المطاف تعلم الولايات المتحدة ان السعودية غير قادرة على استبدال الحماية الامريكية بأخرى، وسيظل هذا الاعتماد مصدر اطمئنان امريكي تستطيع بموجبه ان تفرض الادوار متى شاءت، ولا بأس ان تشتري السعودية طائرة من هنا او هناك او صاروخا جديدا او تقنية مبتكرة.. لكن في نهاية المطاف يظل الأمن السعودي، او بالتحديد امن النظام ذاته، من اهم المصالح المشتركة التي لا يمكن تجاوزها في الوقت الحالي.

القدس العربي، ٢٠١٠/٥/٣١

وجوه حجازية

(١)
إسحاق البكري
(... - كان حيّاً سنة ١٣٩١هـ)

هو إسحاق قاري البكري. تولى إدارة المدرسة الفخرية العثمانية بمكة المكرمة. وبعد توليه إدارة المدرسة سافر الى الهند لتثبيت مخصصات المدرسة الشهرية وزيادتها من أمراء الهند وأثريائها، وقد وفق الى حد ما في مهمته تلك؛ وبعد عودته بدأ في التوسع في المدرسة بإنشاء فروع لها في بعض أحياء مكة المكرمة، وفتح أقساماً صناعية فيها، فأسس معملاً للخياطة والحفر على الخشب، وبعض الصناعات الأخرى، وأنتج بعض مصنوعاتها(١).

(٢)
عبدالخالق البنغالي
(... - كان حيّاً سنة ١٣٠٤هـ)

عبدالخالق بن محمد حسين البنغالي، مؤسس مدرسة دار الفائزين بمكة المكرمة، أسسها بحيّ المسفلة سنة ١٣٠٤هـ، وأوقف عليها عدة دور ينفق على المدرسة من إيجارها. وكان البنغالي أحد طلبة الشيخ محمد رحمة الله مؤسس المدرسة الصولتية وهو الذي أشار عليه بتأسيس مدرسة في حي المسفلة تساعد المدرسة الصولتية في أداء رسالتها؛ وكان هدف المدرسة تعليم القرآن الكريم ومبادئ الشريعة الإسلامية، وكان خريجوها ينتقلون الى المدرسة الصولتية لمتابعة دراساتهم(٢).

(٣)
يوسف البطاح
(... - ١٢٤٦هـ)

يوسف بن محمد بن يحي بن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل الحسيني اليمني المكي. فقيه محدّث، أخذ العلوم العقلية والنقلية عن السيد سليمان ين يحي الأهدل، ولازمه كثيراً. وأخذ عن علماء بلده مدينة زبيد، ثم قدم مكة المكرمة وجاور بها، وأخذ عن الشيخ صالح ريّس - مفتي الشافعية بمكة - الفقه والحديث وغيرهما؛ وعلى الشيخ عمر عبدرب الرسول في الحديث، وعن الشيخ عبدالله بن عمر الخليل، وأجازه مشايخه وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام، فدرّس وأفاد، وأخذ عنه خلق كثير لاسيما في الفقه والحديث.

كان تقيّاً صالحاً عابداً. توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

له: إفهام الأفهام بشرح بلوغ المرام؛ إرشاد الأنام الى فيض الملك العلاّم لما اشتمل عليه النسك من الأحكام؛ فيض المنان بشرح زبد ابن رسلان؛ تشنيف السمع بأخبار العصر والجمع (تاريخ)؛ شرح منظومة القواعد لأبي بكر بن القاسم الأهدل؛ ثبت ألفه باسم أحمد بن عبدالله الحضرمي(٣).

(١) فيصل عبدالله مقادمي، التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة، ص ١٢٨.

(٢) فيصل عبدالله مقادمي، التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة، ص ١٣٥. وعبدالرحمن صالح، تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص ٩٩.

(٣) عبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٥١٨؛ وخير الدين الزركلي، الأعلام، ج٩، ص٣٣٤؛ وعبدالحي الكتاني، فهرس الفهارس، جـ٢، ص١١٤٦؛ وعمر كحالة، معجم المؤلفين، جـ١٣، ص ٣٣٣؛ وإسماعيل البغدادي، هدية العارفين، جـ٢، ص ٥٧٠. وفيه وفاته سنة ١٢٤٢هـ؛ وصديق بن حسن خان لطف الله، أبجد العلوم، ج٣، ص ١٨٠، والتاج المكلل، ٥٠٢؛ ويوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ص ٥٦٨؛ ومحمد حبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٤١٠.

يا مسعودون: الخير قادم.. يصلكم في الآخرة!

محبوبون هم ملوك السعودية وامراؤها! يوزعون النقد على كل الدنيا. يشترون ولاءات هنا، ويدفعون ثمن حماية هناك. صفقة هنا بعشرة مليارات دولار، وهناك بثلاثين مليار يورو. وشرهة هنا بخمسة كيلومترات مربعة من الأراضي؛ وهناك أخرى بخمسين مليون ريال؛ وثالثة تبرئة لص لم يسرق كثيراً من خزينة الدولة (فقط ٢,٥ مليار ريال)!

الملك الخيخة قال: الفلوس واجد (كثيرة) ولله الحمد! ولكن اللصوصية كثيرة، وسوء الإدارة والفساد لم يبقيا شيئاً للمواطنين. لا مدرسة مثل مدارس العالم، ولا مستشفى غير محلات الجزارة، ولا شوارع جديدة بدون حفر ومنوّرة! لا مساكن لملايين البشر، ولا وظائف لملايين العاطلين. المملكة مثلما قيل في الخليج كعين عذاري، تسقي البعيد وتنسى القريب.

في كل مرّة يستشيط المواطنون غضباً من الهبات الحكومية رغم أنها قلّت في العقدين الماضيين إلا على (بعض الربع والأصحاب، خاصة الأميركان والإنجليز!).

الشهر الماضي كانت هناك هبة بمليار ريال من خادم الحرمين للبحرين! والبحرين دولة خليجية تعيش على الإعانات في كثير من الأحيان، وفي مقدمها الإعانات الإماراتية والكويتية والسعودية. ولكن دخل الفرد في هذه الدولة الخليجية ـ البحرين، أعلى منه في السعودية! تصوروا! ومستوى رفاه شعب البحرين أكبر من السعودية، وكذلك مستوى الحريات العامة وغيرها. السعودية فقر وقهر واستبداد باسم الله والدين وآل سعود! والمصلحة العامة!!

الجديد في التبرعات هذا الشهر، هو أن خادم الحرمين قدم (هبة ملكية قدرها ٢٠٠ مليون دولار للمساهمة في بناء خط قطار سريع بالمغرب، يربط بين طنجة والدار البيضاء بمسافة ٣٥٠ كلم)، حسب بيان صادر من الديوان الملكي المغربي، تضمن شكر الملك محمد السادس لشقيقه خادم الحرمين عبر الهاتف على مساهمته الكريمة!

لا جديد: ملوك يدعمون نظراءهم. مثلما يدعم ملك السعودية ابن الإنجليزية في الإردن!

وكالعادة فإن المواطنين السعوديين (الشبعانين جداً؛ والمترفين جداً، كما يعتقد كثيرون خارج المملكة) علّقوا على الأمر بالنحو التالي:

معلق اسمه عبدالله كتب: (تبرع للي أنت تبي. أصلاً حنّا عيال كلب وما نستاهل)!

آخر سمّى نفسه عين العقل علق ساخراً: (يستاهلون: خضرة ووجه حسن! أما حنّا: فغبار ووجوه ممشقة/ ممزقة! تصدقون أن راتبي ٣٤٠٠ ريال ومستأجر بـ ٢١٠٠ ريال، وهناك مصاريف بيت وكهرب وموية، وبزارين يبون مصاريف أكل وشرب وفسحة، ومصاريف مدارس، وبنزين، وحرمة لها مصاريف. لا وأبشركم باقي معي من الراتب ٣١٠ ريال موفرها)!

المارد، باسمه المستعار كما غيره، قال: (نبي مثلها يا طويل العمر لفقراء الشميسي، العود، الفيصلية، المناطق الشمالية.. إلخ).

آخر امتدح الملك ساخراً، فقال: (ألف شكر ..نؤثر على أنفسنا ولو كان بنا خصاصة! والله لو خضت بنا البحر لخضناه معك ! يا حبنا للتبرعات طال عمرك)!

التفت معلق الى غضب زملائه فقال: (شفيكم معصبين؟! الخير كثير وزايد عن حاجة الشعب السعودي المترف! نرسل شوية بس لأخوانا اللي برّا بلبنان والمغرب والبحرين. أقول طال عمرك: ممكن تعطيني ١٠٠ ألف ريال فقط، وسأرجعها لك أقساط! أبي أسدّد دين أمّي. لا هنت! ما عندي الا المكافأة: ٨٠٠ ريال بالشهر.. كثيييييييره مرة! يارب لك الحمد أدمها نعمة. هالـ ٢٠٠ مليون كان بتسوي أشياء كثيرة هنا. بتنتهي سالفة بيوت إيجار ومتهالكة. الناس اللي ما معاهم وسيلة نقل، بيشترون ولو سيكل الشباب! اللي مو قادر يتزوج بيتزوج. بس شنو نقول؟ انتظروا الدفعة الثانية)!

عاشر علّق بالتالي: (الأقربون أولى بالمعروف، ولكن يجي يوم تسأل عنها يا خادم الحرمين، ولكن عند ملك الملوك)!

وأراد معلّق خفيف الدم أن يضحك القراء، أو يغضبهم، فقال: (معقول ٢٠٠ مليون دولار بس؟.. عادي لو قلت لي كان خليتها ٢ مليار يورو. المغرب يستأهلون. لكن ما أدري وش أخبار أهل الصفيح في حائل، عساهم بعد عايشين ويشوفون الهبة الملكية يا سيد عبدالله)؟

مدافع عن فقراء الشعب كتب: (يعني ٢٠٠ مليون دولار لو ضربناها في ٣,٧٥ ريال، يصير المبلغ بالسعودي ٧٥٠ مليون ريال. وصندوق الفقر دعمته الدولة بمية مليون ريال فقط لاغير. لاحظوا المفارقة واضحكوا على حالنا. يعني عسى فقراء السعودية عمرهم ما اغتنوا.. أهم شيء: لبنان والمغرب وبقية الدول يكونون راضين!. والسعودية من مات الملك خالد ـ جعله في الجنة ـ والسعودية تحولت الى نخلة عوجا تبط في غير حوضها).

(نبني القطارات للدول الصديقة وطرقنا بدون قطارات شي مخجل. أتمنى على الأقل عدم الاعلان عن هذه الهبات احتراما لمشاعر المواطنين. إن كان فيه احترام أصلاً). هذا تعليق رد عليه أحدهم سمّى نفسه (واضح) فقال: (الله اكبر متكاثرينها على الناس. ربي ارزقني، وارزق مني. لا تخافون زحمة الرياض، تبي تحل بجرة قلم! الخير جاي! أنتم بس اصبروا، واللي ما يجيكم في الدنيا، يجي في الآخرة).

- الحجاز السياسي
- الصحافةَ السعوديةَ
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحةَ
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات





Adobe PDF
أرشيف المجلة

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومةَ السنيورة

من يرقّب ملامح وجه وزير الخارجيةَ السعوديَ الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبّة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصةَ المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسربّت الى إبتسامته الغائضةَ، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحةً خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاحِ الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حباه بحفاوةَ خاصةً، بعد أن ختم حوار الدوحةَ بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قَطرة، فكيف إذا كان قَطر).





(الحجاز) انفردت بكشف قصةَ الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعوديةَ سياستَها الكارثيةَ؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعوديةَ تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعةَ التحركات السعوديةَ المريبةَ إزاء الحكومةَ السوريةَ والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطةَ إطاحةَ نظام الرئيس السوري بشار الأسد.


من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياقِ أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشةَ مستقبل سوريةَ ومصير نظام الحكم فيها!!).

أربع إتفاقيات أمنيةَ بين الرياض وواشنطن

السعوديةَ.. قلعةَ إستراتيجيةَ أميركيةَ

بدأت تلميحات متقطعةَ تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنيةَ في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويريةَ لقوةَ امنيةَ لحمايةَ المنشآت النفطيةَ في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخليةَ لصحيفةَ (الشرق الأوسط) السعوديةَ في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنيةَ تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلةَ الراهنةَ)، وبحسب الصحيفةَ فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمةَ العفو الدوليةَ في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعوديةَ. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامةَ، وأصبح عرضةَ لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملةَ.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئةَ

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبةَ، خاصةَ وأن طريقةَ الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونيةَ وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكةَ، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعةَ المصون الذي لم يعد له حرمةَ كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّةَ!

لم يتبق إلا القليل من مكةَ.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعةَ بدويةَ قبليّةَ جاهلةَ لا تفهم معنى



مفتاح الكعبة المشرفة (القرن ٦-٧هـ / ١٢-١٣م)